

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

المؤلف
حاتم جبر المكصوسي



دار خالد
للطباعة والنشر

دور العمليات النفسیة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)
حاتم جبر المكصوصي

الطبعة الأولى 2022

عدد النسخ: 1000

القياس: 17 * 24

عدد الصفحات: 370

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 4352 لسنة 2022



الرقم الدولي ردمك (ISBN)

978-9922-9950-1-4



© جميع حقوق النشر محفوظة للناسر، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواءً أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والإسترجاع، دون إذن خطي من أصحاب الحقوق.



دار خالد
للطباعة والنشر



المتنبي مجمع المصرف

07704686992



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ
فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِبْحُوا عَلَىٰ
مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾

[الحجرات: ٦]

صدق الله العلي العظيم ..

تنويه

هذا الكتاب هو موجز أطروحة دكتوراه قدمت إلى معهد العلمين للدراسات العليا - النجف الأشرف بعنوان: (دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني العراقي) مضافاً لها توصيات التعديل من المشرف على الأطروحة الأستاذ الدكتور زيد عدنان العكيلي ولجنة المناقشة المكونة من الدكتور علي عباس مراد والأستاذ الدكتور محمد ياس خضير والأستاذة الدكتور سداد عماد سبيع والأستاذ الدكتور نجم عبد طارش الغزي وبإشراف وتصحيح لغوي من قبل الأستاذة الدكتور إيمان كريم جبار وقررت اللجنة منح مقدم الأطروحة تقدير (جيد جداً، عالي).

نبذة عن المؤلف

١. الفریق حاتم جبر المكصوصی ضابط صنف هندسة عسكرية تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٨٢ .

٢. حاصل على شهادة :

أ. بكالوريوس قانون.

ب. ماجستير في (إستراتيجية الأمن والدفاع الوطني).

ج. دكتوراه علوم سياسية (فلسفة العلوم السياسية).

والله ولي التوفيق ...

المحتويات

نبذة عن المؤلف	٧
المقدمة	١١
الفصل الأول: الإطار النظري للعمليات النفسية	١٣
المبحث الأول: ماهية العمليات النفسية	١٧
المبحث الثاني: نشأة العمليات النفسية وتطورها	٥٩
المبحث الثالث: مبادئ وأساليب العمليات النفسية في المجالين العسكري والمدني	٨٩
الفصل الثاني: واقع الأمن الوطني العراقي وآليات ووسائل تعزيزه بعد العام ٢٠٠٣ م	١٠٥
المبحث الأول: مقومات الأمن الوطني العراقي	١٠٧
المبحث الثاني: تحديات الأمن الوطني العراقي بعد العام ٢٠٠٣ م	١٢٩
المبحث الثالث: آليات ووسائل تعزيز الأمن الوطني العراقي	١٦١
الفصل الثالث: العمليات النفسية والأمن الوطني العراقي	١٨٧
المبحث الأول: العوامل المؤثرة في فاعلية العمليات النفسية وإنعكاسها على الأمن الوطني العراقي	١٨٩
المبحث الثاني: العمليات النفسية الإرهابية وإنعكاساتها على الأمن الوطني العراقي	٢٠١
المبحث الثالث: العمليات النفسية المضادة وإنعكاساتها على الأمن الوطني العراقي	٢٣٧

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

الفصل الرابع: نحو عمليات نفسية عراقية متطورة..... ٢٦٥

المبحث الأول: التخطيط العلمي للعمليات النفسية العراقية..... ٢٦٧

المبحث الثاني: بناء إستراتيجية العمليات النفسية العراقية..... ٢٨٧

المبحث الثالث: نحو استراتيجية الإعلام الأمني لمكافحة الإرهاب..... ٣١٣

الخاتمة..... ٣٣٥

المقدمة

شهد العالم خلال القرن الحالي، ثورات تكنولوجية هائلة، سواء في مجالات الاتصال والمعلومات، أو نُظْم التسليح، وَاكبتها تطورات بالغة الأهمية والخطورة في مجال العلوم الإنسانية، خاصةً فيما يتعلق بالظواهر السلوكية (اجتماعية، نفسية، سياسية)، سواء في النظرية أو التطبيق، والتي تعني، بشكل محدد، استغلال نتائج ومردود ذلك التقدم وتوظيفه لمصلحة مفاهيم تطبيق العلوم المتعلقة بالظواهر الإنسانية والسلوكية وأُسُسها ووسائلها وأساليبها، والتي من أبرزها المفهوم الشامل للعمليات النفسية.

وقد أضحى مدى التقدم العلمي والحضاري لدول العالم يقاس بما توفره هذه الدول من عناية وتوازن وقدرة على إدارة أنشطتها ومشاكلها وأزماتها من خلال تطبيق المناهج العلمية والدراسات الموضوعية مع الملاحظة والمراقبة المستمرة لسلوك أفرادها والعمل على فهمه وتفسيره في محاولة للتنبؤ به، ومن ثم، توجيهه والتحكم فيه والسيطرة عليه (تأمينه نفسياً) تحقيقاً للأهداف وغايات معينة.

إذ تمثل العمليات النفسية بشكلها الراهن ظاهرة من ظواهر القرن الحادي والعشرين، إلا أن القراءة العلمية لمفهومها وتاريخ تطورها تؤكد أن جذورها قد امتدت في أعماق التاريخ، إذ شهدت استخدام وتوظيف العديد من أساليب ووسائل مختلفة ومتباينة من طرق العمليات النفسية لتحقيق أهدافها، وتعددت المصطلحات والمرادفات للعمليات النفسية عبر التاريخ الحديث، وكان من أبرزها: الحرب الإعلامية - حرب المعنويات، أو الحرب المعنوية، أو حروب الأفكار أو الغزو الثقافي - الحرب الاقتصادية - حرب الدعاية - الحرب الالكترونية - الحرب الباردة - حرب الإشاعات - الحرب السياسية - حرب المعلومات - الحرب الأيديولوجية.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

وبقدر تعلق الأمر بالعراق لم يسبق أن تعرض ذلك البلد طوال تاريخه الممتد من ١٩٢١ كدولة للتصدع والانهييار مثلما حدث بعد ٢٠٠٣، إذ شهد العراق خطراً إرهابياً يهدد أمنه ومجتمعه ومؤسساته بالتقسيم والتجزئة، بفعل وجود تنظيمات إرهابية متعددة، إذ استُخدم مختلف أنواع العمليات النفسية بين الطرفين المتحاربين، وهذه التنظيمات ما كانت لتجد موطئ قدم لها في العراق لولا الأخطاء الكثيرة التي شهدتها كيان الدولة العراقية بعد ٢٠٠٣ وتحديداً على الصعيد الأمني والنفسي والاعلامي.

إن الإرهاب ظاهرة مدمرة وخطيرة يتطلب علاجها مواجهة مباشرة بصورة عمليات نفسية دقيقة قائمة على مجموعة من الخطوات الدقيقة والمدروسة، وبقدر فاعلية العمليات النفسية يتحدد نجاح أو فشل الدولة، وهو ما سنسعى للبحث عنه املاً في الوصول الى مستوى عالٍ من توظيف للعمليات النفسية لتطوير منظومة الأمن الوطني العراقي.

الفصل الأول

الإطار النظري للعمليات النفسية

- المبحث الأول:
ماهية العمليات النفسية.
- المبحث الثاني:
نشأة العمليات النفسية وتطورها.
- المبحث الثالث:
مبادئ وأساليب العمليات النفسية في المجالين
العسكري والمدني.

تمهيد

تمثل العمليات النفسية بشكلها الراهن ظاهرة من ظواهر القرن الحادي والعشرين، إلا أن القراءة العلمية لمفهومها وتاريخ تطورها تؤكد أن جذورها قد امتدت في أعماق التاريخ، إذ شهدت استخدام وتوظيف العديد من أساليب ووسائل مختلفة ومتباينة من طرق العمليات النفسية لتحقيق أهدافها، وتعددت المصطلحات والمرادفات للعمليات النفسية عبر التاريخ الحديث، وكان من أبرزها: الحرب الإعلامية - حرب المعنويات، أو الحرب المعنوية، أو حروب الأفكار أو الغزو الثقافي - الحرب الاقتصادية - حرب الدعاية - الحرب الالكترونية - الحرب الباردة - حرب الإشاعات - الحرب السياسية - حرب المعلومات - الحرب الأيديولوجية.

وتعد العمليات النفسية الشكل الحديث العلمي المتطور والأوسع والأدق للحرب النفسية، وتوجد هنالك بعض الفروق بينهم وسوف نتطرق لها تباعاً ولكن الوسائل والأدوات والطرق هي نفسها في حين تستخدم العمليات النفسية بصورة علمية واسعة وقد تكون مختلفة شيء ما في بعض الجوانب نتيجة التطور العلمي المستمر في هذا المجال وفي العلوم الأخرى المساعدة لها.

إن تحديد المفاهيم في الدراسات العلمية ضرورة لا بد منها، وذلك لأنَّ تحديد المفاهيم تُهيئ أرضية مشتركة لفهم أوسع، وتزداد هذه الضرورة في الدراسات الانسانية لأن معظم المفاهيم لا تحظى بإجماع من حيث المعاني والدلائل التي تنطوي عليها، وبقدر ما يُعد تحديد المفاهيم ضرورة علمية تقتضيها عملية البحث العلمي، فهي تشكل حجر الزاوية في بناء فرضياته ونظرياته، وغالباً ما ترتبط المفاهيم بعضها ببعض بأسلوب علمي يساعد على بناء وتكوين الفرضيات والنظريات التي يجري التعامل معها، وبذلك تصبح هذه العملية ضرورة علمية، ليكون القارئ

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

المختص وغير المختص على بينة منها ولكي يفهم الفرضيات والنظريات والنتائج النهائية للبحث. لذا سيتم البحث في الفصل الأول عن ماهية العمليات النفسية أي بيان مفهوم العمليات النفسية وأبرز المفاهيم المقاربة له، فضلاً عن خصائص وأهداف العمليات النفسية في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فسيتم البحث فيه عن نشأة العمليات النفسية وتطورها عبر الزمن فضلاً عن أهميتها، وصولاً إلى المبحث الثالث الذي يبحث في أهم مبادئ وأساليب العمليات النفسية في المجالين العسكري والمدني.

المبحث الأول

ماهية العمليات النفسية

إن «مفهوم العمليات النفسية» يعد من المفاهيم المصاحبة والمفسرة عما يعرف بـ«حروب الجيل الرابع»، و«الجيل الخامس» التي تستهدف تفكيك المجتمعات من الداخل، تحقيقاً لمصالح أطراف خارجية.

وأيضاً كان المصطلح المستخدم، فإنه يشير في أبسط تعريفاته إلى «التأثير على سلوك المجتمع المستهدف، وذلك من خلال نقل معلومات مختارة من شأنها التأثير على عواطف، ودوافع، ومنطق، وسلوك المجتمع المستهدف، إذ يعد «تغيير السلوك» هو جوهر مهمة العمليات النفسية»، ومع أن نشأة المفهوم كانت عسكرية بالأساس، إلا أن مضمونه وتطبيقاته مدنية، إذ يرتبط تطوير العمليات النفسية وفهمها أو مواجهتها بمجالات متعددة من علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي والإعلام والسياسة.

لهذا فإن دراسة ماهية العمليات النفسية يعد أساساً مهماً ومقدمة لدراسة الموضوع بشكل شامل، ومن خلال ما تقدم سوف يقسم هذا المبحث على ثلاث مفاهيم وفق الآتي:

- الأول: مفهوم العمليات النفسية

- الثاني: المفاهيم المقاربة للعمليات النفسية

- الثالث: خصائص العمليات النفسية

أولاً: مفهوم العمليات النفسية

يشكل المفهوم ضرورة في مختلف مجالات العلم والحياة، لأنّ مفهوم الشيء يعني تحديد مجالات العمل وتحديد الغايات وتحديد الوسائل المراد بحثها^(١). فالعمليات النفسية كمصطلح حديث التسمية ولكن كان يستخدم منذ القدم بأساليب مختلفة من مرحلة مزاولته من دون علم أو دراية الى مرحلة التخطيط باستخدام الدعاية، أما العمليات النفسية كتعريف فقد اختلفت التعريفات التي وضعت للعمليات النفسية باختلاف التوجهات الايديولوجية والأهداف التي يسعون وراء تحقيقها من العمليات النفسية^(٢).

إذ إنّ هناك أكثر من عامل وراء اختلاف وتعدد التعريفات من بينها العامل التاريخي وتطور الموضوع والبحث فيه وكذلك شمولية النظرة الى الموضوع، فالبعض يعدها محدودة بالدعاية والآخر ينظر لها بشكل اوسع من الدعاية إذ يضيف لها اساليب نفسية عديدة تدخل ضمن هذا المصطلح، وأيضاً هنالك اختلاف بين المدارس في تحديد العمليات النفسية، ويعد البعض أن العمليات النفسية جزء من الحرب الشاملة والآخر يعد الحرب نفسها جزءاً من العمليات النفسية^(٣).

اختلفت الآراء في تحديد تعريف العمليات النفسية، فبالنسبة للعقيدة الأمريكية المشتركة للجيش الأمريكي فإن العمليات النفسية تعد ذات قيمة كبيرة وجزءاً من العمليات الخاصة بالمعلومات^(٤)، أي أن العمليات النفسية الأمريكية تعتمد في الأساس على المعلومات المتوفرة وان العمليات النفسية هي جزء من

(١) يوسف العظمة، المفاهيم النفسية للبحث العلمي، مجلة التربية والنفسية، مركز البحوث النفسية، العدد (٣)، ٢٠٠١، بغداد، ص ٢٢.

(٢) نضال الضالعين وآخرون، الدعاية والحرب النفسية، دار الاعصار العلمي عمان، ٢٠١٥، ص ١٢٥.

(٣) محمد منير حجاب، الحرب النفسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٢.

(٤) حسام سويلم، الحرب الالكترونية: قصة حرب في العراق، د.د. ن، د. ت، ص ٢٤٦.

هذه المعلومات.

سنستعرض التعريفات التي تخص مفهوم العمليات النفسية ويتم تحليلها بصورة مختصرة لنخرج بصورة واضحة عن ماهية العمليات النفسية.

أن تفكيك مفهوم المصطلح يشتمل كلمتين: الأولى العمليات: وهي الإجراءات أو التدابير أو النشاطات أو الأعمال التنفيذية التي يقوم بها المستخدمين^(١).

وتعريف آخر يرى أن العمليات «تعني نظاماً ذا منهجية لتوظيف مجموعة من القدرات لتحقيق أهداف، أو حالة نهائية يتضمن بيان الاستراتيجيات والتكتيكات والأنشطة والتفاعلات بين المشاركين وبيان لمسؤوليات والسلطات المفوضة»^(٢).

أما كلمة النفسية: فتعني مجمل ما انطوت عليه النفس البشرية من ميول ونزعات وانطباعات ومشاعر فالنفس تتصف بالإرادة والاختيار، لذا يكون هدف العمليات التأثير فيها لإنتاج انفعالات أو اضطرابات ومن ثم سلوك ما مرغوب به من قبل مخطط حملة العمليات النفسية^(٣).

فعرفت العمليات النفسية على وفق ما جاء في القاموس الحربي الأمريكي بأنها «مجموعة من الإجراءات المرسومة للتأثير على آراء ومشاعر وسلوك ومواقف المجموعات الأجنبية المعادية أو المحايدة أو الصديقة في إطار السياسة والأهداف الوطنية»^(٤).

أما تعريف قاموس الأمن الدولي فيصفها بأنها «انشطة يتم القيام بها بهدف التأثير في العواطف والتفكير والاهم من ذلك كله في سلوك جمهور مستهدف سواء كان

(١) حسام سويلم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٨.

(٢) محمد منير حجاب، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

(٣) علاء الدين احمد عباس، تأطير الصورة الصحفية في العمليات النفسية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاعلام، ٢٠١٩، ص ١٢٠.

(٤) نقلاً عن: ميثم عبد الهادي الساعدي، العمليات النفسية وادارة الازمات، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠١٧، ص ٤٠.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

حكومة أم منظمة أم جماعة أم فرداً محبب لدى الطرف الذي ينفذ العمليات ويمكن أن تجري العمليات النفسية في اثناء السلام والحرب على حد سواء»^(١).

اما وزارة الدفاع الأمريكية فعرفت العمليات النفسية بأنها «عمليات مخططة تصاحب معلومات ومؤثرات منتقاة موجهة الى مستمعين اجانب للتأثير على مشاعرهم ودوافعهم وتبريراتهم المنطقية وبأقصى درجة لسلوكيات الحكومات الاجنبية والسلوكيات المحببة لأهداف المرسل»^(٢).

وحسب ما جاء في حلف الناتو فالعمليات النفسية عبارة عن «أنشطة سيكولوجية مخططة تمارس في السلم والحرب وتوجه ضد الجماهير المعادية والصديقة والمحايدة من اجل التأثير على مواقف وسلوكيات هؤلاء لكي تؤثر إيجابياً نحو انجاز هدف سياسي أو عسكري معين»^(٣).

أما الكاتب الأمريكي كولتر فُسُيعرّف العمليات النفسية موضحاً «انها تقوم على أساس المعرفة بأن فرص نجاح أي عملية عسكرية تتزايد بإضعاف معنويات العدو»^(٤).

حيث يرى كولتر أنّ العمليات النفسية مبنية على أساس المعرفة المسبقة بالعدو من حيث أساليبه وادواته من جانب ومن جانب آخر بما تمتلك خبرات في هذا المجال لتحقيق الاهداف وان نجاح العمليات النفسية الموجهة تتزايد مع خفض وأضعاف معنويات الجانب المستهدف فالمعنويات لها دور مهم في حسم المعركة قبل القتال.

(١) نقلاً عن: علاء الدين احمد عباس، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١.

(٢) ابراهيم احمد عرقوب وحمز خليل الخدام، العمليات النفسية في معركة الكرامة، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد (٤٠)، العدد (٣)، ٢٠١٣، ص ٦٢٨.

(٣) ميثم عبد الهادي الساعدي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢.

(4) Ternce H Qualter, Propaganda and psychological warfare, New York, 1952, p.103.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

أما المفهوم الصيني للعمليات النفسية يعدها نوعاً من أنواع الدعاية ووسيلة من وسائل الاقناع التي يمكن عن طريقها لجماعة ما استعمال جميع الوسائل الثقافية والأيدولوجية والدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية والسياسية من أجل تغيير الإدارة القومية للعدو والتأثير في معتقداته أو تغييرها^(١).

نجد أن التعريف الصيني مختلف تماماً عن غيره إذ أنه يذكر أن العمليات النفسية هي نوع من أنواع الدعاية ووسيلة من وسائل الاقناع وأن الدعاية ووسائل الاقناع هي اساليب من العمليات النفسية ولا يمكن أن نحدد العمليات النفسية بهذا التحديد الضيق لكونها أوسع وأشمل.

أما التعريف الذي جاء في كراسة العمليات النفسية الأساسية العراقية الذي عرفها بأنها «نوع من الأفكار والمعلومات المضللة الخاطئة التي تنشرها دول ضد مجتمعات أو دول معادية أو محايدة بطرق متعددة بهدف تحطيم جهاز المناعة النفسية والفكرية لذلك المجتمع فتجعله مشوش التفكير ومشلول الإرادة والرغبة في المواجهة»^(٢).

وهناك تعاريف أخرى لعدة باحثين متخصصين في العلوم النفسية والسياسية والاعلامية والاجتماعية نستعرض منها ما يلي:

التعريف الاعلامي للعمليات النفسية يوضحها بأنها «عمليات مصممة لحمل معلومات ومؤشرات محددة ضمن بنى تحتية اندمجت فيها شبكات وتقنيات المعلومات المدنية والعسكرية من اخبار وبيانات دبلوماسية ورسائل عسكرية وموجهة إلى الزعماء والمشاهدين الأجانب بهدف التأثير في عواطفهم ودوافعهم وتفكيرهم ومن ثم سلوكهم»^(٣).

(١) علاء الدين احمد عباس، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢.

(٢) حسام عبد عودة المكصوي، سلسلة العمليات النفسية، مركز التميز، بغداد، ٢٠٢١، ص ١٣.

(٣) مارلين عويش هرمز، حروب الهاشتاغ داعش وأساليب الحرب النفسية في مواقع التواصل الاجتماعي،

كذلك عرفت العمليات النفسية بأنها «استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول للطرق والوسائل والأساليب النفسية توجه أو تشن ضد الدول المعادية أو الحليفة أو الصديقة والمحايدة للتأثير على آرائها وعواطفها ومواقفها وسلوكها بطريقة تساعد على تحقيق اهداف الدولة»^(١).

وايضاً تعرف العمليات النفسية بأنها العمليات التي تقوم على قاعدة نفسية تستهدف السيطرة على أفكار واتجاهات وسلوكيات الأفراد والجماعات من خلال التأثير على دوافعها وانفعالاتها^(٢).

أما تعريف علم النفس السياسي للعمليات النفسية (هي عمليات مخططة من أجل نقل معلومات مختارة ومؤشرات معينة لمتلقين اجانب من أجل التأثير في عواطفهم ودوافعهم وتفكيرهم العقلاني الموضوعي للوصول في آخر الأمر الى التأثير في سلوك الحكومات والمنظمات والجماعات والأفراد الاجانب)^(٣).

ونستنتج من التعاريف السابقة أن العمليات النفسية هي مجموعة من الاجراءات النفسية المرسومة للتأثير على المشاعر والسلوك والمواقف للدول المستهدفة لأهداف سياسية تخدم الدول التي تشن العمليات النفسية.

وهي مجموعة الأنشطة يتم القيام بها من قبل دولة بهدف التأثير النفسي في العواطف والتفكير وسلوك الجمهور المستهدف قد يكون حكومة أو منظمة او جماعة أو فرد، وإضافة الى ذلك، يمكن أن تنفذ العمليات النفسية في نفس الدولة التي تشن العمليات أو قد تكون منظمة او جماعة أو فرد لرفع معنويات المواطنين

دار عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٠، ص ٣٤.

(١) سامية ابو النصر، الاعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة واستراتيجية المواجهة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٤٠.

(٢) علي بن عبد الله الكلباني، الحرب النفسية حرب الكلمة والفكر، سلسلة عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٣٥.

(٣) ميثم عبد الهادي الساعدي، ص ٥٦.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

المدنيين والعسكرية في نفس دولة، وايضاً هي عمليات مخططة أي منسقة ودقيقة وغير عشوائية التنفيذ تعتمد على المعلومات المنتقاة ويتم اختيارها بصورة علمية وتوجه الى مستمعين اجانب الهدف منها التأثير على مشاعرهم ودوافعهم وتبريراتهم المنطقية وباستهداف سلوكيات الحكومات الأجنبية والسلوكيات المحببة لأهداف المرسل.

يمكن أن نستخلص تعريفاً واضحاً يشمل أغلب الآراء التي ذكرت حول العمليات النفسية حسب التعريفات السابقة فالعمليات النفسية هي مجموعة من الأساليب والوسائل المخططة تستخدم تقنيات نفسية معينة تستهدف الدول المعادية والمتحالفة والصديقة بطرق مختلفة تقوم بها دولة أو عدة دول لهدف التأثير على العقول للتغيير اتجاهات وعواطف وازاء الفرد والجماعات سارية المفعول في وقت السلم والحرب، ولا تحدد بالزمان والمكان وليس هناك قياس لنسبة نجاحها إذ تعتمد على دقة المعلومات والوسيلة والاداة والأسلوب والتوقيت والفئة المستهدفة والكادر المتخصص كلها وسائل أساسية لإنجاحها.

قد اتضح تعريف العمليات النفسية بصورة اوضح وهنالك مصطلحات يمكن أن تكون ضمن ووسائل واساليب وادواته أو قد تدخل في التعريفات الحديثة للمصطلح كون التطور مستمراً في هذا المجال المهم.

إذ يمكن ان نستخلص عدة معايير للعمليات النفسية من التعاريف السابقة للمفهوم:

أ- التخطيط لا يقتصر على مستوى أجهزة الدولة فقط؛ بل قد يشمل مجموعة الدول الحليفة / الصديقة.

ب- هذه العمليات تقوم على قاعدة سيكولوجية تستهدف السيطرة على أفكار واتجاهات وسلوكيات الأفراد والجماعات، من خلال التأثير على دوافعها وانفعالاتها.

ج- تعدد طرق ووسائل وأساليب العمل النفسي المستخدمة في التخطيط وعدم اقتصرها على طريقة أو أسلوب واحد.

د- استمراريتها قبل وأثناء وبعد مرحلة الصراع المسلح سلمياً وحرماً.

هـ- توجه إلى الجماعات والدول الحليفة والصديقة والمحايدة والمعادية.

و- تتضمن العمليات النفسية عدداً من الحملات النفسية (إعلامية - دعائية، دعائية مضادة - إعلانية).

وأخيراً، فإن مفهوم «العمليات النفسية» من المفاهيم القديمة، التي ارتبطت بالحروب على مدار التاريخ الإنساني، إلا أن التكنولوجيا الحديثة، واتساع شبكات التواصل الاجتماعي، قد ضاعفت من تأثيرات العمليات النفسية وساعدت على تطوير ودعم آليات النفاذ إلى المجتمعات بشكل ملحوظ، إذ تبلورت ملامح تلك العمليات في إطار مستقل واضح المعالم، فقد ساعدت التكنولوجيا في تعزيز العمليات النفسية من خلال ثلاثة أبعاد أساسية:

١- تقاسم المعرفة وتقاسم القوة: أدت تكنولوجيا المعلومات إلى خلق علاقات شبكية تسمح بتواصل الجماعات المختلفة، وانسياب المعلومات بين الأفراد، وهو ما مثل قوة في صالح المجتمعات وعلى حساب الدولة، بعد أن كانت حكرًا على الأخيرة.

٢- سهولة النفاذ للجمهور المستهدف: إذ تعددت وسائل النفاذ للمجتمعات والتأثير على اتجاهاتها، فوسائل الإعلام بأشكالها المختلفة من تلفزيون وصحف، ووسائل الإعلام البديل ووسائل التواصل الاجتماعي، ساعدت على نشر المعلومات «المنتقة» للمجتمعات المستهدفة، وأصبحت صناعة الصورة من أهم الأدوات في هذا الإطار، ومن ثم صار بالإمكان التأثير على سلوك المجتمعات المستهدفة.

٣- تطوير العلوم الاجتماعية القائمة على وسائل التواصل الجديدة: على الرغم من أن هدف العلوم الاجتماعية بشكل عام فهم السلوك الإنساني، إلا أن هناك بعداً أكثر أهمية

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

تركز عليه العمليات النفسية، وهو الذي يركز على معرفة ما الذي يؤثر على السلوك الإنساني؟، ومن أهم المجالات في هذا الصدد علم النفس السياسي وعلم الاجتماع، بحيث تطور تلك العلوم دائماً مؤشرات متقدمة لمعرفة ما الذي يجعل سلطة سياسية ما ناجحة ومتميزة وتلقى قبولاً لدى الجمهور من وجهة نظر نفسية وهو الأمر الذي يخلق «الالتزام الطوعي» للمواطنين؟ ويعد تقدم مقولات ومفاهيم العلوم الاجتماعية في هذا الشأن في غاية الأهمية لكلا العمليتين المعنيتين بالتأثير الخارجي وكذلك تلك المعنية بحماية المجتمع الداخلي من الهجمات المضادة.

وقد ترتب على تلك الأبعاد إلى جانب تصاعد التفاعلات على وسائل التواصل الاجتماعي وزيادة دورها وتأثيرها أن أصبح المجتمع وثقافته وأنماط سلوكه منكشفة، ولا يحتاج الأمر لجهود هائلة لفهمه، وأصبحت العمليات النفسية تدخل في نسيج المجتمع بصورة تلقائية غير محسوسة، مستغلة التناقضات، والاختلافات، والفروقات في المجتمع لإثارة توترات داخلية، من ناحية، وإعادة تشكيل اتجاهات وتقاسيم الرأي العام بما يتناسب مع أهداف ومصالح أطراف أخرى من الناحية الأخرى، فتضخيم الاختلافات الطبقية والفجوات ما بين القيادات والرأي العام، والتوترات الطائفية، وغيرها من مظاهر عادة ما تتم أو تتفاقم بموجب ممارسات العمليات النفسية.

ثانياً: المفاهيم المقاربة للعمليات النفسية

انتشرت مفاهيم حديثة عدها بعض الباحثين جزءاً من العمليات النفسية، فيما عدها آخرون اضيق مفهوماً، أو شكلاً من الأشكال المتطورة للعمليات النفسية، وهي:

أولاً: مفهوم الحرب النفسية

استخدمت الحرب النفسية في أكثر الحروب ضراوة عبر التاريخ القديم والحديث، إلا إنها لم تعرف بطابعها النفسي المتخصص لغاية القرن العشرين خاصة بعد الحربين العالميتين ومن ثم الحرب الباردة التي مثلت حالة التوتر الحاصلة بين المعسكرين الشرقي والغربي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، إذ

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

أصبحت وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري من أدوات المحورية فكانت السلاح الفعال الذي أسهم في كسب الحرب ما دفع الدول المتصارعة إلى إنشاء أجهزة ومؤسسات ومكاتب متخصصة بالدعاية وأعمال الحرب النفسية وإدارة المعلومات بصورة عامة^(١).

ويرى المفكر العسكري الأمريكي بول لينبرغر الذي يعد أول من استخدم مصطلح الحرب النفسية بصورة صريحة وواضحة عام ١٩٥٤^(٢) وانتشر بعدها بشكل واسع^(٣)، أن مفهوم الحرب النفسية يأتي باتجاهين، الأول معنى عريض يشمل تطبيق بعض أجزاء علم النفس على تدابير الحرب، والثاني معنى ضيق باستخدام الدعاية (الإقناع بوسائل غير عنيفة) ضد العدو وما يكملها من أعمال عسكرية^(٤)، هذه الحرب تشن قبل الحرب التقليدية (العسكرية) واثناؤها وأحياناً تستمر بعد إنتهاؤها أيضاً، وهي حرب بلا رصاص ومدافع ساحتها النفس البشرية، تستخدم خطابات القادة وقصاصات الورق ومنشورات على الانترنت ومضامين صحفية وإعلامية تبثها وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري^(٥).

لم يتغير مفهوم الحرب النفسية بصفقتها أسلوباً اتصالياً ذا تأثير نفسي، لكنه يتطور وفقاً للاستراتيجية الحربية المتبعة وما توظفه من اساليب ووسائل وأدوات قتال والتي

(١) صلاح نصر، الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد، ب.د.ن، ط٢، ١٩٩٦، ص ٨٨.

(٢) تختلف المصادر في تحديد الشخصية التي استخدمت مصطلح الحرب النفسية بشكل واضح لأول مرة، إذ تشير موسوعة علم النفس والتحليل النفسي الى ان اول من استخدم مصطلح الحرب النفسية هو المحلل العسكري البريطاني ج.ف. س فوللر عام ١٩٢٠، ولم ينتشر في امريكا لغاية عام ١٩٤٠. عبد المنعم الحنفي، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ج١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١٧٧.

(٣) علي عبد الله الكلباني، مصدر سبق ذكره، ص ٢.

(٤) بول لينبرغر، الحرب النفسية، ترجمة: حميد الرشيد، ب.د.ن، بغداد، ١٩٦٤، ص ٢٠.

(٥) حامد سالم الزيايدي، الحرب النفسية تأثيراتها والنتائج المترتبة عليها والوسائل المستخدمة لشنها، دار الجواهري للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٦، ص ٢١-٢٢.

تحتم نوعاً معيناً من التعبئة وأساليب الإقناع^(١).

ان الأكاديمية المتخصصة في الحرب النفسية الدكتور حميده سميسم في كتابها (الحرب النفسية)، تشير إلى صعوبة التأصيل الفكري الدقيق لمفهوم الحرب النفسية والحاجة إلى وضوح أكثر لها، خاصة مع عدم التفرقة بين الحرب النفسية والدعاية^(٢)، هذا المفهوم يشهد تطوراً تحكمه عوامل زمانية ومكانية واخرى تتعلق بإمكانات مادية وتقنية وتكنولوجية بموجبها تحدد وسائل وأدوات تنفيذ الجهد النفسي، وذلك قد يوضح عبر التعريفات المتلاحقة لهذه الحرب والتسميات العديدة التي أطلقت عليها ومنها (الحرب الباردة، حرب الأفكار، الحرب الأيديولوجية أو العقائدية، حرب الأعصاب، الحرب السياسية، الاستعلامات الدولية، العدوان غير المباشر، حملة الحقيقة، حرب الإرادة، الحرب من أجل السيطرة على عقول الناس، حرب الدعاية، حرب الكلمات...) ^(٣).

كذلك هناك خلط في تحديد توقيت استخدام الحرب النفسية والجهة التي توجه ضدها، ثمة مصادر أشارت إلى أنها تستخدم في أوقات الحرب فقط وقد تسبقها وترافقها وتستمر فيها بعدها، ولا توجه إلا للعدو، بينها تؤكد أخرى بأن الحرب النفسية تستخدم في أوقات السلم والحرب وقد توجه الى العدو والصديق ايضاً، وإن جبهتها واسعة وأكثر شمول من الحرب العسكرية لأنها تهاجم المدنيين والعسكريين على حد سواء، ما يؤدي إلى عدم إمكانية الإنتباه إلى أهدافها فهي تتسلل إلى النفس من دون أن يدرك الانسان ذلك^(٤)، اشارت اللجنة الخاصة بنشاطات وكالة الإعلام

(١) حميده سميسم، الحرب النفسية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٣٤.

(٢) حميده سميسم، مصدر سبق ذكره، ص ٥.

(٣) سالم محمد عبود، الحرب النفسية وغسيل الدماغ: المناهج والأساليب، دار الدكتور للعلوم الادارية والاقتصادية، بغداد، ٢٠١٦، ص ١٤.

(٤) عبد الحليم حمود، فن غسل الادمغة: بحث في الدعاية والرأي العام، دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٤٣.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
في مجلس الشيوخ الأمريكي عام ١٩٧٢ أن الأعمال السرية المرتبطة بالحرب النفسية تتعلق بالمواطنين الأمريكيين ايضاً^(١).

نعرض فيما يلي مجموعة تعريفات للحرب النفسية: بما ان مركز الحرب النفسية ينصب على دراسة النفس البشرية، وهو المجال الذي يبحث في ظواهر وشروط سلوك الإنسان سواء كان شعورياً أو لا شعورياً مثل: المشاعر والدوافع وعمليات الإدراك والتفكير. وغيرها^(٢)، نجد أهمية البدء بإدراج تعريف علم النفس للحرب النفسية، فهي: «محاولات لإضعاف القدرة الحربية للعدو، وإضعاف معنوياته مع محاولة رفع الروح المعنوية والقدرة القتالية لدى الطرف الأول، أو هي حرب تغيير السلوك»^(٣).

في حين يجد الدكتور حامد ربيع أن الحرب النفسية هي «نوع من القتال النفسي لا يتجه الا إلى العدو ولا يسعى إلا إلى القضاء على ايمان المستقبل بذاته وبثقته بنفسه، وبعبارة أخرى هي لا تسعى إلى الإقناع والاقناع وإنما تهدف الى تحطيم الإرادة الفردية»^(٤)، كما يشير إلى أنها «البديل للحرب الباردة ومكمل لها تتفاعل من خلال عمليات خمسة مستقلة رغم ارتباطها نحو تحقيق هدف مزدوج، العمليات هي: الدعاية والدعوة وغسيل المخ والحرب الايديولوجية وحرب المعلومات، والاهداف هي بالتتابع تفتيت الوحدة الوطنية من جانب وتنظيم عملية التسميم السياسي من جانب آخر»^(٥).

ويشير تعريف للبحرية الأمريكية تبلور في عام ١٩٤٦ واعيد صياغته في عام ١٩٥٠، إلى أن مهمة الحرب النفسية الأساسية هي «فرض إرادتنا على إرادة العدو بغرض

(١) ارمان ماتلار، المراقبة الشاملة اصل النظام الأمني، ترجمة: ميراي يوني وآخرون، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص ٨٧-٨٩.

(٢) محسن علي الدلفي، علم النفس العام، دار الكتب العلمية للطباعة والتوزيع، بغداد، ٢٠١٧، ص ١١.

(٣) عبد المنعم الحنفي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٧.

(٤) حامد ربيع، الحرب النفسية في الوطن العربي، واسط للدراسات، العراق، ١٩٨٩، ص ٣٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٦.

_____ دور العمليات النفسِيَّة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)
التحكم في اعماقه بطرق غير الطرق العسكرية ووسائل غير الوسائل الاقتصادية»،
فتشمل: (الدعاية الاستراتيجية، دعاية القتال، نشر الأخبار، خداع العدو بطريقة
منظمة ومحكمة، الدعاية السرية)، أو قد تكون بعيدة المدى فتشمل استمرار نشر
الأخبار في وسائل إعلامية مختلفة، وذلك لمساعدة السياسة الخارجية للدولة
والحصول على العطف والتأييد المطلوبين»^(١).

(١) محمد منير حجاب، الحرب النفسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٦.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
 ولتوضيح الفروق ما بين مفهوم العمليات النفسية والحرب النفسية نورد
 الجدول الآتي:

الجدول رقم (١) يبين الفروق وأوجه المقارنة بين العمليات النفسية والحرب النفسية

ت	وجه المقارنة	العمليات النفسية	الحرب النفسية
١	الهدف الموجه إليه	الأفراد والجماعات المعادية - الحليفة - الصديقة - المحايدة.	أفراد وجماعات الدول المعادية فقط.
٢	الهدف النفسي	التأثير والتغيير في آراء وانفعالات وسلوك الأفراد والجماعات (سياسية - اقتصادية - عسكرية) لإقناعها بوجهة نظر المخطط وفرض الإرادة عليهم.	تحتييم القوى المعنوية وخفض الكفاءة القتالية للقوات المسلحة وأفراد الشعب المعادي.
٣	التوقيت والاستمرارية	ليس لها توقيت محدد لاستخدامها ولها صفة الاستمرارية سواء في وقت الحرب أو السلم.	يقتصر استخدامها على الحرب والصراعات المسلحة، وعادةً ما تنتهي بانتهاء الحرب أو الصراع.
٤	الطرق والوسائل المستخدمة	تستخدم طرق العمل النفسي ووسائله وأساليبه كافة بما فيها طرق ووسائل الحرب النفسية.	تستخدم الطرق والوسائل ذات الصفة المعادية كافة.

- الجدول من إعداد المؤلف بالاعتماد على المصدر الآتي: المرجع الموحد للعمليات النفسية، مركز الشؤون النفسية بالقوات المسلحة، إدارة المطبوعات والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٥.

ونستنتج من التعريفات السابقة أن الحرب النفسية تركز إلى الآتي:

١- هي خطط قصيرة أو بعيدة المدى، تنفذها دولة ضد أخرى او مجموعة دول ضمن تحالفات اقليمية ودولية.

٢- تستهدف عقل الخصم ونفسيته، وتحاول إضعاف القدرات الحربية والمعنوية للعدو، وفرض إرادة الطرف الأول عليه، باستخدام طرق ووسائل غير عسكرية، مثل وسائل الإعلام بأنواعها المكتوبة والمسموعة والمرئية كافة.

٣- توجه الى العدو، وتمارس في أوقات السلم والحرب.

٤- تستخدم في تنفيذها مجموعة مستويات من الاتصال وهي، الدعاية، غسيل الدماغ، الشائعة، الحرب الايديولوجية، حرب المعلومات، والتسميم السياسي.

٥- تنفيذها قد يكون تكتيكياً او استراتيجياً، وتهدف إلى إخضاع العدو واستسلامه بأقل الخسائر المادية والبشرية.

ويؤكد الباحثون اهمية التعرف الى طبيعة الخصم ودراسة انماط سلوكه وثقافته وعاداته ومعتقداته قبل وضع خطط الحرب النفسية وتنفيذها، لأهمية ذلك في إحداث التأثير السريع عليه وإخضاعه بسهولة، وهناك شواهد تاريخية عديدة تؤكد سوء تقديرات للعدو أدت إلى نتائج سلبية، ومن امثلتها واقعة ميناء (بيرل هاربر)^(١)، إذ حينما قام الأمريكيون بدراسة منشوراتهم بالاعتماد على استجواب أسرى يابانيين واستشارة جنود امريكيين من أصل ياباني ومن امثلتها «انا استسلم»، «انا اتوقف عن المقاومة»، وجدوا أن كلمة «استسلام» مهينة جداً في الثقافة اليابانية، ولكن في معركة جزيرة (غوام) عام ١٩٤٤ غير الأمريكيون أساليبهم النفسية ووضعوا

(١) * عام ١٩٤١ حينما هاجمت الطائرات اليابانية الأسطول البحري الأمريكي الراسي هناك ودمرته، وكان ذلك أحد أسباب دخول الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الثانية، حينها قتل الخبراء النفسيون الأمريكيون من شأن قوة وعزم الجيش الياباني، ولم يدركوا أن شرف الإخلاص للإمبراطور لليابانيين كان اهم من البقاء أحياءً.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

جنودهم ذوي الأصول اليابانية في المقدمة ليخاطبوا خصومهم بلغتهم مستخدمين مكبرات الصوت، فضلاً عن رمي المنشورات بعد غارات مكثفة، والى جانب التأثير النفسي الحاصل نتيجة قلة المؤن للجيش الياباني، كل هذه العوامل مجتمعة أدت حينها إلى خسارة اليابانيين^(١).

في هذا الاتجاه نجد القائد العسكري الصيني الشهير (صن تزو) في كتابه (فن الحرب) يُشكك في قدرة السيطرة على العدو من دون معرفته جيداً، إذ يقول: «معرفةنا لأنفسنا وجهلنا لعدونا يجعل فرصتنا في النصر تشكل حوالى النصف»، ومن مقولاته أيضاً في أهمية الحرب النفسية في تحقيق النصر «احراز مئة انتصار في مئة معركة ليس هو الأفضل بل إن إخضاع العدو دون قتال هو أفضل ما يكون»^(٢).

ثانياً: القوة الذكية والحرب الناعمة:

كانت القوة العسكرية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين تعد المعيار الرئيس لقوة الدول، ولكن اليوم تغيرت معايير القوة وتعددت، لتغير مفهوم الاقطاب (غربي - شرقي) الذي افرزته الحرب العالمية الثانية وتجسد في الحرب الباردة، فما يجري في القرن الحادي والعشرين بحسب جوزيف ناي^(٣) تحولان كبيران هما^(٤):

(١) رمزي المنياوي، الحرب النفسية والطابور الخامس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢٩-٣٠.

(٢) صن تزو، فن الحرب، ترجمة: احمد ناصيف، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠١٠، ص ٨٩.

(٣) * جوزيف ناي: استاذ العلوم السياسية وعميد سابق لمدرسة جون كندي الحكومية في جامعة هارفرد عمل في مواقع سياسية واكاديمية وامنية امريكية إذ شغل رئاسة مجلس المخابرات الوطني الامريكي ومنصب مساعد وزير الدفاع الامريكي في عهد الرئيس بل كلنتون وعضو الاكاديمية الامريكية للفنون والعلوم ومدير سابق للمعهد العالي للبحوث الاستراتيجية. للمزيد ينظر: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، شبكة المعلومات الدولية، www.hcsiraq.org/607.

(٤) جوزيف ناي ومستقبل القوة، متحدثاً عن كتابه الاخير، شبكة المعلومات الدولية، يوتيوب،

www.youtube.com/watch?v=lahf6nvnbioq.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

١- انتقال القوة من الغرب إلى الشرق، باستعادة قارة آسيا سيطرتها على الإنتاج العالمي بعدما فقدته اثناء الثورة الصناعية في أمريكا وأوروبا عام ١٩٠٠، فضلاً عن كثافتها السكانية التي أستمريت في نموها لتبقى النسبة الأكبر بالمقارنة مع القارات الاخرى.

٢- تكنولوجيا الاتصال المتسارعة أدت إلى انتقال مركز القوة من الحكومات «سواء كانت آسيوية او اوروبية او امريكية» إلى فواعل غير رسمية قد تكون مفيدة وتقدم خدمات انسانية مثل منظمات الإغاثة او خطيرة وسيئة كتنظيم «القاعدة»، وذلك أدى إلى صعوبة وضع سياسات دولية وممارستها.

فتوزيع القوة اليوم مختلف ويأتي في ثلاثة مستويات وهي كالآتي^(١):

١- عسكرية: تعد الولايات المتحدة الأمريكية القوة العسكرية الوحيدة التي يمكنها الوصول إلى أي نقطة في العالم.

٢- اقتصادية: العالم متعدد الاقطاب اقتصادياً منذ عشرين عاماً حينما تأسس الاتحاد الأوروبي، وقد دخلت الصين مؤخراً لتنضم إلى مجموعة القوى الاقتصادية الكبرى.

٣- الظواهر والتفاعلات العابرة للحدود والخارجة عن سيطرة الدولة، والمتمثلة بالتغير المناخي والإرهاب الدولي.. وغيرها من الظواهر.

تتمثل «القوة الذكية» في توظيف الإمكانيات القسرية (القوة الصلبة) وغير القسرية (القوة الناعمة) من أجل تنفيذ سياسة فعالة ومقبولة في المجتمع الدولي^(٢)، إذ يشير جوزيف ناي إلى أنها مزيج منهما معاً، وهو المفهوم الذي تبنته الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الخارجية بعده الاتحاد السليم بين كل أدوات السياسة

(١) جوزيف ناي ومستقبل القوة، متحدثاً عن كتابه الاخير، مصدر سبق ذكره.

(٢) علي زياد فتحي، القوة الامريكية في النظام الدولي، دار المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥،

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
الخارجية، الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والقانونية والثقافية^(١). وتعرف القوة الصلبة Hard power بأنها «قدرة التأثير في الأهداف المطلوبة وتغيير سلوك الآخرين عند الضرورة، وتقوم على الاجبار والقهر، أدواتها الامكانيات العسكرية والقدرة على فرض العقوبات الاقتصادية والسياسية»^(٢)، واهم خصائصها هي^(٣):

- أ- سهولة الاستخدام.
- ب- لها أثر على المدى القريب.
- ج- تحتاج إلى وجود فيزيائي قريب من ساحة العمل.
- د- يزول تأثيرها اذا زال سبب التأثير المباشر.
- هـ- تحتاج إلى عتاد لوجستي مادي وبشري كبير في ساحة الميدان.
- و- تستفز حمية وعنفوان المتلقي بسرعة.
- ز- تدفع إلى نشوء المقاومة المسلحة.
- ح- تستعدي الشعوب.

اما القوة الناعمة Soft Power فهي القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الاقناع وليس الاكراه، أدواتها القيم السياسية والثقافية والسياسة الخارجية القادرة على مد الجسور وإقامة الروابط والتحالفات^(٤)، ويرى جوزيف ناي ان القوة الصلبة حتى وإن امتلكت القدرة على تحقيق الأهداف، إلا أن إستخدامها منفردة قد تشكل

(١) جوزيف ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، العبيكان للنشر، الرياض، ٢٠٠٧، ص ١٦.

(٢) هيلاري كلنتون، خيرات صعبة، ترجمة: ميرا يونس، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٥، ص ٤٩.

(٣) محمد حمدان، القوة الناعمة وادارة الصراع عن بعد، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٣، ص ٣١.

(٤) جوزيف ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ١٢.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

خطراً على الأهداف والتطلعات الاقتصادية والسياسية للدولة^(١)، وأهم خصائص القوة الناعمة هي^(٢):

- أ- صامتة، لا تحدث جلبة وليس لديها صليل المعارك.
- ب- تخاطب الرغبات، وتحاكي تطلعات الآخرين.
- ج- تنقل المعركة إلى الطرف الآخر.
- د- لا تتصف بالعدوانية ولا تستفز الآخر.
- هـ- سريعة النفوذ الى الطرف الآخر، ولا تستدعي الانتباه إلا بعد حين.
- و- تعتمد على البعد الديمقراطي وحرية التعبير والحركات الشعبية.
- ز- تستخدم الميديا أداة أساسية في العمل.
- ح- لديها جيش غير رسمي، وغير معلن، موجود على ارض الطرف الآخر.
- ط- تعتمد على المشاكل ومعاناة الآخرين الحقيقية او تصطنع هذه المعاناة وتستخدمها أداة للشحن والتأجيج العاطفي.
- ي- لا تحتاج إلى تقارب فيزيائي بين الطرفين، انها أشبه بطريقة السيطرة عن بعد Remote Control.

ويعتمد تحديد نوع القوة (الصلبة أو الناعمة) وحجم استخدامها على وفق طبيعة المشكلة ومدياتها وابعادها، ويتطلب الاستعانة بمراكز دراسات استراتيجية، تعتمد تكنولوجيا المعلومات ومرتبطة بمراكز القرار لتغذيتها بالمعلومات وتزويدها بالنتائج، وتستخدم هاتين القوتين في حرب أصطلح عليها إعلامياً وعسكرياً بـ«الحرب الناعمة»، وتعرف بأنها: «مجموعة من الاعمال المخططة التي تستخدم الاعلام بشكل اساسي والتي تهدف إلى التأثير في الثقافة والفكر والوعي المستقبلي، بما يتماشى

(١) ايهاب خليفة، القوة الالكترونية كيف يمكن ان تدير الدولة شؤونها في عصر الانترنت الولايات المتحدة الامريكية انموذجاً، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٤٧.

(٢) محمد حمدان، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

مع الأغراض الخاصة بالمرسل، ولكن بتكتيكات ناعمة تستخدم فيها القوة الذكية»^(١) كما انها تعتمد على الجذب والإغواء ولعب دور المصلح والمنقذ وتستخدم لتحقيق ذلك أساليب ووسائل ناعمة مثل «إرسال اشربة الفيديو او الاقراص الممغنطة أو صفحات شبكات التواصل الاجتماعي إلى الشباب والنساء والأطفال والرجال كل حسب اهتماماته ورغباته وميوله»^(٢) وشهد مفهوم الحرب الناعمة تنامياً وتطوراً خلال العقود الثلاثة الأخيرة إذ مر بثلاث محطات^(٣):

- المحطة الأولى: عام ١٩٩١ أي بعد انهيار الإتحاد السوفيتي وشعور الولايات المتحدة الأمريكية بالنصر في الحرب الباردة وتسلمها زعامة العالم حينها أصدر جوزيف ناي كتابه الأول «مفارقة القوة».

- المحطة الثانية: بعد هجمات ١١ أيلول العام ٢٠٠١، وعلان الولايات المتحدة حربها على الارهاب الدولي، حينها اصدر جوزيف ناي أيضاً كتابه الثاني «ملزمون بالقيادة».

- المحطة الثالثة: عام ٢٠٠٤ بعد الحرب على افغانستان والعراق، إذ توج جوزيف ناي مشروعه في كتابه الشهير «القوة الناعمة SOFT POWER».

واعتبرت شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي أهم أدوات القوة الناعمة الأميركية للسيطرة في إطار استراتيجيات الهيمنة السياسية والثقافية والاقتصادية، في تصريح لـ «أليك روس»، مستشار وزارة الخارجية الأميركية لشؤون التكنولوجيا تؤكد هذه المعادلة: «لقد أصبحت الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي بمثابة تشي غيفارا القرن الحادي والعشرين، فهي اليوم تحرك الشعوب بعيداً عن البنى

(١) محمد حمدان، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠-٣١.

(٢) مركز قيم للدراسات، الحرب الناعمة، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية، بيروت، ٢٠١١، ص ١٥.

(٣) مركز الحرب الناعمة للدراسات، مدخل الى الحرب الناعمة، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية، بيروت، ٢٠١٤، ص ٩.

دور العمليات النفسيّة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

والمؤسسات والمنظومات الثقافية والسياسية التقليدية»^(١).

يتضح بذلك أن كلاً من العمليات النفسية والحرب الناعمة يتفقان من حيث الأهداف الرئيسية وإن كانت هناك بعض الفروق الجانبية، لكن هدفها الرئيس هو تطويع إرادة العدو (الدول والنظم والشعوب والجيوش والرأي العام والمنظمات والجماعات)، وكذلك يتقاربان في بعض الوسائل ويختلفان في أخرى.

ثالثاً: الجيل الرابع من الحروب

نوع جديد من الحروب يقوم على الدمج بين التكنولوجيا والحرب وتسمى أيضاً بالحروب غير المتكافئة أو غير المتماثلة إذ إن طرفيها ليسا جيشين نظاميين، وإنما جماعات مسلحة غير نظامية مقابل جيش دولة أو تحالف دولي نظامي، هذه الحرب «تعتمد على استخدام الوسائل التكنولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية من مجموعات غير نظامية، بهدف إجبار العدو على التخلي عن سياسته وأهدافه الاستراتيجية، فالعدو غير مرئي أو متكافئ في القوة، والتهديد الذي يمثله يصعب توقع مصدره، والإصابة به تفقد الدولة توازنها باقل مجهود، وتمثل المعلومة عنصر الحسم في هذا الصراع»^(٢)، ويحاول احد طرفيها أن يحد أو يقوض من قوة الآخر باستغلال نقاط ضعفه، وتقوم معاركها في الجهات الخلفية للعدو باستخدام العمليات الحربية ووسائل الاعلام، تتوخى الكسب السياسي للسكان عبر: «كسب العقول والقلوب، وزعزعة الاستقرار، وزرع الخوف والحقد، وإزالة كل الهويات المختلفة فهي حرب ضد الغريب والمخالف داخل الجماعة نفسها، وطرد السكان، والقتل الجماعي، والتهجير القسري، وبت ضرب المدنيين والحصار والتعذيب والقتل وتدمير المعالم

(١) مركز الحرب الناعمة للدراسات، شبكات التواصل الاجتماعي للحرب الامريكية الناعمة، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية، بيروت، ٢٠١٦، ص ١٤.

(٢) ايهاب خليفة، حروب مواقع التواصل الاجتماعي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦، ص ١٢.

الحضارية والبنية التحتية من المباحث في هذه الحروب»^(١).

أول من أسس لمفهوم الجيل الرابع من الحروب هو المقدم في الجيش الأمريكي (ويليام ليند Wiliam S Lind) مع ثلاثة كتاب آخرين من البحرية الأمريكية، حينما نشروا عام ١٩٨٩ مقالاً في مجلة تابعة لقوات البحرية الأمريكية بعنوان «تغير شكل الحرب الى الجيل الرابع The Changing face of war: Into The Fourth Generation»، ويبين المقال أنه نوعية الأسلحة والمعدات والآليات العسكرية وأساليب التدريب والتخطيط والتطورات الحاصلة في استخدام التقنيات الالكترونية، أسهمت في ظهور أجيال من الحروب^(٢)، والتي قسمت على الاتي^(٣):

- الجيل الأول للحروب: كانت سائدة أثناء القرن السابع عشر للمدة من ١٦٤٨ - ١٨٦٠ كانت ساحة المعركة تتميز بالتزام طرفيها بثقافة النظام العسكري وكل ما يميز العسكريين عن المدنيين مثل الزي الرسمي، التدرج في الرتب، التحية العسكرية، واعتمدت الصراع الخطي اي جيش نظامي يواجه جيشاً نظامياً متماثلاً بالإمكانات العسكرية والمهارات القتالية، أسلحتها غير متطورة وأعدمت على القوة البشرية.

- الجيل الثاني للحروب: ظل مسارها خطياً وبين جيشين نظاميين، وحافظت على ثقافة النظام وكانت الطاعة أكثر أهمية من المناورة، ما يميزها التطور الحاصل في الأسلحة والمعدات العسكرية إذ بدأ الاعتماد على القوة النيرانية الكبرى وحل سلاح الطيران والمدفعية بدلاً من السيوف مع بدء دخول التكنولوجيا إلى الحرب، وبرزت

(١) عادل عبد الصادق، الفضاء الالكتروني والعلاقات الدولية دراسة في النظرية والتطبيق، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٢٧٢.

(2) Wiliam S Lind and Ether Writers, The Changing face of war: Into The Fourth Generation, Marine corps gazette, 1989, p.22-26.

(3) Ibid, p.25.

خلال الحرب العالمية الأولى.

- الجيل الثالث للحروب: طورت من الجيش الألماني أثناء الحرب العالمية الثانية، لم تستند إلى قوة النيران والاستنزاف ولكن على السرعة والمفاجأة من الناحية التكتيكية، شعارها كان (الالتفاف والانهيار) أي كانت تعتمد المناورة للوصول إلى عمق العدو وضربه والسيطرة عليه، استخدمت فيها الطائرات والدبابات وأدوات التجسس.

- الجيل الرابع للحروب: في هذه الحرب فقدت الدولة احتكارها للحرب، إذ تجد في انحاء العالم جيوشاً حكومية تقاتل خصوماً غير تابعين لدولة ما، مثل تنظيم «القاعدة وداعش»، تظهر خلالها انواع جديدة من الصراعات متمثلة بالصراعات الثقافية والدينية والعرقية، هدفها التأثير النفسي في الناس عن طريق استغلال نقاط الضعف لدى العدو، ويكثر استخدامها في الدول غير المستقرة سياسياً وأمنياً واقتصادياً.

وعلى الرغم من أن بعضاً يعد فكرتها غير جديدة، لأن المفكر والقائد العسكري الصيني الشهير «صن تزو» تحدث عنها قائلاً «من الصعب أن تدخل في حروب ضد قوة عسكرية أقوى بنفس الأسلحة المتناظرة، ومن ثم يجب البحث عن أساليب مختلفة الاستخدامات بهدف إلحاق الخسائر بالقوة الكبرى»، وفي رأيه يتمثل هذا الأسلوب في استهداف وحدة المجتمع فعندما يتم تحطيم التماسك الاجتماعي سيؤدي إلى تحطيم القوة العسكرية، إلا أن هناك من يعدها حرباً أمريكية بامتياز طورها جيشها وعرفها بـ (الحرب اللا متماثلة) بدأت ملامحها بالظهور مع خوض الحرب ضد الارهاب الدولي، إذ لم يقابل الجيش الأمريكي نظيراً متكافئاً له، ولم تتصف المعارك بالمواسفات التقليدية المعروفة، فصراعاتها تدور حول الثقافة والقيم والروح المعنوية والاقتصاد والبشر والأخلاق والتماسك الاجتماعي، استخدمت فيها

وسائل الاعلام الجديد والتقليدي فضلاً عن منظمات المجتمع المدني^(١) والعمليات الاستخبارية^(٢).

وتجسدت ملامح هذا الجيل من الحروب أكثر في الحريين التي قادتها الولايات المتحدة في افغانستان العراق، وصولاً إلى أحداث الربيع العربي التي افرزت صراعات جديدة في منطقة الشرق الأوسط، أسهمت تداعياتها في سيطرة تنظيمات إرهابية على مساحات من الأراضي العراقية والسورية والليبية، وتوالي هجمات خلائها المتواجدة في دول أوروبية وأمريكية، فكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد اعتمدت في حربها على العراق عام ٢٠٠٣، اعتماداً واسعاً على الأساليب النفسية والدعائية لكسب الرأي العام الأمريكي والدولي بضرورة تلك الحرب واهميتها ضمن استراتيجية «الحرب على الارهاب» التي أطلقتها بعد هجمات الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١^(٣)، فضلاً عن استخدامها أثناء المعارك ضد الجيش والمدنيين العراقيين، فالتمويل الذي ترصده الولايات المتحدة لعملياتها النفسية والدعائية الممهدة لأي حرب تخوضها «عسكرية كانت ام فكرية» يقارب التمويل العسكري كما وإن اكبر المؤسسات الإعلامية تشارك البيت الابيض حملاته او غزواته^(٤)، ولأن خسائرها المادية والبشرية في حربي افغانستان عام ٢٠٠١ والعراق ٢٠٠٣ كانت كبيرة، رغم

(١) * تقوم منظمات مجتمع مدني امريكية مثل مؤسسة فريدم هاوس، منظمة العون، منظمة اتوبور، والمعهد الديمقراطي الوطني، الصندوق الوطني للديمقراطية، بتدريب ودعم للمدافعين عن الديمقراطية خاصة من فئة الشباب على خطط وتكتيكات وآليات اسقاط الانظمة بصورة سلمية عن طريق الاحتجاجات والثورات الناعمة. ايهاب شوقي، الجيل الرابع من الحروب، شبكة المعلومات الدولية، www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=78634#.v-a32serliu.

(٢) نصيف جاسم حمدان، داعش وحرب العقول كيف سخر داعش الدابة الاعلامية، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٦، ص ١٢٦.

(٣) محمد قيراط وآخرون، الاعلام والازمات فن التلاعب والتضليل والدعاية، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص ٣٣.

(٤) عبد الحلیم حمود، كواليس الدعاية الامريكية، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٩٦.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

محاولاتها وضمن مناقشات مستمرة لخطط الحرب تقليص عدد القوات المرسلّة إلى العراق بعد عام ٢٠٠٣ لتصل إلى ١٧٥ ألف جندي بعد ان كان العدد ٥٠٠ ألف جندي^(١)، إلا أن الخسائر التي تكبدتها اضطرت الولايات المتحدة إلى تغيير أساليبها في خوض المعارك والحروب، فانتهجت استراتيجية جديدة تتمحور حول «كيف تحارب عدوك دون مواجهة مباشرة، وكيف تدع غيرك يتحمل الفاتورة»، لتجدد مفهوم «حروب الجيل الرابع» أو «الحروب غير المتماثلة» التي تعتمد على «إحداث تدمير ذاتي داخل الدولة أو الجماعة المستهدفة وتفتيتها وإشاعة الانقسام بين طوائفها ولعل انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ كان واحداً من أوضح نتائج هذا الجيل من الحروب، فهو كما يعرفه البروفيسور الأمريكي ماكس مايوراينج «الحرب بالإكراه من أجل إفشال الدولة وزعزعة استقرارها ثم فرض واقع جديد»^(٢).

كذلك كان لتزايد انحسار سيادة الدولة بعد العولمة التجارية والاقتصادية وممارسات التبادل التجاري في مرحلة ما بعد منظمة التجارة العالمية، وبالتوازي انحسار لدور الدولة والجيوش في الحروب، وبروز الارهاب الدولي بعد هجمات الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الأمريكية، كل ذلك أسهم بتجديد وتوسيع هذا النمط من الحروب الذي يقوم على أساس أنّ طرفي الحرب جيش نظامي لدولة ما، مقابل لدولة أو عدو وخلايا خفية منتشرة حول العالم، أو في بلد ما، فهذه الحروب تندلع بين التنظيمات والميليشيات والجماعات المسلحة والدولة، ولا تندلع بين جيشين نظاميين^(٣).

(١) مايكل غوردن والجنرال برنارد تراينور، كوبرا ٢ التفاصيل الخفية لغزو العراق واحتلاله، ترجمة: امين الايوبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٦٤.

(٢) نصيف جاسم حمدان، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٤-١٢٧.

(٣) الجيل الرابع من الحروب ابعاد وانعكاسات وتهديدات، درع الوطن مجلة عسكرية استراتيجية، مديرية التوجيه المعنوي في القيادة العامة للقوات المسلحة، ابو ظبي، طبعة الكترونية، شبكة المعلومات

الدولية، <http://www.nationshield.ae/home/details/files/%D8%A7%D9%84>.

توسم حروب الجيل الرابع بـ(اللامركزية) وتواجه خصماً يختلف أيديولوجياً وقيماً وأخلاقياً، عناصره ومقاتليه لا يخضعون لاتفاقيات دولية أو القانون الدولي وأخلاقياته^(١)، تستهدف زعزعة النظام السياسي في الدولة وتماسكها الاجتماعي، وتستخدم فيها العمليات النفسية والدعاية لنشر الأفكار والعقائد والترويج لها عبر تشوية الحقائق والخداع، وهو ما تمارسه التنظيمات الإرهابية للسيطرة والتمكين^(٢).

وتأتي استراتيجية تنظيم «داعش» في التمدد وفقاً لأساس وعناصر حروب الجيل الرابع، وهو ما يتبين في كتاب (إدارة التوحش أخطر مرحلة ستمر بها الأمة) الذي يتناول فكر تنظيم «القاعدة» وعُدَّ بمثابة الدستور لتنظيم «داعش»^(٣)، إذ يستخدم هذه الحرب في إسقاط عناصره وتنظيم عملياته في دول مختلفة، وتقديم خطط لكيفية استهداف مصالح ومؤسسات إقتصادية مهمة من دون إهدار في النفوس والأموال، ومواجهة الإعلام المضاد بإصدار البيانات ويشار فيها إلى أن التنظيم «يقاوم» ضد أعداء الأمة الذين نهبوا ثرواتها والترويج الدعائي لظروف الحياة والمعيشة في الأراضي التي يسيطر عليها بوصفها بالأمنة والعدالة لأنها تحتكم الى الشرع» كما جاء في الكتاب^(٤).

(١) حروب الجيل الرابع عندما تتغير أسس الصراع وعناصره، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١٣٦٨٥، شبكة المعلومات الدولية، <https://aawsat.com/home/article/641931/%D8%AD%D8>.

(2) Ax G. Manwaring, Venezuela as an exporter of 4TH generation warfare instability, strategic studies institute, USA, 2012, P3-9.

(٣) سامي براهميم وآخرون، مجاذيب داعش، بحوث ونقاشات مؤتمر: سر الجاذبية داعش الدعاية والتجنيد،

فريدريشن إيبيرت، عمان، ٢٠١٦، ص ٨١.

(٤) (١) أبو بكر ناجي، إدارة التوحش أخطر مرحلة ستمر بها الأمة، دار التمرد، د.ت، دمشق، ص ١١١.

رابعاً: التسميم السياسي

نشأ مصطلح (التسميم السياسي) في الادبيات الفرنسية في اواخر الستينيات، والذي يدور حول زرع أفكار معينة من خلال الخديعة والكذب، إذ تؤدي الى تصور معين للموقف يختلف عن حقيقته مما يترتب عليه عند اكتشاف تلك الحقيقة؛ الا ان جوهر التسميم منطلقاً واسلوباً للغزو الثقافي يعود الى منتصف القرن التاسع عشر وربما ارتبط بظهور الدولة القومية في اوربا، الا ان صياغته في اطار نظري متكامل لا تزال في مرحلة التكوين، كما ان التعامل معه يتصف بالنسبية، ويعد مؤلف العالم الفرنسي (فورد) الصادر عام ١٩٧١ من الدراسات الحديثة التي اصّلت هذا المفهوم من خلال الوقائع التجريبية^(١).

ويعد التسميم السياسي مدخلاً من مداخل التطرف، والذي يعنى بنشر افكار أو قيم معينة في مجتمع معين، والعمل على نقل مكانة هذه الافكار والقيم من مستوى القيم التابعة الى مستوى القيم العليا في المجتمع المستهدف، وينجز هذا الهدف بطريقة غير مباشرة من خلال استقطاب نخب فكرية وثقافية مختارة، تتبنى هذه الافكار والقيم في المرحلة الاولى، لتقوم في ما بعد بترويجها بطريقة منظمة بين صفوف المجتمع من خلال وسائل مختلفة منها وسائل الاعلام، الاحزاب السياسية، والمؤسسات الثقافية، والمناهج التعليمية المختلفة... وغيرها، ويجري التركيز في التسميم السياسي على تشكيك الفرد والمجتمع في عدالة قضاياه بطريقة تدريجية ليصل حد خلخلة البنية العقيدية والتماسك الوطني للمجتمع عن طريق تفتيت الولاء الوطني، ولا بد ان تستند عملية التشكيك هذه من خلال الفهم الجيد للبنية العقيدية والمركب المتنوع من الهويات الثقافية للمجتمع لتحديد نقاط الضعف والتسلل من خلالها، وتعزز هذه العملية من خلال تقديم المنظومة القيمية للمهاجم

(١) للمزيد ينظر: حميدة سميسم، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٥

كبديل أكثر نجاعة^(١).

وان عملية مواجهة الخصم من منظور التسميم السياسي لها غايات مختلفة، وتتم بمراحل وتستخدم ادوات متنوعة، لتحطيم ايمان الخصم بعقيدته السياسية والدينية او بعدالة ومشروعية القضية التي يدافع عنها، فضلاً عن تحطيم التماسك النفسي والإدراكي والعقلي للخصم السياسي او العقائدي والديني وتمزيق مكونات هويته الثقافية، ومن ثمّ تصل حالة التسميم الى اضعاف بنية الدولة وجعلها في موضع الهشاشة، عن طريق تعزيز النزعات الانفصالية للثقافات الفرعية للمجتمع، ومحاولة مد جسور العلاقة مع الكيانات السياسية التي ستنبثق عن هذه الثقافات الفرعية، فضلاً عن ان تقبل بعض الهويات دور الحليف للقوى الكبرى بفعل عاملي ضغط: اولهما: الخوف من السلطة المركزية، وثانيهما: الخوف من الهويات الثقافية الأخرى المنافسة لها، وبالتالي يتطور هذا الدور ليصل الى تحول تدريجي من هويات ثقافية إلى كياناتٍ سياسيةٍ واقتصاديةٍ واحياناً يصل الى عسكرة هذه الهويات^(٢)، الامر الذي يجعل علاج مثل هذه الظواهر الى مضادات مكلفة وطويلة الاجل للخلاص من حالة الهشاشة.

خامساً: الغزو الثقافي أو حرب المعلومات

الغزو الثقافي «مصطلح عسكري تم استخدام في المجال الثقافي والفكري للتعبير عن ظاهرة فرض لثقافة معينة على أخرى بالضغط المباشر وغير المباشر والثقافة هنا يقصد بها الأفكار والقيم وأنماط السلوك الا ان هذا المصطلح واجه الكثير من الجدل والنقاش في الأوساط الفكرية العربية فهناك من يطلق مصطلح التغلغل الثقافي

(١) وليد عبد الحي، النظام الاقليمي العربي: استراتيجية الاختراق واعادة التشكيل، مجلة سياسات عربية، العدد (١)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣، ص ١٨.

(2) Saad Eddin Ibrahim, "Management and Mismanagement of Diversity", <http://www.unesco.org/most/ibraeng.htm>.

أو التبعية الثقافية أو الاحلال الثقافي بدل مصطلح «الغزو الثقافي»، وعموماً فإن الغزو الثقافي لا ينجح الا إذا وجدت قابلية الغزو في المجتمع ومعنى ذلك أن المجتمع يعاني من ضعف كبير في مجالات الحياة المختلفة وايمان عدد لا يستهان به من رموز النخبة الأجنبية كتبعية وليس كتواصل او تلاقح وسيادة نوع من الاحتقار للثقافة الوطنية (كازدراء اللغة الوطنية الخجل من الزي الوطني مغادرة نمط الغذاء المحلي وتقليد البرامج الأجنبية واستنساخها وعرض مسلسلاتهم)، ولا يمكن للغزو الثقافي أن ينجح اذا كانت وسائل الاعلام بيد مختصين مبدعين قادرين على استنهاض الثقافة الوطنية واعادة صياغة التراث الحضاري للأمة بما يتلاءم مع حاضرها ولا تترك هذه الوسائل لإنصاف المواهب والطرائين على العملية والوصوليين والسماسة مما يدفعهم لتدارك عجزهم الى تبعية أجهزة الاعلام بالثقافة الأجنبية ومحاولة تقليدها تقليداً أعمى^(١).

ويمكن تعريف الغزو الثقافي بأنه مواجهة الآخر ومحاولة القضاء عليه وتغيير محتواه الثقافي القيمي المجتمعي بوسائل وطرائق وآليات غير مباشرة كالكلمة والفكرة والرأي ونظريات تقانة السلوك الإنساني، ويسمى أحياناً بالغزو الفكري ويشير الى الجهود والممارسات التي يبذلها طرف بحق طرف آخر أو بحق دول، بغية السيطرة عليها بطريقة غير عسكرية وهو أكثر خطورة من الغزو العسكري لانتهاجه السرية والغموض في عمله وهو داء فتاك ينهش في الدول ويفكك شخصيتها ويخفي معالم الأصالة والقوة فيها ويهدف بالدرجة الأولى إلى الاستحواذ على العقل فيتخذ اسلوباً خفياً مقبولاً بما يتماشى مع اهواء الانسان^(٢).

(١) فهمي النجار، الحرب النفسية أضواء اسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية، العدد (٤٠)، دار الفضيلة، الرياض، ٢٠٠٥، ص ٧٠.

(٢) محمد منير حجاب، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٨.

والغزو الثقافي وبحسب نهج الحرب الناعمة المشار اليه آنفاً فإنها ستكون مغايرة لما اطلق عليه بالحرب النفسية، فالغزو الثقافي يواجه قيم المجتمع المستهدف بطريقة مباشرة وبشكل صدامي واكثر وضوحاً، ويستهدف الهوية الوطنية وتفكيك البنية الثقافية ولاسيما في المجتمعات ذات النسيج الثقافي المتنوع وتفعيل الاختلافات الفكرية والدينية والقومية وتوظيفها في تفكيك المجتمع واضعافه، إذ تعتمد توهين الأفراد والمجتمعات المستهدفة والتشكيك بقدرتهم على النهوض لتستخدمهم فيما بعد لخدمة الهدف من هذه الحرب، وتخلق صراعات متنامية بين الجيل المحافظ والجيل المتأثر الذي يسعى لتقليد كل شيء وعادة ما يبحث عن المظاهر ويساير كل شيء وتستهدف سد النقص لحاجات حقيقية او مقبولة ولكن بطرائق غير مناسبة أي تطلق كلمة حق يراد بها باطل والغزو الثقافي حقيقة ماثلة للعيان لا يمكن طمسه ولا تجاهله على الرغم من الأصوات التي تنكروه او تحاول تسويغه وبداياته قديمة واشتد فعله بعد الحروب الصليبية وهو خطر بدرجة كبيرة ومتعاظمة لكون تأثيراته اكبر واعمق وتكلفتها اقل وأيسر^(١).

سادساً: الحرب السياسية

الحرب السياسية هي بالأصل تسمية بريطانية للعمليات النفسية، فتعرف بأنها شكل من اشكال الصراع بين الدول يسعى كل جانب منه أن يفرض ارادته على خصمه بطريقة القوات المسلحة ومن الناحية العملية يمكن ان نقول ان السلاح الرئيسي للحرب السياسية هو عملية مشتركة بين الدبلوماسية والدعاية^(٢).

وقد ميز كل من (لاسويل) و(لينبارجر) الحرب السياسية بأنها اصطلاح اكثر من شامل ذلك أن ليتبارجر عرفها على النحو الآتي: تتكون الحرب السياسية من تشكيل سياسة قومية بطريقة تساعد الدعاية او العمليات العسكرية سواء بالنسبة

(١) فهمي النجار، مصدر سبق ذكره، ص ٧٢.

(٢) علاء الدين احمد، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

الى العلاقات السياسية المباشرة للحكومات بين بعضها البعض او في علاقاتها بمجموعات من الناس التي تمتلك طابعاً سياسياً، واصطلاح الحرب السياسية يتضمن الاعتماد بشكل أكبر على وسائل الاتصال الجماهيري والاتصال التفاعلي، كما أنها تستخدم كل أدوات السياسة التي لها علاقة متبادلة مع إدارة دفة الحرب كالدبلوماسية للاحتفاظ بحياد العدو المحتمل أو لفصل الحلفاء عن العدو، وكالضغط الاقتصادي والاختيالات السياسية وأساليب الضغط النفسي والمفاوضات وتركز في المقام الأول على صانعي القرارات والمواقف لتصل من خلالها الى التأثير في العامة^(١).

ثالثاً: خصائص وأهداف العمليات النفسية:

أولاً: خصائص العمليات النفسية

تكتسب العمليات النفسية جملة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من الاجراءات والآليات العسكرية والمدنية ومن هذه الخصائص نذكر الآتي^(٢):

١- ان العمليات النفسية عملية شاملة تعتمد في تنفيذها على الدعاية سوية مع الكثير من الإجراءات العملية الأخرى كالأجراءات العسكرية والاقتصادية والسياسية، ويتوقف نجاحها او فشلها على المواقف السياسية والعسكرية المختلفة، وعلى ما يمكن أن تحدثه من ضغوط على العدو في هذه المجالات، ولذلك فإن العمليات النفسية في سعيها إلى الفوز تمارس نشاطها على جميع الجبهات، ابتداءً من الضغط السياسي والاقتصادي ضمن الأطر الدبلوماسية، وصولاً إلى التهديد بالوسائل العسكرية وتدمير المؤامرات والانقلابات، وانتهاءً بالتخريب الفكري المكشوف.

(١) حميدة سميسم، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠.

(٢) عبده علي الحبش، الحرب النفسية الامريكية تجاه العرب والمسلمين، رسالة ماجستير غير منشورة،

الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، ٢٠٠٤، ص ١٨-٢٤.

٢- العمليات النفسية تعد شكلاً من أشكال القتال، واداة من أدوات السياسة الخارجية لذلك فإنها تتطلب تخطيط مسبقاً وتنسيقاً ناجحاً بين المجهود الدعائي ومجهودات الهيئات الأخرى بما فيها كل الأجهزة التي تعمل في تنفيذ المخططات السياسية والاقتصادية والعسكرية في الدولة.

٣- إن للعمليات النفسية أهداف سياسية - ايدولوجية وهي تحاول بكل جهدها التأثير على معنويات وأخلاقيات المواطنين لخلق حالة من الفزع والخوف والرعب بهدف إثارة الغرائز العدوانية لدى المواطنين.

٤- العمليات النفسية شكل من أشكال قيادة الحرب من قبل الدولة التي تشنها بوساطة أساليب متعددة لخلق حالة من الرعب والامور الأخرى، لغرض التأثير على شعوب الدول المعادية والمحايدة والصديقة، بهدف اجبارهم على اعتناق أفكار وأيدولوجية الدولة التي تشن الحرب النفسية والسير في سياستها.

٥- العمليات النفسية نوع من القتال ينطبق عليه جميع قواعد فن الصراع بين طرفين يسعى أحدهما الى القضاء على الطرف الآخر بأقل الوسائل كلفة، ونقله من حالة التماسك والقدرة إلى حالة ضعيفة رخوة لا قدرة له معها على المقاومة، ومن ثم فرض التبعية عليه اذا تطلب الأمر من وجهة نظر الطرف المنتصر.

٦- هي عمليات محورها الخدعة، وخطتها يجب أن توزع على مراحل حيث كل مرحلة تعد المرحلة اللاحقة، وقائدها واحد لا يتعدد، واحد عناصر التخطيط هو اسلوب التراجع إذ إنَّ احتمالات الهزيمة يجب أن تكون في الحساب.

٧- وهي ليست تعاملاً نفسياً مباشراً، إنها تلجأ لجميع الوسائل المادية التي تعود إلى النتيجة المقصودة (نشر الاشاعات، نشر الفتن، الإخلال بالأمن، نشر المخدرات، وقتل الزعماء) وجميع الوسائل التي تسمح بالإعداد لاختراق الموقف مقبولة.

٨- يسهل من خلال العمليات النفسية اكتشاف اساليب جديدة للتحكم في المنطق البشري، والتي وصلت الى مرحلة متقدمة من حيث التجريب، التي يمكن

- أن توجه الى المجتمع الكلي أو على الاقل إلى الزعماء والقيادات.
- ٩- العمليات النفسية تجمع بين الاتصال الداخلي والخارجي فهي تتجه الى العدو ولكنها أن فشلت تترد عكسياً إلى من أصدرها فتصبح اتصالاً داخلياً.
- ١- أضحت العمليات النفسية في عالم اليوم ظاهرة معتادة مرتبطة بالوجود الإنساني، فلا تستقل ولا تنفصل عن اية مرحلة من مراحل التطور البشري.
- ٢- تعتمد العمليات النفسية على الأيدولوجيات والشعارات.
- ٣- العمليات النفسية نشاط مستمر في وقت السلم والحرب.
- ٤- تعمل العمليات النفسية على اخفاء اهدافها وأساليبها على تحريك المشاعر الخفية واثارة الخواطر اي تستهدف الجهة الداخلية والخارجية للمجتمع.
- ٥- العمليات النفسية ليست بديلاً للحرب العسكرية بل هي مكملتها لتقليل تكاليف المعارك ولتسهيل التعامل مع العدو بعد الاستسلام.
- ٦- لا تلتزم بقوانين او اعراف دولية أو دينية أو مبادئ الرقابة المتفق عليها دولياً.
- ٧- سريعة التسلل الى الأفكار ووجدان الأفراد دون الوعي الى الاهداف الكامنة وراءها^(١).

- ٨- العمليات النفسية هي تعامل مع موقف، فهي ليست تعامللاً مع فرد وليست مجرد تعامل يتميز اصلاً بالصلابة، فتسعى العمليات النفسية الى اختراق تلك الصلابة واحالة الجسد بهذا المعنى الى حالة الرخاوة وبهذا الاعتبار فإنّ الأدوات والوسائل التي تسمح بتحقيق هذا الهدف تكون مقبولة ومطبقة.
- ٩- تتمثل العمليات النفسية ب(حركة هجومية وتعامل دفاعي وسياسية وقائية)^(٢).
- ١٠- قد تستخدم العمليات النفسية الأسلحة الفكرية والعقائدية لتمرير المقاومة المعنوية بين افراد جيش العدو المدنيين واضعاف مكانة العدو في

(١) علي الكلباني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.

(٢) حميدة سميسم، مصدر سبق ذكره، ص ١٢.

عيون المحايدين^(١).

كما جاء في كتاب بناء العمليات النفسية العراقية عدة خصائص للعمليات النفسية ذكر منها ما يلي^(٢):

- ١- تقوم على قاعدة سيكولوجية تستهدف السيطرة على افكار وسلوكيات واتجاهات الأفراد والجماعات من خلال التأثير على دوافعهم وانفعالاتهم.
- ٢- تستهدف الدول المعادية والمحايدة والصديقة.
- ٣- تستخدم العديد من الطرق والوسائل والأساليب النفسية ولا تقتصر على طريقة معينة أو اسلوب واحد.

٤- استمرارها قبل وأثناء وبعد مرحلة الصراع المسلح سلماً وحرباً.

٥- تشترك في تنفيذها العديد من الوزارات والتنظيمات المعنية.

٦- تستهدف المدنيين والعسكريين على حد سواء.

٧- اقل كلفة بشرية وخسائر مادية وأشد قوة واتساع جغرافي وفتك نفسي.

٨- بعض نتائجها غير آنية وتحتاج الى وقت على المدى البعيد.

٩- لها صلة وثيقة بالأجهزة الاستخباراتية والمخابرات ومصادر المعلومات.

ثانياً: أهداف العمليات النفسية

عند البحث بموضوع الأهداف وجدنا أن هنالك عدة تقسيمات لها إذ نجد أن بعض الباحثين يذكرون الأهداف بصورة عامة والآخر يقسمها على جوانب نفسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية وثقافية وهنالك تقسيم على أساس الدول المستهدفة يذكر الدول المعادية والمحايدة والصديقة.

(١) محمد حجاب، مصدر سبق ذكره، ص ١١٣.

(٢) كتاب بناء العمليات النفسية في العراق، الخلية الوطنية للعمليات النفسية، مستشارية الأمن الوطني، بغداد، ص ٤٤.

_____ دور العمليات النفسِيَّة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

كل التقسيمات صحيحة ولكل باحث وجهة نظر خاصة قد تختلف مع الآخر أو قد تتفق نوع ما وسوف نتطرق الى جميع هذه الأهداف لمعرفة العمليات النفسية بصورة ادق وموضوعية اكثر.

أهداف العمليات التقنية تختلف باختلاف وصف الدولة وطبيعة المجتمع والثقافة السائدة التي توجه اليها، إذ يمكن تحديد الأهداف حسب طبيعة الدول تقسم على اربعة جوانب^(١):

أ- الدول المعادية:

١- بث روح اليأس والخوف والرغبة بالاستسلام وممارسة التأثير النفسي لتحطيم معنويات الخصم.

٢- ارباك صانعي السياسة والقيادات العسكرية والتشكيك في القيادة وكفاءتها وإخلاصها.

٣- تعبئة وإثارة الشعور بالكراهية والحقد والسخط وتوجيه هذه المشاعر نحو العدو وإضعاف المعنويات وتحطيم الطاقات المادية والمعنوية.

٤- استخدام المناورات الدبلوماسية والضغط الاقتصادي في كافة اشكاله لتحقيق هدف معين.

٥- العمل على زيادة شق الخلاف بين العدو وحلفائه في الداخل والخارج.

٦- تشجيع ودفع أفراد العدو على الاستسلام من خلال استخدام الأساليب المختلفة مثل: الأشاعة والدعاية بواسطة النشرات ومكبرات الصوت وغيرها.

٧- استغلال وجود أي صراعات داخلية في صفوف العدو لأحداث زعزعة فيها.

٨- العمل على اغراء وإرشاد المعارضين والمتمردين في صفوف العدو والمواطنين المدنيين لخلق نوع من الرأي العام الداعم للأهداف الوطنية.

(١) حسن الربيعي، العراق والصراع الناعم، دار قناديل للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٩، ص ٦٣-٧٢.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

٩- تنمية وتقوية الاتجاهات والسلوك لدعم الشعب في الدولة محل الاهتمام وذلك للاحتواء.

١- الحد من المقاومة وصولاً إلى إنهاء الصراع بطريقة تحقق أقصى عائد من وجهة نظر المخطط والحد من إمكانيات العمل النفسي لدى العدو.

٢- إجبار العدو على تغيير برامجه وخطته الوقتية والدائمة.

٣- إظهار القوة للتخويف والضغط النفسي للعدو وتجريد العدو من الحلفاء والمناصرين.

٤- تحريض الشعب ضد حكومته، وإقناع المواطنين بأنّ الدولة تقود حرباً غير شرعية وان حكومتهم هي التي فرضت الحرب.

٥- إثارة السكان المدنيين للضغط باتجاه معارضة السياسة العسكرية للعدو.

٦- توفير افكار لتصرف بديل يستطيع الجمهور المستهدف أن يسلكه.

٧- رسم صورة سلبية للحكومة المعادية في اذهان الشعب المستهدف.

٨- شن هجوم عنيف على القوى الروحية والمعنوية والنفسية والمعتقدات الثابتة لدى الخصم لزعزعتها.

٩- تهدف العمليات النفسية الى مكاسب عسكرية دون اللجوء الى القوة.

ب- الدول المحايدة^(١):

١- العمل على اقناع الدول المحايدة بالقدرات العسكرية والإمكانيات التدميرية لديها.

٢- هدف الحصول على تأييدهم وبقائهم على الحياد.

٣- كسب الرأي العام في الدول المحايدة.

(١) محمد جمال الدين، النظرية الاسلامية في الحرب النفسية، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠،

دور العمليات النفسيّة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

٤- يكون الهدف هو التأثير على عواطف وأفكار وسلوك شعوب هذه الدول لتوجيهها نحو الانحياز للدولة الموجهة أو التعاطف مع قضيتها أو على الأقل البقاء في وضع الحياد ومنعها من الانحياز إلى الجانب الآخر.

٥- الحفاظ على حيادية الدول المحايدة، ثم أقناعها بنواياها السلمية وحملها على الدخول في مواجهة ضد العدو.

٦- جعل رأي الدول الحلفاء الحياديين ومواقفهم ملائمة مع أهداف الدول التي تشن العمليات.

ج- الدول الصديقة^(١):

١- التأثير على عواطف وأفكار وسلوك شعوب هذه الدول لتوجيهها نحو تدعيم أو اصر الصداقة مع الدول الموجهة ونحو المزيد من التعاون لتحقيق أهدافها.

٢- انتاج تأثيرات متراكمة في اراء وانفعالات واتجاهات وسلوك الأفراد.

٣- تقوية أو اصر الصداقة والتعاون بين القوات الصديقة وبناء علاقات وثيقة.

٤- اجراء مجموعة نشاطات نفسية تستهدف الحفاظ على معنويات الدول الصديقة.

ط- مواطنين وجنود الدول التي تشن العمليات:

١- ممارسة التأثير النفسي للتقوية معنويات الشعب المواطنين.

٢- استهداف الفكر والعقيدة والروح لرفع معنويات الشعب والجيش.

٣- اقناع الشعب بعدالة القضية للاحتفاظ بمعنويات عالية.

هنالك اتجاهان أساسيان لأهداف العمليات النفسية، حيث إنّ الإجراءات والنشاطات التي تقوم بها الجهات التي تباشر العمليات النفسية تكون ذات اتجاهين: داخلي لدعم المعنويات وخارجي لهدمها، الأول يهدف الى إيجاد وتعزيز

(١) شارل شانديسي، علم النفس في القوات المسلحة، ترجمة: محمد ياسر الايوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠١٦، ص١٢٣.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
الروح المعنوية والإدارة لدى الشعب والثاني يهدف إلى تحطيم المعنويات وتدمير
الإرادة لدى العدو^(١).

وهناك من يقسم اهداف العمليات النفسية الى قسمين هما^(٢):

١- الهدف الفكري: هذا النوع يعمل مستخدمين العمليات النفسية على طرح
مبادئ وافكار تحدث تشويشاً ذهنياً عند خصمه وعدوه وتحدث بلبلة ذهنية في
المجتمع عامة ينتج عن ذلك تشتت المواقف والاتجاهات في ابناء الصف الواحد
وقد تصل الى حد التناقض وفي هذه الحالة يكون القائم بالعمليات قد نجح في
هدفه من خلال المسألة الفكرية وهو كما يحدث في التلاعب بالأفكار.

٢- الهدف المعنوي: إذ كانت الروح المعنوية هي عماد الانتصار في المواجهة
فإنه بالمقابل هدف القائم بالعمليات النفسية في المجتمع المستهدف أن يحطم
من روحه المعنوية وان يضعفوا عزمته ويؤثر في حالته النفسية بحيث يدفعونه الى
القبول بما يريدون منه وصولاً للاستسلام.

الأهداف حسب وصف الدولة تختلف باختلاف وصف الدولة وطبيعة المجتمع
والثقافة السائدة التي توجه إليها:

أ- أهداف نفسية^(٣):

١- شن هجوم عنيف على القوى الدينية والمعنوية والنفسية والمعتقدات الثابتة
لدى الخصم لزعزعتها.

٢- ممارسة التأثير النفسي لتحطيم معنويات الخصم وتقوية معنويات
المواطنين.

(١) المرجع الى الحرب النفسية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨.

(٢) سعد السحمراني، أهداف الحرب النفسية ومواجهتها، مجلة الأمن والحياة، العدد (٤٢٣)، ص ٩٦.

(٣) علي عبد الله الكلباني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢.

دور العمليات النفسیة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

٣- التفريق بين أجزاء الجانب المعادي الواحد يؤدي الى شق الوحدة وتمزيق الرابط القومي.

٤- خلق حالة من الارتباك لدى العدو بتأكيد عدم صحة أهدافه في الحرب القائمة وبث الشك في حصوله على النصر.

٥- رسم صورة سلبية للحكومة المعادية في أذهان الشعب المستهدف وتوفير افكار لإجراءات بديلة يستطيع الجمهور المستهدف أن يسلكها بسهولة.

٦- تشجيع ودفع افراد القوات المعادية على الاستسلام من خلال استخدام مختلف اساليب العمليات النفسية، المباشرة منها وغير المباشرة.

٧- التأثير في مشاعر وافكار الآخرين ومحاولة تغيير سلوكهم تجاه مواقف مواقف معينة.

ب- أهداف عسكرية^(١):

١- زيادة الاستعداد النفسي لكل من افراد الشعب والقوات المسلحة إذ تبدأ قبل وخلال وبعد مرحلة الصراع المسلح لزيادة الثقة وغرس الروح العسكرية لدى افراد الشعب.

٢- رفع المعنويات وسط صفوف قوات التحالف و صفوف المجموعات المحلية العسكرية الصديقة واضعاف المعنويات والفعالية العسكرية لقوات العدو لرسم صورة ايجابية في ذهن الجمهور المستهدف قبل وبعد اثناء العمليات النفسية.

٣- خلق جو عام من النزاع الداخلي وسط صفوف العدو وتشجيع احداث نوع من الانقلاب العسكري بينهم.

٤- تحقيق مكاسب عسكرية بأقل ما يمكن من جهد وزرع بذور عدم الثقة لدى العدو في قيادته واسلحته ومعداته.

(١) سامية ابو النصر، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤-٤٩.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

٥- التشجيع على الهروب والاستسلام والتمرد والعصيان واعمال الشغب وهدم معنويات الجيش الخضم وايصاله الى طلب الاستسلام والخداع بهدف التضليل.

٦- اجبار العدو على تغيير خطته وبرامجه الوقتية والدائمة.

ج- أهداف سياسية^(١):

١- أقناع الراي العام العالمي والإقليمي والمحلي بحدث معين وكذلك عزل العدو عن أصدقائه وحلفائه لكسب التأييد من جانب الحلفاء والأصدقاء.

٢- اثاره الفتن والنعرات القبلية والعرفية والنزعات الطائفية بالمجتمع الداخلي للدولة الهدف.

٣- ارباك نظرية الخضم السياسية.

٤- الافتراء وتشويه قضية العدو التي يحارب من أجلها.

٥- زرع البلبلة والاضطرابات السياسية بين صفوف الخضم وكذلك دعم روح المقاومة والمعارضة بينهم.

ح- أهداف اجتماعية ثقافية^(٢):

١- تخريب النسيج الاجتماعي ونشر الفساد والتحلل الأخلاقي وطمس معالم الهوية الوطنية للخضم لإعادة كتابة التاريخ والتراث.

٢- التخريب الفكري والثقافي بإزالة ثقافة الخضم الأصلية واحلال الثقافة البديلة.

٣- استهداف الفكر والعقيدة والروح المعنوية لرفع معنويات الشعب والجيش.

٤- بناء علاقات وثيقة مع الجهات المحايدة أو الصديقة والحصول على معونة سكان المناطق المحتلة.

(١) جمال مالك سعيد، الاعلام والحرب النفسية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية،

المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، ٢٠٠٤، ص ٤١-٤٩.

(٢) جمال مالك سعيد، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥-٥٩.

_____ دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

يمكن لنا ان نستنتج مما سبق مجموعة أهداف عامة:

- ١- دعم سلطة القرار بالأفكار والمقترحات التي تسهل رسم السياسة النفسية للمجتمع.
- ٢- التعبئة النفسية للقوات المسلحة والشعب في اوقات الازمات والصراعات المسلحة وكلما دعت الحاجة.
- ٣- مواجهة اساليب ووسائل العمليات النفسية المضادة.
- ٤- التأثير على دوافع واتجاهات انفعالات وسلوكيات الأهداف المخاطبة والجماعات المعادية.
- ٥- بث روح اليأس والقنوط والرغبة في الاستسلام والكف عن الصراع في نفوس قوات العدو.
- ٦- تحيد القوى الأخرى التي قد يلجأ إليها العدو للتحالف معها او لمناصرته.

المبحث الثاني

نشأة العمليات النفسية وتطورها

العمليات النفسية قديمة قدم الجنس البشري نفسه وإن لم تكن معروفة بهذا الاسم إلا أن الإنسان مارسها بوظائفها المعروفة بصورة عفوية تلقائية^(١).

وهذا ما سوف نتطرق إليه في مراحل نشوء وتطور العمليات النفسية إذ يمكن أن ننقل في العمليات النفسية تجارب من التاريخ، ويمكن أن نستخلص من التاريخ نظرية للعمليات النفسية واساليبها فهي إذاً متصلة نستمد منها الشواهد ونستفيد الخبرة من التجارب وتستعين بها في معرفة جذور الأمة التي توجه لها العمليات وتشن عليها وحتى تكون النتائج مضمونة ايجابية كان لابد من معرفة مكونات شخصية الأمة التي نشن عليها العمليات وهذا يتأتى لنا بدراسة التاريخ.

وإذا كانت أحداث التاريخ تستطيع أن تقدم ما حققته تلك العمليات في شتى الظروف والعصور فإنه يظهر جدول البحث في الماضي كي نعرف الجانب التاريخي من هذه العمليات ويكون هذا عاملاً من عوامل فهمها ومن ثمّ مقاومتها^(٢).

تنوعت العمليات النفسية في الماضي من بداية مزاولة العمليات من دون علم أو دراية الى مرحلة التخطيط والدعاية، إذ تطوّرت العمليات النفسية بصورة واضحة وعلمية في الحربين العالميتين الأولى والثانية وكانت سبباً في حسم الكثير من المعارك والصراعات.

ولا زال لحد الان التطور مستمر للأساليب وادوات العمليات النفسية واخذ

(١) محمد منير حجاب، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.

(٢) مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٦، ص ١٩.

الاهتمام بها بشكل كبير في الوقت المعاصر كونها الحرب الحديثة ذو التأثير الأكبر على (الاتجاهات، والعواطف، والدوافع، والآراء، والسلوك) الانساني.

أولاً: العمليات النفسية في العصور القديمة

أولاً: العمليات النفسية في بلاد ما بين النهرين

قَدَّرَ لحضارة وادي الرافدين التي شهدت أول حرف للكتابة وطلائع النظام السياسي في تاريخ البشرية أن تضع أول أصول تطبيقية لظاهرة التعامل النفسي والعمليات النفسية ولكن على الرغم من ذلك فقد عانت هذه الحضارة من التجاهل ومازالت تواجهه، وقد يكون متعمداً أو إغفال واضح في الأدبيات الثقافية والإعلامية العراقية إذ لا يتجاوز ما كتب عنها في هذا المجال بضعة أسطر، ولكن على الرغم مما سبق تشير النصوص والشواهد القديمة المتوافرة حالياً عن استعمال العمليات النفسية في العراق القديم تعود إلى ما قبل خمسة الاف عام تقريباً^(١).

لقد شهدت العمليات النفسية في حضارة وادي الرافدين تطوراً ملموساً بدأ منذ عصر دويلات المدن في جنوب العراق ومروراً بالإمبراطورية الأكديّة وسلالة أور الثالثة ثم الدولة البابلية لتبلغ خلال الألف الأول (ق.م) ذروة التقدم في الفكر العسكري الأشوري إذ فاقت الأساليب التي استعملها الآشوريون كل أساليب العمليات النفسية المعروفة قبلهم أو المعاصرة لهم، وذلك لأنهم ارادوا اشاعة الأمن والرخاء في ارجاء امبراطورية مترامية الأطراف ومع كل الاستعدادات التي كانت تستحضر للمعركة على صعيد الاعداد والتخطيط والتجهيزات.

هذا التطور في حضارة وادي الرافدين ارتبط بمتغيرين مهمين^(٢):

أولهما: نشوء النظام السياسي في بلاد سومر التي تشكل القسم الجنوبي من العراق عند حدود الألف الثالث قبل الميلاد بظهور (دول المدن) في عصر فجر السلالات.

(١) حميدة سميسم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢.

(٢) حسام المكصوصي، المدخل الى العمليات النفسية دراسة موجزة شاملة، بلاد، بغداد، ٢٠٢٠، ص ٢٣.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

ثانيهما: تطور استعمال السلاح الذي فرض هو الآخر على العمليات النفسية اساليب وتقنيات معينة.

وفيما يتعلق بالمتغير الأول فإنه قبل ظهور نظام دولة المدينة في عصر فجر السلالات شهد السهل الرسوبي منذ الألف الخامس (ق.م) ظهور أول مراكز الاستيطان البشري، وادى هذه الى التأسيس لظهور المدن في العصر الكتابي في منتصف الألف الرابع (ق.م) وان كانت هذه المستوطنات قد عرفت اشكالاً من السلطة الا انها لم تعبر عن شكل سياسي للحكم حتى ظهور نظام دولة المدينة إذ انفردت حضارة وادي الرافدين بنشوء اول شكل من أشكال الحكم في التاريخ البشري^(١).

وكان نظام دولة المدينة نظاماً متطوراً لا يشبه ما ظهر في حضارة وادي النيل قبيل قيام المملكة الموحدة في عهد الأسر الأولى ولعل أقرب شيء يضاويه هو نظام دولة المدينة في الحضارة الإغريقية إذ كان ذلك النظام في كلتا الحضارتين نظاماً أنموذجاً للوحدة السياسية، والدولة نمت من ظله فكرة المواطن والمواطنة^(٢).

فقد ساهم سرجون الثاني في ربيع عام (٧١٤ ق.م) في حربه ضد (الميديين والأوراتيين) الذي افضى الى الانتصارات التي احرزها الجيش الاشوري اثناء زحفه نحو (موصاير) عاصمة الأوراتيين الى فرع سكان العاصمة واضطرابهم حينما وصلهم نبأ وصوله الى اطراف المدينة فتخلوا عن مدينتهم وعن ملكهم (روسا الثاني) الذي انتحر عند رؤيته القوات الأشورية المسيطرة على المدينة المحصنة (كعش النسر)^(٣).

وكما جاء سرجون الأكدي مؤسس الإمبراطورية الأكدي ليجعل من الاستعراضات العسكرية واقامة المسلات والنصب وارسال الأسرى واستعراضهم في العاصمة (أكد)

(١) حسام المكصوي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

(٢) حميدة سميسم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨.

(٣) تقى الدباغ وآخرون، العراق والتاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط ٢، ٢٠٠٦، ص ٧٧.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

جزءاً أساسياً من أعماله الحربية الواسعة وسار حكام أكد على النهج نفسه إذ حرص الملوك الاكديون كما تبين لنا المنحوتات الأكديّة على إحصاء عدد الأسرى وجلبهم مكبلين بالقيود الى البلاد (أكد) بعد تحقيق الانتصار عليهم دليلاً مادياً على تلك الانتصارات ووسيلة من وسائل العمليات النفسية^(١).

وقد جاء الاشوريون بعد ذلك ليقدّموا أكثر النماذج نضجاً بهذا الخصوص إذ كانت ذروة استخدام مفهوم العمليات النفسية بالاستراتيجية من خلال استعراض القوة، إذ انتقل مفهوم التطبيق من داخل اسوار المدن الى خارجها ولم تعد استعراضات القوة العسكرية تقام قبل بدء الحملات العسكرية أو بعد إحراز النصر وإنما أصبحت هناك حملات كبرى فصلية، فقد انعكس فهم الاشوريين لأهمية (استراتيجية الرعب) في حروبهم على جداريات قصورهم والمنحوتات الموزعة في المدن التابعة لهم ولا سيما في زمن (سنحاريب) وآشور بانيبال^(٢).

إذ طغى الغرض النفسي على بقية الاغراض في هذه المنحوتات وهذا ما يشاهد بوضوح في كثرة المعارك العسكرية المصوّرة التي يشاهد فيها تساقط الكثير من الأعداء واقتحام المدن المحصنة وهدم الأسوار ويلاحظ أن هذه الصور أصبحت خلال هذه الحقبة تحتوي على تفاصيل كثيرة تبدو غير واقعة ومبالغاً فيها كثيراً وقد قصد ذلك الفنان الآشوري الذي اولى مشاهد القتل ومعاملة الجنود الأعداء بقسوة اهتماماً بالغاً أكثر مما كان في السابق ومقابل ذلك فقد اظهر الأعداء ضعفاء واسلحتهم مكسورة للدلالة على تخاذلهم واستسلامهم^(٣).

(١) تقي الدباغ وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠.

(٢) سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٣، ص ٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٣.

فقد كانت تقام النصب التذكارية مع المدن على أعمدة مرتفعة ذات رؤوس مثلثة الشكل عرفت باسم النصب المنقوشة ومثال ذلك النصب الذي اقامه ايناتون ملك مدينة الجس (٢٥٠٠ ق.م)، وهو عبارة عن بلاط مستطيلة مستديرة القمة من الحجر تصور (نيدجورسو) إله الجيش وهو يأسر اعداءه أولاً في شبكة داخل عربة حربية والوجه الأخرى تصور الملك ايناتون وهو يتقدم على رأس كتيبة جيدة التسليح من المشاة يسحق اعداءه تحت قدميه بينما تمزق النسور والأسود أجساد الموتى بينما يفر من امامه ما تبقى من الاعداء، ونجد الشعارات والدروع المزخرفة فتظهر في اثناء المعارك للتأثير النفسي ومن ذلك نجد أن سرجون الأول (٢٢٧٢-٢٢٢١ ق.م) يضع أسم نجم قبل اسمه على درعه لكي يرمز إلى شخصية الالهية، ومن أمثلة الشعر للدعاية والتأثير النفسي قصيدة كانت من تأليف الملك إدادنيرارى الأول (١٢٧٥-١٣٠٧ ق.م) لتمجيد حروبه مع الكاسيين وتشن الحروب باسم الدين لدعم التأثير النفسي ورفع الروح المعنوية لدى الجنود ولسحق حجج الخصم بادعاء التأييد الإلهي^(١).

قد يبدو غريباً أن فهم الآشوريين لأهمية الاشاعة بوصفها أسلوباً من اساليب العمليات النفسية قد بلغ الى حد تخصيص افراد معينين للقيام ببث الاشاعات، ويمكن أن نرى نجاح هؤلاء في مهمتهم هذه من خلال تهويل حجم الجيش الآشوري واساليب بطشه بالأعداء، ولم يكتف الآشوريون بذلك بل عمدوا الى نشر الاشاعات بأطلاق سراح بعض الأسرى من جنود الأعداء أو تركهم يهربون ويتوجهون الى اهاليهم وبلادهم ليقصوا عليهم ما حل من دمار وخراب بجيوشهم وجيوش حلفائهم، وفي هذا الصدد يذكر (سرجون الثاني) في احدى انتصاراته أنه ترك ما تبقى من سكان الأعداء الذين هربوا لينقذوا انفسهم : "تركتم أحراراً من أجل تمجيد نصر سيدي الاله آشور"^(٢).

(١) سامي سعيد الاحمد، مصدر سبق ذكره، ص ٨٥.

(٢) اماندا بوداني، بلاد ما بين النهرين القديمة، ترجمة: شيار محمد خلف، الشركة التعليمية، ٢٠٢٠، ص ٨.

لقد عرفت حضارة وادي الرافدين استعمال العمليات النفسية التكتيكية على نطاق واسع وعَبَّرَ هذا الاتساع عن فهم دقيق وعميق أيضاً لأكثر أساليب هذه الحرب أهمية وهو أسلوب (دعاية الميدان) والتي تعني الاجراءات التي غالباً ما تقوم بها الجهات العسكرية بهدف التأثير المباشر في قطعات العدو لزيادة الارتباك واضعاف المعنويات.

وقد استعمل الآشوريون اساليب عسكرية تعبوية متنوعة في مواجهة المواقع الحصينة من خلال استعمال اسلوب حصار المواقع والمدن، إذ عملوا بطرائق متنوعة على اضعاف دفاعات العدو ومحاولة تحطيمه عسكرياً ونفسياً وصولاً الى اجباره على الاستسلام أو العمل على تدميره ومن تلك الطرائق قطع المدينة عما يحيط بها من كل شيء بما في ذلك قطع مصادر المياه وموارد العيش وهذا الحصار قد يستمر مدة أشهر أو سنوات كما حدث في حصار مدينة - أورشليم - او حصار السامرة في فلسطين، ولم يكتف الآشوريون بذلك وإنما عمدوا الى بث الصراع بين قادة العدو وادخال عدم الثقة الى نفوسهم والعمل على التشكيك بقدرة قادتهم على حمايتهم وصولاً الى العمل المستمر من اجل ان يتخلى الناس عن القادة ويهربوا من الجيش^(١).

الآشوريون استخدم هذا المسلك على نطاق واسع والى الحد الذي دفع بعض الباحثين الى أن يعدوا للولع اللامتناهي لهم في تدوين الأحداث التاريخية، وبراعتهم الفائقة في الحرب ميزتين أساسيتين يتميز بها الآشوريون لاسيما في عصر إمبراطورهم المتأخر من تاريخهم الطويل (٧٤٧- ٦١٣ ق.م) والتي تعرف الحقبة الغالبة فيه بالعصر السرجاني (٧٢٤- ٦١٢ ق.م) لذا لا ريب ان يذهب بعضهم الى الاعتقاد بأن الآشوريين يعدون اول من ادخل فن الكتابة التاريخية متجاوزين بذلك مرحلة الاكتفاء بالكتابات القليلة البسيطة التي تترك عند تكريس البنائيات والمعابد

(١) اماندا بوداني، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

لنشر تفصيلات مهمة عن حملاتهم العسكرية واستراتيجياتهم الحربية وسياستهم الداخلية والخارجية^(١).

وكما عثر على قيثارات اشهرها تلك التي كان لها الأصل أحد عشر وتراً وعلى شعار مدينة أور الذي يصور مشهداً لمعركة يشترك فيها المشاة والعربات، واخر يصور الاحتفال بتحقيق النصر على الأعداء من خلال مشاهد توزيع الشراب وعزف الموسيقى يرجع تاريخها إلى سلالة سومرية حكمت في حدود (٢٢٥٥-٢٢٩١ ق م)، وقد عثر على مسلة النصر في مدينة شوشة في عيلان وهي صور الملك الأكدي يحمل القوس والرمح ويلبس خوذة مقرنة ويصعد جبلاً شاهقاً وقد تساقطت قدميه جنود الأعداء^(٢).

فقد عرفت حضارة بلاد ما بين النهرين التنبؤ بالمستقبل فأقدم خريطة لبروج السماء وجدت ترجع الى حوالي سنة ٤١١ ق.م، وكما كان المختصين بطقوس الاسرار الالهية ومنهم العرافون (البارو) الذين كان لهم تأثير على الدولة بما يقدمون للملوك من نصح وغالباً ما كانوا يرافقون الحملات، وأن بلاد ما بين النهرين هي أول حضارة عرفت العلاقات الدبلوماسية، إذ كان لهم اثر معنوي كبير لدى القادة والجنود في الحملات^(٣).

أنّ الاطلاع على الأساليب والوسائل والأدوات التي استخدمت في حضارة بلاد ما بين النهرين من العمليات النفسية سوف يتضح له اغلب أشكال وصور وأنواع العمليات النفسية هي حضارة شاملة يمكن من خلالها معرفة العمليات بصورة واضحة، فقد استخدمت الاشاعة بجميع اشكالها والتخطيط النفسي ورفع

(١) المصدر نفسه، ص ١٤.

(٢) حسين الشرعة وكريم كشاش، الدعاية وسيلة من وسائل الحرب النفسية، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد (٢)، ٢٠٠٨، ص ١٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣.

المعنويات، ونشوه نظام سياسي الذي كان انموذج للوحدة السياسية واستعمال اسلوب الاستعراضات العسكرية واستخدام مفهوم العمليات النفسية بالاستراتيجية من خلال استعراض القوة وكذلك استخدام حملات المباغطة واستراتيجية الرعب في حروبهم لتحطيم معنويات العدو إذ طغى الغرض النفسي على بقية الأغراض وهذا واضح في المنحوتات التي صورت الحروب إذ يشاهد فيها تساقط الكثير من الاعداء واقتحام المدن المحصنة وهدم الأسوار واستخدام الشعارات والدرع المزخرفة التي تظهر أثناء الحروب للتأثير النفسي، واستخدام الشعر والدعاية والقصائد للتأثير النفسي، وتخصيص بعض الأفراد المعينين للقيام ببث الاشاعات من خلال تهويل حجم الجيش الاشوري وأساليب بطشه بالاعداء ونشر الاشاعات بأساليب مختلفة متقنه، فقد استخدمت الحرب النفسية التكتيكية على نطاق واسع واستعمال اسلوب دعاية الميدان التي تهدف الى التأثير المباشر في قطعات العدو لزيادة الارتباك واضعاف المعنويات واستعمال اساليب عسكرية تعبوية متنوعة في مواجهة المواقع الحصينة من خلال اسلوب حصار المواقع والمدن وكذلك بث الصراع بين قادة العدو وادخال عدم الثقة الى نفوسهم والعمل على التشكيك بقدرة قادتهم على حمايتهم وصولاً الى العمل المستمر من أجل أن يتخلى الناس عن القادة ويهربوا من الجيش وهي صور واضحة من صور العمليات النفسية المؤثرة على المعنويات وتحطيمها والسيطرة على الخصم فأغلب وسائل واساليب العمليات النفسية استخدمت في حضارة بلاد ما بين النهرين واصبحت انموذج لجميع الحضارات القديمة^(١).

(١) نضال فلاح الضلاعين، مصدر سبق ذكره، ص ١٤١.

ثانياً: العمليات النفسية عند الفراعنة:

ففي مصر القديمة استغل الكهنة اساليب العمليات النفسية لبناء صورة الفرعون القوي المرهوب من شعبه ومن الشعوب المحيطة، فاستخدموا اسلوب الاجتماعات التي كانوا يعقدونها في المعابد وسط جو البخور والترانيم، والشعارات والتهافتات الهادرة للفرعون الاله^(١).

لقد عرف الفراعنة الصحافة قبل سبعة وثلاثين قرناً وكانوا يدونونها على ورق البردي للدعاية، وظهرت عندهم (جريدة القصر) وهي الجريدة التي تحدث عنها المؤرخ (هيرودوت)، وفي قصة (تحتومس الثالث) ولجؤه للحيلة والخديعة والمفاجأة عندما استعصى عليه فتح مدينة يافا في فلسطين خير مثال لهذه العمليات النفسية^(٢).

فقد كان الفراعنة في مصر القديمة يبنون الأهرامات والمعابد للدعاية لملوكهم والتفاخر بعظمتهم إذ ان هذه الأبنية تبقى على مر الزمن تتحدث عن مجدهم، تنوعت الأساليب النفسية في مصر القديمة (الفراعنة) ما بين السحر والشعارات لرفع المعنويات العالية والحيلة والخديعة والمفاجآت في الحروب.

ثالثاً: العمليات النفسية عند الإغريق:

فقد عُرف الإغريق بالدعاية والحرب النفسية وكان عندهم رجال يدركون قيمة التأثير النفسي نذكر منهم تيرتيرس الذي التهب أشعاره السياسية والوطنية والحربية حماس اهالي اسبرطة فصمدوا في حروبهم^(٣).

كان السب والشتائم احدى الوسائل التي استخدموها في منازعاتهم ففي عام (٨٠٠ ق.م) وصف الشاعر اليوناني (هوميروس) القتال الذي دار بين الاغريق والطرواديين في احدى قصائده الزاخرة بالبطولة والتي ذم فيها الطرف الآخر وصور لنا

(١) محمد منير حجاب، مصدر سبق ذكره، ٣٨.

(٢) نضال فلاح الضلاعين، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤.

(٣) مصطفى الدباغ، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
ما كان يقوم به المحاربون في كلا الجيشين اللذين يواجهان وجهاً لوجه ويتبادلون
الشتائم حتى يؤثر كل طرف في الروح المعنوية للطرف الآخر وهذا وقد استخدم
الاغريق سلاح التخويف والخداع كثيراً ومن الأمثلة التاريخية المعروفة حصان طروادة
للاستيلاء على مدينة طروادة، وكما عرفوا بالدعاية وكان لهم دراية ومعرفة بقيمة التأثير
النفسي على الشعب وكان لها أثر واضح في حروبهم^(١).

رابعاً: العمليات النفسية في اليونان:

يعد اليونانيون أول من حاول التنظير لفنون الدعاية والعمليات النفسية فإن
ارسطوا أول من قدم كتاباً في البلاغة يتضمن أول نص كتابي عن الدعاية والإقناع عن
طريق الخطابة^(٢).

لقد وجد منقوشاً على جدار أحد المعابد في مدينة دلفي اليونانية القديمة
(راس المعرفة معرفة الذات) لذا إن أهم معرفة للإنسان هي معرفة نفسه^(٣)، اليونان
لها أساليبها الخاصة في الدعاية والعمليات النفسية، إذ يعد اليونانيون هم أول من
حاول التنظير في أساليب الدعاية ووسائل العمليات النفسية وكذلك أتباع أسلوب
الخطابة يتضمن نص للدعاية والإقناع.

خامساً: العمليات النفسية في الرومان:

أما في روما فكانت تفتقر إلى المصادر الأسطورية التي اتاحت لرجال الدعاية
الاغريق فقامت لذلك باختلاق أساطير خاصة بها حتى تتيح لمواطنيها الأمثلة التي
يحاكونها ومن المؤكد أن الرومان كانوا مبدعين لا نظير لهم بالدعاية الأسطورية^(٤).

(١) المرجع الى الحرب النفسية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦١.

(٣) محمد منير حجاب، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥.

(٤) فيليب تايلور، قصف العقول الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي، ترجمة: سامي
خشبة، عالم المعرفة سلسلة ثقافية، الكويت، ١٩٩٩، ص ٥٥.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

عُرِفَ الرومان كغيرهم من الأمم العمليات النفسية بأسلوبها البدائي منذ القدم وقد استخدموا في حروبهم الحيلة والخديعة والدعاية فقد كانت لهم صحيفة الحوادث اليومية التي تصدر في ايام القيصر محتوية على كثير من الأخبار المنوعة والأنباء السياسية^(١).

كما تجلى ذلك ايضاً في عبادة الامبراطور والتي كانت نتيجة خطة دعاية معتمدة افتتحها اغسطس بنفسه كوسيلة لحصر ولاء القبائل الخاضعة للحكم الروماني وقد ادرك الرومان اهمية التأثير النفسي، من ذلك إنه اثير الاحساس بالمجد والشرف لرفع الروح المعنوية فقبل معركة زاما عام (٢٠٢ ق.م) قال القائد الروماني سيبو لقواته أنه إذا ما هزم هانيبال فأنهم سوف يحققون لأنفسهم ولبلادهم هيمنة وسلطة لا ينافسهم فيها أحد على بقية العالم، وقد اعتمدوا أسلوب الإرهاب والعنف للتأثير في خصومهم واخافتهم، وايضاً استخدموا اسلوب الاحتفالات المهيبة عقب الانتصارات بهدف أن ترسم صورة الانتصار بوصفه أعظم الانتصارات وكان للشعر دور في مجال الدعاية^(٢).

كان أحد الأهداف المهمة للدعاية لتوسع روما الامبراطوري هو بالتحديد القول بأن الحق كان دائماً الى جانب روما فقد شجع القادة الرومان وايدوا ما اشتهرت به القوات الرومانية من شراسة ووحشية بوصفها حيلة دعائية، لإخافة الخصوم الآخرين وتوضيح أن مفتاح النجاح الحربي الروماني يكمن في تدريب الجيوش وتنظيمها، وكثيراً ما منحت هذه الحقيقة خاصة للجيوش الرومانية ميزة نفسية على خصومها أن شيئاً لا ينجح مثل النجاح الروماني، فبعد أن رسخت روما شهرتها بأنها قوة لاتقهر على الرغم من بعض النسكات كتلك التي انزلها هانيبال بروما في معارك بحيرة تراسمين وكانا، كان الانضباط والمعنويات العالية عاملين اساسيين فيما يتعلق بأسلوب شن الرومان

(١) المصدر نفسه، ص ٥٧.

(٢) فيليب تايلور، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
للحرب، والرومان كان لهم معرفة في أهمية التأثير النفسي في رفع الروح المعنوية في
المعركة (قبل وبعد وأثناء)^(١).

سادساً: العمليات النفسية في الصين:

عرف الصينيون مبادئ العمليات النفسية قبل الميلاد بقرون وادركوا أهمية
العلاقات الشخصية والثقيف الذاتي خلال تاريخهم وضوابط علاقات أفرادها
وجماعتها وهكذا أصبحوا الرواد في تحويل الاتجاهات وتقويم الأفكار في القرن
العشرين، إذ ان المدونات الصينية تظهر اهتمامهم الكبير بالعمليات النفسية
ويتضح ذلك فيما كتبه قائدهم صن تزو في كتابه (فن الحرب) في القرن الخامس
قبل الميلاد وقد توسع في وصف استخدامات الأساليب النفسية والقوة المعنوية في
الحروب والمعارك^(٢).

سن تزو يقول (أنه في القتال الليلي تستعمل الطبول والمشاعل بكثرة وفي القتال
النهارى يستعمل عدد عظيم من الرايات والبيارق بحيث ترتبك عيون الاعداء
وآذانهم)^(٣)، وقد تم تأليف كتاب فن الحرب للكاتب العسكري الصيني القديم (سون
تزو) الذي يُعدّ من أهم الكتب العسكرية التي استخدمت فيه العمليات النفسية
وسوف نختصر على ما ركز عليه هذا الكتاب.

وأهم ما ركز عليه الكتاب (فن الحرب)^(٤):

- ١- أن جميع أعمال الحرب تعتمد على الخداع.
- ٢- لا بد من اثاره غضب الجنود حتى تتمكن من قتله ولا بد أن نوضح لجنودنا مزايا
الانتصار على العدو لنستثير حماسهم ولا بد أن يحصلوا على نصيبهم من غنائم الحرب.

(١) نضال فلاح الضلاعين، مصدر سبق ذكره، ١٤٢.

(٢) فخري الدباغ، الحرب النفسية، وزارة الثقافة، سلسلة الموسوعة، العدد (٣٨)، بغداد، ٢٠١٢، ص ٧.

(٣) سون تزو، فن الحرب، ترجمة: اكرم مؤمن، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨، ٢٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٥-٢٨.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

- ٣- إنّ القتال والغزو في جميع المعارك ليس قمة المهارة إنّما قمة المهارة تتضح في القضاء على مقاومة العدو دون أي قتال.
- ٤- القائد البارع هو من يقهر العدو دون قتال.
- ٥- إنّ كنت تعرف العدو وتعرف نفسك فلا حاجة للخوف من نتائج مئة معركة.
- ٦- ازعج العدو وعكر صفوه ثم لاحظ نشاطاته وثكناته وأجبره على أن يكشف عن نفسه لكي تكتشف نقاط ضعفه المحتملة.
- ٧- لا تكرر التكتيك الذي اتبعته من قبل وحقق لك النصر ولكن اجعل تحديد الطرق التي تتبعها تتم وفقاً للظروف المتغيرة.
- ٨- لن نصبح قادرين على أن نحول المزايا الطبيعية لصالحنا ما لم نستفد من مرشدين من اهل البلد.
- ٩- الطبول والأجراس والاعلام هي وسائل تساعد أذان وعيون الجيش في التركيز على هدف واحد.
- ١- يجب ان تبقى منظماً وهادئاً وتترقب ظهور الفوضى والصخب والهرج والمرج في صفوف العدو وهذا هو فن التحكم في النفس.
- ٢- يجب عدم اعتراض عدو منظم بطريقة مثالية وان تحجم عن مهاجمة جيش يمشي في هدوء وبشكل ينم عن ثقة كبيرة في النفس وهذا هو فن دراسة الحالات والظروف المختلفة.
- ٣- عروض السلام التي لا يصحبها عهد موثق تشير الى مؤامرة ما من خلال تعديل الترتيبات وتغيير الخطط .
- ٤- ومن خلال نقل معسكرات الجنود واتباع الطرق غير المباشرة سيمتنع العدو من توقع الهدف وراء مثل هذه التحركات.
- أن تاريخ الصين في العمليات النفسية قبل الميلاد بقرون، وكان الجانب النفسي في الصين القديمة الأثر الواضح في انتصارهم في الحرب وهذا واضح من كتاب

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

الكاتب العسكري (سون تزو)، إذ ذكر فيه أغلب أساليب الحروب بالاعتماد على الجانب النفسي والخطط والأدوات المستخدمة وقد اعتبر كتابه من أهم الكتب العسكرية التي استخدمت العمليات النفسية، فقد أكد الصينيون أهمية العلاقات الشخصية في الجانب النفسي والسياسي بين الأفراد والجماعات، كما استخدموا الشعارات والطبول للتأثير في معنويات العدو.

ثانياً: العمليات النفسية في العصور الوسطى والحديثة

أولاً: العمليات النفسية في العصور الوسطى (العصر الإسلامي):

إنَّ تاريخ العمليات النفسية في العهد الإسلامي واضح إذ جاء الإسلام محدثاً ثورة هائلة في شتى المجالات وقد أولى في مجال العسكري الجانب المعنوي عناية القصوى.

وظَّف المسلمون العمليات النفسية بنظرية متكاملة في هذا المجال ومن تلك المؤلفات (عيون الأخبار) لابن قتيبة الدينوري إذ أفرد باباً من كتاب الحرب للأساليب النفسية والمعنوية عنوانه (مكايد الحروب وحيلها)، مما يجعلنا نؤكد أنَّ المفكرين المسلمين كانوا أكثر تخطيطاً وتنظيماً في مجال العمليات النفسية ممن سبقوهم أو عاصروهم إذ دَوَّن المسلمون العمليات العسكرية والنفسية وحدَّثوا الأساليب القتالية والنفسية^(١).

كما استخدم الرسول ﷺ الجانب النفسي في رفع الروح المعنوية وتعزيزها لدى أولئك النفر القليل الذين آمنوا برسالته، وحثهم على الصبر والتحمل مستغلاً الدوافع الإنسانية من خلال وصف ما أعد الله لهم في الآخرة من جنات النعيم.

وقد استخدم الرسول محمد ﷺ العمليات النفسية في فتح مكة إذ أمر الرسول بإشعال عشرة آلاف شعلة من النار حتى يراها المشركون فتخور عزائمهم كما أمر

(١) حسام المكصوصي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

الرسول أن تمر السرايا المدججة من امام ابي سفيان إذ رجع الى قريش يخبرهم بما رأى وان الرسول قد جاءهم بجيش لأقبل لهم به فانهارت المعنويات وتم الفتح^(١). ومارسها خالد بن الوليد في غزوة مؤتة وكان قد تسلم امرة جيش منهزم قليل العدد .. فقاتل في يومه قتالاً شديداً وغير في الغد نظام الجيش فجعل مقدمته ساقه وساقته مقدمة وكذلك فعل باليمينه واليسرة فظن الروم ان مدداً جاء للمسلمين فقذروهم ونظروا اليهم غير نظرتهم بالأمس، وكان ذلك عاملاً من عوامل النصر في غزوة مؤتة^(٢)، وفي كتاب الحرب من عيون الأخبار للدينوري (رجال القرن الثالث من الهجرة) قائد الروم في معركة اليرموك بعث الى خالد بن الوليد قائد جيش المسلمين يقول: (قد علمت انه ما أخرجكم من بلادكم إلا غلاء السعر وضيق ذات اليد وأني قد رأيت أنّ اعطي كل رجل منكم عشرة دنانير وراحلة تحمل حملها من الطعام والكسوة فترجعون الى بلادكم وتعيشون بين اهللكم فإذا كان العام القادم بعثتم الينا فبعثنا لكم بمثله فأنا قد جئناكم ومعنا من الجيوش والعدد ما لا قيل لكم به فرد خالد لم تنفع مع المسلمين)، كان هنالك وعي بأهداف العدو وأساليبه في العمليات النفسية والتأثير على معنويات الجنود وانتصر المسلمون في معركة اليرموك^(٣).

وفي العصر الإسلامي فقد تميز المفكرين المسلمين بالتخطيط والدقة والمعرفة والتنظيم في مجال العمليات النفسية وقد طورو أساليب وأدوات ووسائل العمليات النفسية وكان لديهم حصانة ضد العمليات المضادة بسبب معرفتهم فقد استخدم في العصر الإسلامي الإشاعة والدعاية وأغلب الوسائل النفسية المؤثرة على العدو عند الحروب وقد ألف مجموعة كتب في هذا المجال منها (مكايد الحروب وحيلها) وغيرها.

(١) شاذل طاقة، الاعلام والمعركة، السلسلة الاعلامية، دار الجمهورية، بغداد، ٢٠٠١، ص ١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤.

(٣) محمد جمال الدين، سلسلة نظريات الاسلام العسكرية في الحرب النفسية، دار الاعتصام، القاهرة،

ثانياً: العمليات النفسية في الحرب العالمية الأولى:

شهدت الحرب العالمية الأولى تحولاً جذرياً في وسائل العمليات النفسية، فبعدما كان استخدامها عرضياً أصبح فناً وعلماً قائماً بذاته، حتى أن البعض قد ذهب إلى القول بأن كسب الحرب العالمية الأولى يعود الفضل فيه للعمليات النفسية، ومهما يكن من مغالاة في هذا القول فإن العمليات النفسية كانت سلاحاً بين الأسلحة الحاسمة في حرب (١٩١٤ - ١٩١٨)، وقد لعبت سياسة الحلفاء ونقاط ويلسون الأربع عشرة، وطابع الإهمال الذي اتصف به القيصر غيلوم، ثم انبعاث القوميات البولندية والفرنلندية والتشيكية، دوراً حقيقياً في استسلام ألمانيا عام ١٩١٨.

وقد لعبت الدعاية النفسية دوراً كبيراً في هذه الحرب لأن الدول المشتركة فيها ركزت على وسائل الاتصال الجماهيري وجعلته جزءاً من حياتها المدنية، فقد كان للولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الأولى وكالتان مسؤولتان عن الدعاية النفسية، (الوكالة المدنية للمعلومات) والتي عرفت باسم لجنة كريل، ثم الوكالة العسكرية التي لها قسم للدعاية أو العمليات النفسية هيئة العمليات (جي 2 دي) بمركز رئاسة الحملة الأمريكية تحت قيادة النقيب (هيبير بلانكتهورن)^(١).

لقد كان للجنة كريل حظاً طيباً في فوزها برئيسها (جورج كريل) الذي كان يتمتع بثقة الرئيس الأمريكي، وقد مكنه موقعه في الإدارة من المشاركة السياسة القومية وتنسيق نشاطات دعايته مع الوكالات الحكومية الأخرى، لقد أنشأ كريل دائرة جديدة في واشنطن كانت مهمتها توفير المواد لاستهلاك الصحافة المحلية، ومعالجة مواد الدعاية النفسية للبعثات الدعائية في أوروبا وأمريكا اللاتينية وآسيا التي تنشر الرأي العام الأمريكي عن الحرب وغطت لجنة كريل كل مراحل أعمال الدعاية فقد كان لكل قسم فيها مجال مسؤوليته الذي كان يتضمن الإعلان والأفلام والصحافة باللغات

(١) معدى الحسيني، موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية، دار الحرام للتراث، القاهرة، ٢٠١١، ص ٥٥.

الأجنبية والمنظمات النسائية ومكاتب استعلامات... الخ^(١). وأعدت لجنة كريل متحدثين متطوعين يتحدثون في كل المجتمعات الأمريكية، وظهرت لافتات كتب عليها بالإنكليزية ما معناه أن المتحدث لا يتكلم غير أربع دقائق وأعدت أفلاماً للدعاية عرضت على كل أنحاء العالم، وجاء وقت هدد كريل شركات العرض السويسرية بمقاطعتها ما لم تعرض أفلام الدعاية الأمريكية كما أرسل مبعوث الدعاية إلى فرنسا وإنكلترا وإيطاليا وهولندا واسبانيا والمكسيك وغيرها من بلاد أمريكا اللاتينية وكذلك الصين وروسيا، أما في مسرح العمليات فقد ركزت العمليات النفسية العسكرية الأمريكية على إنتاج المنشورات، إذ إن أجهزة المذيع لم تكن موجودة كوسيلة اتصال جماهيري ومكبرات الصوت ما زالت بدائية، وركزت كذلك منشورات الدعاية الأمريكية على خفض الروح المعنوية للعدو - من خلال استخدام المبادئ الفطرية - وقد نجح هذا الأسلوب في استسلام عدد كبير من قوات العدو خاصة بعد استخدام أساليب توزيع المنشورات البريطانية والفرنسية وتحسينها باستخدام البالونات والطائرات كوسائل أساسية في التوزيع^(٢).

أما ألمانيا فلم ينجح الألمان في دعائهم في الحرب العالمية الأولى ولاسيما الجبهة الداخلية، ومع هذا فقد استفادت ألمانيا الهتلرية من هذا الدرس إذ وصلت النازية إلى السلطة عن طريق استمالة الرجل العادي وطبق هتلر هذا التكتيك في الميدان الدولي بادئاً بتملق الجماهير في كل مكان، وقام بالعروض التي تدل على القوة ثم انتهى إلى الوحشية الباردة التي لا يهمها ما يحدث في سبيل تحقيق أهدافها^(٣).

(١) المصدر نفسه، ص ٥٧.

(٢) حمزة خليل خدام، الحرب النفسية الأمريكية على العراق في حرب ١٩٩٠-١٩٩١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، عمان، ٢٠٠٨، ص ١٨.

(٣) فخري الدباغ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧.

أما بريطانيا فقد أنشأت وزارة الخارجية البريطانية مكتباً للدعاية النفسية عام ١٩١٤، ولكن الجزء الأكبر من الجهد كان يتم بواسطة المؤسسات الخاصة، ونتيجة للمشكلات التنظيمية التي قابلها الإنكليز أصبح لديهم في نهاية الحرب وكالتان منفصلتان: الأولى تتكون من وزارة الاستعلامات تحت رئاسة (لورد بيفربوك) ومعها إدارة المخابرات تحت رئاسة (الكولونيل بوكان) للقيام بأعمال الدعاية النفسية خارج بريطانيا، أما الوكالة الأخيرة فهي اللجنة القومية لأغراض الحرب وتقوم بأعمال العمليات النفسية داخل بريطانيا^(١).

وجاءت الثورة البلشفية في السنة الرابعة للحرب، واستندت هذه الثورة إلى الدعاية النفسية، ثم استمرت الدعاية النفسية كسلاح رئيسي فعال في أيام البول شفيك، حتى التحول إلى الشيوعية، وقد استخدمت الدعاية البولشفية الوسائل التالية^(٢):

١. تنظيمات الحزب الشيوعي.
٢. اتحادات العمال.
٣. المنظمات السرية.
٤. البعثات التجارية والقنصلية.
٥. النشرات التي ترسل بالبريد.
٦. الملصقات والكتب والصحف.
٧. الأفلام والراديو.

والواقع أن ما حققته الشيوعية في ميدان العمليات النفسية كان يُعد دائماً جزءاً خاصاً من تطبيقات الماركسية، ولم ينظر إليه على أنه فن يمكن أن تتعلمه أو تستخدمه الشعوب التي لا تدين بالشيوعية، وكذلك عدّ الاكتساح التاريخي الذي

(١) علي عبد الله كلباني، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

(٢) رمزي المنياوي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.

_____ دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

قامت به الجيوش الصينية الوطنية بين عام (١٩٢٢ - ١٩٢٧) مسألة صينية بحثة، وأغفلت الدروس التي كان من الممكن تعلمها من العمليات النفسية التي قام بها الشيوعيون الصينيون.

ثالثاً: العمليات النفسية في الحرب العالمية الثانية:

إن مجالات الدعاية في الحربين العالميتين كانت متشابهة، غير أن مجهودات العمليات النفسية في الحرب العالمية الثانية كانت أكبر في مجالها، فأصبح أسم العمليات النفسية الاسم الجديد للدعاية بدأت الاذاعة تؤدي دوراً رئيساً في نشر الدعاية النفسية على عدد كبير من المستمعين الهدف.

وطيلة مدة الحرب العالمية الثانية استطاعت دول المحور (إيطاليا، ألمانيا، اليابان) أن تنال رضا شعوبها في القيام بحرب عدوانية أولاً ثم تفتت خصومها للحصول على النصر ثانياً، وكان عليها أن تدخل الخوف والرعب في نفوس أعدائها المباشرين^(١).

وقد استخدمت الدعاية النفسية بشكل واسع النطاق قبل العمليات الحربية برغم ما بذل من جهد كبير لإخفائها، ويرى الألمان أن الدعاية هي العامل الحاسم في العمليات النفسية الحديثة الذي يمكن استخدامه لهزيمة العدو بأقل قدر من إراقة الدماء^(٢).

وقد نسقت وزارة الدعاية الألمانية جميع نشاطات العمليات النفسية وأثرت وسيطرت بشكل كامل على كل أوجه الحياة الاجتماعية مبلورة الرأي العام المطلوب في ألمانيا وخارجها، وقامت وسائل الإعلام النازية وهيئاتها بالمبالغة في وصف آلة

(١) حمزة خليل خدام، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧.

(٢) ندى الثقفي، الحرب النفسية حقائق واهام، اوراق باحث، باحث للدراسات الفلسطينية الاستراتيجية، بيروت، ٢٠١١، ص ١١.

الحرب الألمانية التي لا تقهر^(١).

لقد اكتشف الألمان نقاط الضعف النفسية في خصومهم وتضمن هذا الضعف الخوف والرعب من الحرب، والرأي المعارض للحرب في أوروبا، فأخذوا يقدمون متطلباتهم لخصومهم موفرين لعدوهم طريقاً آخر لتفادي حرب أخرى مما مكنهم من إعادة احتلال أرض الراين وضم النمسا وتشيكوسلوفاكيا بهذا الأسلوب^(٢).

وقد استسلمت الدنمارك والنرويج والأراضي المنخفضة جزئياً نظراً للخوف من الحرب الذي خلقته وسائل الدعاية الألمانية، وكان للحرب الخاطفة وغارات الألمان الجوية والبرية في عمق المنطقة الخلفية لقوات الحلفاء وتدمير قياداتها أثر كبير، إضافة إلى أن قوات الحلفاء كانت تتوقع أن تكون الحرب شبيهة في استراتيجيتها وتكتيكاتها بالحرب العالمية الأولى مما وضعها في موقف نفسي لم تكن مستعدة للتعامل معه، ولقد حقق الألمان ثلاثة انتصارات في المجالات التالية^(٣):

١. في المجال السياسي: بجعل كتلة كبيرة من الرأي العام الدولي ترى أن مستقبل العالم يتوقف على الاختيار بين الشيوعية والفاشية.

٢. في المجال الاستراتيجي: إذ تبدو كل ضحية على أنها هي الضحية الأخيرة.

٣. في الميدان السيكولوجي: باستخدام (الخوف الكامل) بجعل المجتمع الألماني نفسه يخشى من تصفية الشيوعية له، كما استخدمت أفلام عمليات الحرب الخاطفة لإخافة الدول الأخرى ولتحتيم المعنويات، وتسبب ذلك بما يسمى (بالانهيار العصبي) للأمم وذلك بإبقائها دائماً في حالة شك وعدم يقين مما يمكن أن يحدث لها غداً.

(١) ندى الثقيفي، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.

(٢) محمد منير حجاب، مصدر سبق ذكره، ٥٣.

(٣) حسام المكصوي، مصدر سبق ذكره، ٤٥.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

ومن ناحية أخرى لوحظ أن كل من ألمانيا وبريطانيا وجدوا في الإذاعة وسيلة فعالة يمكن توجيهها إلى قارة أوروبا على الموجات العادية، بل تستطيع كل منهما أن تتداخل في الإذاعة الأخرى بالقيام بما يسمى "أعمال التشويش"، ولقد ركز كل منهما على جذب أكبر عدد من المستمعين ومحاولة التأثير على عواطفهم ومعتقداتهم وولائهم^(١).

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد أنشأت أثناء الحرب العالمية الثانية وكالتين شاركتا في العمليات النفسية للحرب، كانت إحدهما مكتب معلومات الحرب الذي تولى السيطرة على الدعاية المحلية والدعاية البيضاء المستخدمة للخارج، وقد بذلت جهود مكثفة لتعبئة المجتمع الأمريكي وضمان مساندة للحرب وقامت صناعة السينما والحكومة بإنتاج أعداد هائلة من الأفلام تناولت الموضوعات الأساسية في الحرب وكان من أشهرها سلسلة أفلام فرانك كابر (لماذا نحارب) أما الوكالة الثانية فهي مكتب الخدمات الإستراتيجية الذي تتلخص مهامه الرئيسة في الآتي^(٢):

١. جمع معلومات الاستخبارات.
 ٢. القيام بعمليات الدعاية السوداء.
 ٣. القيام بعمليات الدعاية النفسية الهدامة من مؤامرات وتقويض بالتعاون مع السلطات العسكرية النظامية، هذا وقد تم إنشاء شعبة العمليات النفسية الخاصة بالقوات المسلحة تحت خدمات الاستخبارات العسكرية للجيش (جي 2).
- أما العمليات النفسية الميدانية فقد كانت تدار بواسطة قسم العمليات النفسية في مسرح العمليات الأوروبي وفرع العمليات النفسية في الباسفيك، وتم تطوير

(١) سامية ابو نصر، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣.

(٢) ديفيس غوجرت وهانس بيننديك، القدرة على الارغام مواجهة الاعداء بدون حرب، مؤسسة راند، الولايات المتحدة، ٢٠١٦، ص ٣٣.

العمليات النفسية التكتيكية الأمريكية مسرحاً للعمليات في البحر الأبيض المتوسط وأوروبا، فشكلت وحدات الدعاية في الجيش للعمل، مع تزويدها بمحطات لاسلكية متحركة ومطابع ذات قدرة عالية للإنتاج حتى أصبحت المنشورات التعبوية تنتج كلياً ضمن وحدات الجيش للعمليات النفسية، كما استخدمت مكبرات الصوت المركبة على الطائرات والمدرعات وقد أثبتت الأخيرة نجاحها ضد الألمان في أوروبا وجزيرة أوكيناوا^(١).

أما اليابانيون فلم يأتوا بجديد في العمليات النفسية، وقد أحسنوا استخدام الأنباء في اجتذاب المستمعين الأمريكيين واستمرت وكالة "دومي" في إصدار نشراتها بالإنكليزية وأجهزة مورس اللاسلكية في إرسال الأنباء للصحف الأمريكية^(٢).

أيضاً نجح الروس في العمليات النفسية، إذ قاموا بتجميع مواطنيهم وتكثفهم ضد العدو، إذ طالبوا الشعب بأداء الصلوات في الكنائس من أجل النصر، وأطلقوا على الحرب اسم «الحرب الوطنية الكبرى» وأعادوا للألمان ذكرى (فردريك) وبعثوا نصيحة (بسمارك) بعدم إلقاء جنودهم في مغامرة نحو الشرق من بلادهم، وأثاروا طبقة (اليونكرز) ضد النازيين غير المحترفين، الذين يحطمون الجيش الألماني، واستخدموا الأسرى الألمان في الدعاية وجعلوا الجنرالات النازيين يتحولون إلى حركة ألمانيا الحرة^(٣).

رابعاً: العمليات النفسية في الحرب الباردة:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت دراسة نتائجها والآثار التي نجمت عنها تظهر، فكشفت هذه الدراسات عن حقيقة الدور الذي لعبته العمليات النفسية في هذه الحرب، لدرجة أصبح من الممكن بعدها الاستمرار في استخدام هذه الأجهزة

(١) ديفيس غوجرت وهانس بيننديك، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥.

(٢) بول لاينبر، مصدر سبق ذكره، ص ٢١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

وحدها لتحقيق الهدف المطلوب، دون اللجوء إلى الأسلحة العسكرية التقليدية، فقد اكتشفت أسلحة دمار من نوع جديد تستهدف تدمير الإنسان حياً، ولعلها أكثر كفاية من غيرها في تغيير قيم وأفكار ومعتقدات ومواقف الناس، وبذلك فهي تناسب طبيعة العصر الذي أصبح الصراع فيه صراع أيديولوجيات متنافرة ومتناقضة، ولقد تمخضت الحرب العالمية الثانية عن صراع مذهبي كبير بين المنتصرين، وأدى هذا الصراع إلى أن عاش العالم في جو من الاضطراب والقلق بدرجة فاقت ما كانت تتوقعه المجتمعات التي قاست كثيراً من مآسي الحرب العالمية الثانية^(١).

إن العمليات النفسية قد دخلت في مرحلة لا هي حرب فعلية، ولا هي سلام حقيقي، إذ حاول كل من المعسكرين أن يعالج المشكلات الدولية بطريقته الخاصة، ومفهومه السياسي، وتسابق الطرفان في ميدان العمليات النفسية بشكل لم يظهر في التاريخ الحديث مثيل، مما أدى إلى ما سماه (والتر ليبمان)، (الحرب الباردة) بأشكالها المختلفة، والحرب الباردة هي صراع تمتنع خلاله الأطراف المتنازعة عن اللجوء إلى السلاح الواحدة ضد الأخرى، ولقد استخدم هذا المفهوم من قبل الأمير خوان مانويل الإسباني في القرن الرابع عشر، ثم من قبل الاقتصادي الأمريكي (برنارد باروش) في مطلع عام ١٩٤٧، وأصبح تعبيراً شائعاً مع الصحافي والتر ليبمان، ويفهم منه بصورة عامة وصف حالة التوتر التي كانت قائمة بين الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والكتلة الشرقية بقيادة الاتحاد السوفيتي سابقاً، والتي حصلت بعد عام ١٩٤٥ على أثر انتهاء الحرب العالمية الثانية ولكنه لم ينحصر في هذا النطاق فحسب، فقد أطلقت تسمية الحرب الباردة على النزاع القائم بين الاتحاد السوفيتي والصين^(٢).

(١) حسن السعيد، سيكولوجية الإشاعة اشارات موحية في الحرب النفسية وأجندة المواجهة، دار دجلة، عمان، ٢٠١١، ص ٣٨.

(٢) عصر المعلومات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،

وقد اتخذت الحرب الباردة عدة مظاهر متدرجة من التوتر والترقب، وكادت أن تصل إلى حد المواجهة (كما حدث أثناء أزمة الصواريخ الكوبية) إلى أن أعلن عن انتهائها رسمياً في (٣ / ١٢ / ١٩٨٩) بعد اجتماع الرئيسين الأمريكي (جورج بوش) والسوفييتي (ميخائيل غورباتشوف) في جزيرة مالطا في التاريخ المذكور، ثم ما لبثت أن بدأت دولة الاتحاد السوفييتي السابقة في مطلع التسعينيات في التفكك والانحيار المفاجئ الذي لم يكن متوقعاً أن يكون بهذه الصورة السريعة، مما أدى إلى غياب الشيوعية في كثير من بلدان الكتلة الشرقية، إلا أن الشيوعية ما زالت باقية في الصين الشعبية ودول قليلة أخرى، ولا أحد يستطيع أن يتنبأ بما سيحدث في المرحلة التاريخية القادمة^(١).

خامساً: مراحل تطور العمليات النفسية:

مرت العمليات النفسية منذ بدء الخليقة بثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى: مرحلة مزاولة العمليات النفسية دون علم أو دراية:

إذ يلتزم الفرد بلا شعور منه بطاعة قانون طبيعي له جذوره في اعماق النفس البشرية وهذا القانون يفرض على الانسان ان يسعى للتأثير في اراء واتجاهات وسلوكيات افراد المجتمع الذي يعيش فيه وذلك باستخدام وسائل وأساليب غير منطقية أو غير مألوفة من خلال القريبين منهم لإجبارهم أو التأثير على معنويات الخصم لفزعه وارهابه وقد برز ذلك من خلال (السباب، الشتائم، القتال، اعمال السحر) وكانت وسائل الاتصال والاعلام خلال هذه المرحلة مقتصرة على استخدام (الطبول، الدخان، النقوش، الأعلام أو البيارق، الرسوم) بينما تركزت أساليب العمل النفسي في نشر (الخرافات، الاساطير، التخويف، التخريب، التهديد)^(٢).

٢٠١، ص ٥٦.

(١) شاذل طاقة، في الاعلام والمعركة، السلسلة الاعلامية رقم (٨)، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٤.

(٢) محمد منير حجاب، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦.

تمت مزاوله العمليات النفسية دون علم ودراية، أي بصورة عفوية بلا شعورية التي أعدها عالم النفس فرويد لكي يتم التوافق والتكيف والمحافظة على حياة الفرد فقد استخدمت الوسائل بصورة بدائية ولكن كانت مؤثرة في الحروب فقد كان التركيز على المعنويات إذ نجد ان في الحروب كانت تستخدم الطبول والشعارات لكي يتم رفع معنويات الجنود، وخفض معنويات العدو، وكذلك استخدام الدخان في الحروب والإعلام للإرهاب، وتحطيم الروح المعنوية للعدو الذي يؤدي إلى استسلامه.

- المرحلة الثانية: مرحلة شن العمليات النفسية بناءً على خطة فردية (المرحلة الانفرادية):

هي المرحلة التي حاول فيها بعض القادة العسكريين ممن يتمتعون بالسمات القيادية والكاريزما العالية للتأثير على الروح المعنوية للخصم أثناء القتال وقد ذخرت كتب التاريخ بالعديد من الأسماء وأعمال القادة البارزين ومن أهمهم الأنبياء والرسل وكذلك القادة (جنكيز خان، هانيبال، نابليون... .) والتي امتدت الى بداية الحرب العالمية الأولى إذ تحولت الأساليب والوسائل العرضية الى أساليب ورسائل عسكرية مدروسة من أبرزها حملات الترغيب والتخويف والتهديد والسخرية كما توسعت الدول المتصارعة في استخدام (المنشورات، الموسيقى، الصحافة)^(١).

في هذه المرحلة كانت العمليات النفسية تشن بالاعتماد على خطة فردية يضعها القائد أو الشخص المسؤول التي تتوفر فيه صفات معينة الهدف منه التأثير على معنويات العدو وهي وسائل تكون أكثر تطور وحادثة من المرحلة السابقة.

- المرحلة الثالثة: مرحلة تطوير العمليات النفسية المخططة باستغلال الدعاية مع قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ بدأت مرحلة تطوير العمليات النفسية المخططة باستغلال الدعاية كأداة رئيسة وفعالة في تطبيق الماركسية ونشر الشيوعية في العالم،

(١) سامية ابو النصر، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

وبقيام الحرب العالمية الثانية تطورت العمليات النفسية تطوراً كبيراً في جميع مجالاتها من حيث المستوى والوسيلة وأسلوب التطبيق كما ظهرت وسائل قتال نفسية حديثة زادت من فاعليتها مما أعطاها بعداً مهماً من أبعاد الحرب الشاملة إذ لا يقتصر نطاق التعامل به على العلاقات الفردية فحسب بل تعداها الى مجال العلاقات الدولية وبذلك أعتبر العمل النفسي إحدى الركائز الرئيسة في استراتيجية الدول لتحقيق غاياتها وأهدافها القومية^(١).

تختلف هذه المرحلة باختلاف المرحلتين السابقتين إذ أنّ تطور العلوم الحديثة أدت إلى تطور العمليات النفسية والتنوع والتخطيط كان لها أثر واضح في نجاح العمليات في الميدان واستفادة من حوادث الماضي في العمليات وكيف عولجت كان لها دور في تطور العمليات النفسية.

ولم يقتصر المجال النفسي في الميدان فقط بل تعداها إلى مجال العلاقات الدولية والاعتماد على العمل النفسي في تحقيق غاياته وأهدافه المرسومة وبعد هذه المراحل الثلاثة أخذت العمليات النفسية تتطور بشكل سريع نتيجة لأهميتها وبتطور العلوم المساعدة لها، أصبحت سلاح لا يقاوم مؤثر وفعال في كل المجالات، إذ أصبحت الدول المتقدمة تعتمد على ما لديها من عناصر من العمليات النفسية للسيطرة والهيمنة على العالم وتعددت أساليبها وأدواتها حتى وصلت إلى ما هو عليه الآن من قوة وتأثير بالطرف الآخر.

(١) المصدر نفسه، ص ١٣.

• المطلب الثالث: أهمية العمليات النفسية

ان العمليات النفسية قد تطورت بتطور أدواتها ووسائلها والطرق المستخدمة فيها وعلى الرغم تطور أشكال وأدوات ووسائل الحروب التقليدية مع تطور العلم والتكنولوجيا بقيت العمليات النفسية تمثل رقماً مهماً في أرقام معادلات الحرب الى الحد الذي أصبحت فيه قدرة أي دولة تقاس قوتها على ما لديها من أدوات وعناصر ووسائل ناجحة من العمليات النفسية^(١).

وهي بمثابة أهم عوامل الحسم في تحقيق التفوق خلال مراحل الحرب والمواجهة على الصعيد السياسي، والاقتصادي، والأيدلوجي، والنفسي، كما تُعد بمثابة شن هجوم مبرمج على نفسية وعقل الفرد والجماعة لغرض أحداث التفكك والوهن والارتباك فيهما وجعلهما فريسة المخططات مما يمهد للسيطرة عليها وتوجيهها الى الوجهة المقصودة ضد مصلحتها الحقيقية أو ضد تطلعاتها وآمالها في التنمية أو الاستقلال أو الحياد أو الرفض^(٢).

تدخل العمليات النفسية في نطاق ما يعرف بـ(نظرية الحرب بلا قتال) فالقوات المسلحة لها مصدران للقوة مصدر معنوي ومصدر مادي، والمصدر المعنوي أهم بكثير من المصدر المادي حتى يتم احراز النصر يجب توجيه ضربات نفسية قوية الى معنويات العدو بوصفها مصدر القوة لديه، فالعمليات النفسية هي التي تضع الامور والشؤون السياسية والعسكرية والاقتصادية والعقائدية التي خطط لها موضع التنفيذ الفعلي بهدف التأثير على اراء ومواقف ووجهات النظر والسلوكيات في هدف معين^(٣).

(١) بثينة الناصري، احتلال العقل الاعلام والحرب النفسية، وكالة الصحافة العربية ناشرون، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٩.

(٢) فخري الدباغ، مصدر سبق ذكره، ص ٣.

(٣) رمزي المنياوي، مصدر سبق ذكره، ١٨.

فهي تستهدف تمزيق الروح المعنوية وتساعد على تحقيق سياسة الدولة وأهدافها وتحجم قوة الخصم، تُعد أفضل سلاح لتوجيه الضربات النفسية للخصم، وإن أعظم درجات المهارة هي تحطيم مقاومة الخصم دون قتال، فالعمليات النفسية أكثر قوة وتأثيراً في توظيف وصياغة أساليب التحريض الشائعات وصناعة الشعارات بأسلوب محكم على أسس علمية يسهم في نجاح العمليات النفسية وتحقيق أهدافها في حشد وتوجيه وتهيئة الرأي العام^(١).

إن العمليات النفسية تنطوي تحت ما يمكن أن نسميها وظيفة الدولة الاتصالية بمعناها الواسع بوصفها إحدى وظائف الدولة المعاصرة والتي تعني أن من واجب الدولة أو السلطات الحاكمة أن تنقل إلى الأفراد قسطاً معيناً من المعلومات أي خلفية من الوقائع التي يجب معرفتها قبل اتخاذ القرار السياسي أي أن محورها الحقيقي هو خلق العلاقة المعنوية والفكرية الثابتة بين الفرد والدولة، وأن العمليات النفسية هي إحدى مستويات التعامل النفسي في علاقة السلطة بالمواطن وذلك من خلال الوظيفة الاتصالية للدولة والتي تحدد بأربعة مستويات كل منها له خصائصه المتميزة وهي (الاعلام، الدعاية، الدعوة)^(٢).

إنها اضححت اليوم ظاهرة معتادة ترتبط بالوجود الإنساني فلا تستقل ولا تنفصل عن أية مرحلة من مراحل التطور البشري، أنها نوع من القتال غير المادي ومن ثم تخضع لجميع القواعد التي تسيطر على مفهوم الصراع القومي أي أنها قتال تنطبق عليه جميع قواعد فن الصراع بين طرف معين يسعى للقضاء على طرف آخر بأقل الوسائل كلفة ونقله من حالة التماسك والقوى إلى حالة ضعيفة رخوة لا قدرة له معها على المقاومة ومن ثم فرض التعبية عليه أي التأثير النفسي على الخصم

(١) كامل محمد عويضة، علم النفس الاشاعة، سلسلة علم النفس، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١،

ص ٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧.

وتحطيم المعنويات^(١).

والعمليات النفسية ليست قاصرة على وقت الحرب أو الطوارئ وإنما سارية المفعول في جميع الأوقات مما يزيد من أهميتها، أي إنها سلاح يستخدم في الحرب والسلم معاً والهدف الأساسي منها هو فرض الإرادة على العدو بهدف التحكم في أعماله باستخدام طرق غير عسكرية وهي جزء أساسي من الحرب الشاملة ولذلك فهي تشن قبل واثناء وبعد الحرب، وهي لا تخضع لرقابة القانون ولا للتقاليد العسكرية^(٢).

وهذا ما يزيد من أهميتها فهي تعمل بإتجاهين: إتجاه داخلي نحو الافراد وجموع المواطنين عموماً وخارجي نحو العدو، ففي الإتجاه الأول تسعى الى ايجاد وصيانة وتعزيز الروح المعنوية وازادة القتال، والاتجاه الثاني تسعى فيه الى تحطيم معنويات الخصم وكسر ارادته وبث عوامل الاحباط والقنوط واليأس لديه وذلك كله ضمن أدوات الاعلام المعروفة ومن خلال جملة من وسائل الحرب النفسية كالديعاية والاشاعة والتضليل الاعلامي وما صح تسميته بالغزو الفكري الثقافي وغسيل الدماغ^(٣).

(١) محمد علي فرج، صناعة الواقع الاعلامي وضبط المجتمع، مطبعة الشبانان الدولية، مركز النماء للبحوث والدراسات، دراسات فكرية، العدد (٣)، بغداد، ٢٠١٤، ص ١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨.

(٣) حميدة سميسم، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

المبحث الثالث

مبادئ وأساليب العمليات النفسية في المجالين العسكري والمدني

تناولنا، تفصيلاً، مفهوم وخصائص وأهداف العمليات النفسية وتطورها، إذ اتضح أنها تعتمد، أساساً، على الفكر والكلمة للتأثير في السياسات ولتغيير المواقف الفردية والجماعية لخلق وتكوين الرأي ونشره وإشاعته في المجتمعات وبين الافراد والجماعات المستهدفة، كما أنها ترسخ قناعات معينة من خلال ما تتناوله من موضوعات فكرية تفرض نفسها وإرادتها على الخصم أما بتأثير مضمونها، أو بفعل التهديد، أو بكلاهما.

وفي إطار ما تتضمنه المراجع والكتب والوثائق الخاصة بهذا المجال، يتضح أن هناك اختلافات وتباين وازدواجية في تحديد وتقنين وتعريف ومفهوم مبادئ وأساليب ووسائل العمليات النفسية فالبعض يعد الطرق أساليب والاساليب وسائل. إلا أنه وتأسيساً على ما تقدم، سنبحث هنا عن المبادئ العامة للعمليات النفسية وأساليبها فضلاً عن العمليات النفسية في المجالين العسكري والمدني.

• المطلب الأول: المبادئ والعناصر العامة للعمليات النفسية

أولاً: المبادئ العامة للعمليات النفسية

من المبادئ المهمة هي الالمام بموضوع العمليات النفسية وجمع المعلومات وتحديد الرسائل الأساسية وكشف المعلومات وجمعها والتنسيق والربط^(١).

وتعتمد العمليات النفسية على مجموعة من المبادئ الأساسية هي^(٢):

١. تقديم افكار أو حقائق بالنسبة للمستمع أو المستهدف واستغلال وتوظيف هذه الحقائق لخدمة أغراض العمليات النفسية مع انتقاء الافكار التي يحتمل أن يقبلها الخصم وعدم استعمال الأفكار التي من المتوقع أن يرفضها الاعداء.

٢. العمليات نفسية الناجحة تستخدم اتجاهات المجتمع المستهدف ومعرفة ميوله وحاجاته وعقائده وكافة عناصر ثقافته.

٣. الاعتماد على التكرار مع التنوع حتى لا يؤدي التكرار الى الشعور بالملل ومن ثم رفض الرسالة ويكون التكرار مع التشويق واستخدام وسائل الجذب المتنوعة.

٤. تقديم المكافآت أو التعزيزات للجمهور المتلقي بوسائل متعددة.

٥. خلق حالة من الغموض وحب الاستطلاع لدى الخصم بحيث تأتي الرسالة كإشباع أو إجابة عن هذه الحاجة وخفض حالة التوتر التي تنجم عن الحرمان من المعرفة بالحقيقة وذلك لأنه في جو الغموض وحده تنتشر الشائعات ويقبلها المجتمع لإشباع الحاجة إلى المعرفة.

٦. ضرورة توفر المصدقية في مصدر الرسالة حتى يصدقها ويثق فيها الجمهور المستهدف فإذا عرف المجتمع المستهدف أن اذاعة معينة كاذبة وتروج الشائعات انصرفوا عنها.

(١) محمد احمد النابلسي، الحرب النفسية قراءة نقدية، جامعة بارايلان، مركز باحث للدراسات الفلسطينية الاستراتيجية، ٢٠٠٣، ص ٤٧.

(٢) محمد منير حجاب، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٣-١٠٩.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

٧. يفضل ان يتمتع مصدر الرسالة بالجاذبية والقبول لدى الجمهور المستهدف فالشخص المكروه لا يقبل الناس على الاستماع اليه، وان استمعوا اليه لا يصدقونه ولذلك تستخدم الشخصيات المحبوبة أو المقبولة أو المرموقة.

٨. البعد عن الرسائل أو الافكار التي تتعارض مع البيئة الاجتماعية كالدين أو المساس بالمقدسات أو العادات الراسخة حتى لا يرفضها الخصوم.

٩. تستهدف الدعاية زعزعة قضية الخصم وتشكيكه في عدالتها وصحتها.

١. ابراز نواحي الفقر والحرمان والعوز والجوع والاشارة الى معاناة الخصم من مشاكل مثل: البطالة , وإنخفاض مستوى المعيشة, وقلة المساكن, وصعوبة الزواج, وصعوبات التعليم.

٢. خلق صورة براقة ومشرقة عن حالة المجتمع المعادي في حالة استسلامه وتوقفه عن الحرب وقبوله الهزيمة.

٣. مخاطبة عواطف الناس ووجدانهم وانفعالاتهم أكثر من مخاطبة العقل والمنطق.

٤. اثاره الخوف والفرع والرعب في نفوس الخصوم بالمبالغة والتضخيم في القوات المسلحة ومدى تواجد المدمرات والبوارج وحاملات الطائرات والمدرعات واسراب الطائرات المقاتلة والقاذفة والاشارة الى الاعداد الضخمة من القوات المسلحة وتدريبهم على كافة الحروب الحديث.

٥. تعتمد على المعلومات الدقيقة عن الخصم ليتم انشاء خطط تتلاءم مع الموقف واستخدام الوسائل والأساليب التي تحقق نجاحات في مثل هذا الموقف والاستفادة من الخبرات الماضية بنفس المجال وتطويرها إذ تعتمد على براعة وأفكار العاملين في حقل العمليات النفسية.

٦. تعتمد التدريب المحلي والدولي: من مهام العمليات النفسية تطور الكوادر العاملة في مجال العمليات النفسية في الوزارات الأمنية والاجهاز الاستخباراتية

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
وبهدف جمع وتبويب وتحليل الشائعات والسبل الناجحة لمكافحة تأثيرها الضارة
على المجتمع وخاصة في أوقات الحروب والازمات.

٧. انتاج البرامج التلفزيونية والافلام: ومن مهام العمليات النفسية انتاج البرامج
التلفزيونية لكسب الجمهور المحلي والدولي والرأي العام وهذا ما قامت به العمليات
النفسية في العراق بإنتاجها مجموعة من البرامج التلفزيونية مثل (في قبضة القانون،
الرد السريع، فضاءات اسلامية وغيرها) بالتعاون مع الفريق الاعلامي الساند.

ثانياً: العناصر الأساسية للعمليات النفسية

في العمليات النفسية يوجد ثلاث عناصر أساسية:

١. الجمهور المستهدف.

٢. الرسائل النفسية.

٣. أدوات البث.

الجمهور الأكثر أهمية هم المواطنون فعندما تطلب الدولة تجنيد عناصر سكانها
للحرب فهي مضطرة أن تقوم بعملية اقناع مواطنيها بالموافقة على التضحية خاصة
في الحرب التقليدية وفي أوقات الحرب الباردة فإن هناك تجنيداً جزئياً لكن الدولة
مضطرة أن تتعامل وتتأقلم مع صعوبات أخرى مثل التذمر والتشكيك على توزيع غير
عادل لعبء المسؤولية^(١).

إذ يجب اقناع المواطنين انه عندما يكون الحديث عن خطر يهدد الوجود
تتطلب الكثير من التضحيات ويجب أن يتم اقناع الجنود الذين يتم تجنيدهم
بضرورة تجسيد أهداف الحرب وان احتمالية النصر للدولة التي لا تنجح في اجتياز
هذا الأمر ضعيفة، وتشكل حرب لبنان (١٩٨٢-٢٠٠٠) مثلاً للفشل في الخطاب
الموجه للشعب^(٢).

(١) حسام المكصوسي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢.

(٢) بثينة الناصري، مصدر سبق ذكره، ص ٩.

والجمهور الثاني هو العدو وهذه الجماعة تنقسم على قسمين وهم: الجيش والمدنيين ويكمن الهدف في اقناع العدو بأن ينتزع منه الأمل في النصر، وان هذا الهدف ضائع وكلما انتهت الحرب مبكراً أكثر كان ذلك الأفضل، ومن أجل هذا يتم استعراض معطيات القوة والخبرة التاريخية وهكذا فان الجانب الأضعف يعرض موارده البشرية واستعداد رجاله للتضحية كوسيلة مفضلة^(١).

والجمهور الثالث هو الجمهور الحيادي والذي ليس له علاقة مباشرة في الصراع والهدف هنا كسب رأيهم أو على الأقل منعهم من مساندة العدو. والعنصر الثاني هو الرسائل النفسية وعلى ضوء تحليل الرسائل في حروب القرن الماضي من الممكن أن نستخلص عدداً من الرسائل القيمة الموجهة للجماهير وسكان المنطقة والعدو تركز على قلة الأمل بالنصر وغرس الخوف في ذاته وبث الشعور بالذنب.

هنا يتضح أهمية الجمهور المستهدف أن يكون بشكل مخطط ودقيق بعد دراسته من كل الجوانب وايضاح نقاط الضعف والقوة لديه أما بالنسبة للرسائل النفسية التي توجه تتوقف على معرفة الجمهور المستهدف وتكون ضمن مواصفات معينة حتى تكون مؤثرة ودقيقة، أما بالنسبة الى أدوات البث يجب أن تختار حسب نوعية الجمهور وتتلاءم مع الرسائل الموجهة وضمن الأدوات المتوفرة.

ثالثاً: أساسيات العمليات النفسية

وتعتمد العمليات النفسية على مجموعة من الأساسيات هي^(٢):

أ- المركزية:

أي يجب أن يكون هنالك لجنة تضم خبراء مختصين في كافة المجالات تضع التخطيط الشامل للعمليات النفسية ثم تضع الخطة المرحلية التي ستنفذ كما

(١) سامية ابو نصر، مصدر سبق ذكره، ص ٧.

(٢) رمزي المنياوي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٣.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

تضع كافة الاحتمالات والبدائل للخطة المقترحة وتعمل اللجنة باستقلالية وتكامل وتنسيق مع الدوائر المعنية.

ب- التخصص :

العمليات النفسية تتناول عدة مجالات مختلفة كالمجال السياسي والاقتصادي والفكري والاجتماعي مما يتطلب الاعتماد على خبراء مختصين في كل مجال منها ممن تتعلق مؤهلاتهم وخبراتهم الشخصية بهذه المجالات.

ت- التركيز:

من تحديد الهدف وفهم المستهدف وتجهيز الأسلوب المطلوب يجب اعتبار عامل التركيز إذ تعمد الى التكرار كصفة هامة يجب أن تتضمنها أية دعاية يراد لها النجاح كما يعني التركيز الثبات على الخط الدعائي وهذا لا يتعارض مع تنوع الأساليب كما يعني انتقاء بعض الجوانب لدى الهدف والتركيز عليها في العمليات النفسية.

ز- التوقيت:

يجب أن تنطلق العمليات النفسية بالوقت المناسب بعد تهيئة الجو للتصديق والقبول فالتوقيت الدقيق يمنح الدعم لواقعية الدعاية ويساعد على إعطاء المردود النفسي المطلوب.

ح- المصدقية:

فالحقائق هي الأساس القوي الذي يترك أثره في المتلقي، والمصدقية هي جسر الثقة ما بين المرسل والمستقبل، ويظل استخدام الحقائق الصادقة في الدعاية أمر نسبي يخضع لعدة اعتبارات كظروف الدعاية وظروف الهدف والحالة الراهنة.

ط- المرونة:

وهذه تتأتى من خلال التعامل مع الواقع ومعطيات المرحلة الراهنة إذ لكل ظرف ومرحلة أسلوب ومرتكزات وأهداف تفرضها تلك المعطيات فالعمليات النفسية تقوم

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

على البحث الذي يقف وراءه اخصائون يرسمون معالمها ويحددون خطاها كما تقوم على التجربة العلمية التي تعتمد الافتراضات أولاً ثم خطوات تنفيذية محددة الأهداف والابعاد، كما تقوم أخيراً على الدروس المستفادة التي تعتمد التقويم والتحليل والاستنتاج، وأنها في تطور مستمر بسبب تطور العلوم الأخرى وأهميتها في الوقت الحاضر.

• المطلب الثاني: أساليب العمليات النفسية

تنوعت وتطورت أساليب العمليات النفسية مع تنوع الطرق والوسائل، والتطور أخذ يأخذ مجالات متعددة يمكن أن تستخدم الأساليب وبشكل منفرد أو مزدوج ويعتمد ذلك على طبيعة الهدف أو الجهة المستهدفة، إذ استخدمت هذه الأساليب في أوقات الحرب (قبل، بعد، أثناء) وأيضاً أوقات السلم إذ إنها لا تحدد في زمان أو مكان معين وهذه ما يزيد من خطورتها وتأثيرها. لذلك سنبحث في أهم الاساليب المستخدمة في العمليات النفسية:

أولاً: أسلوب التضليل

هي عملية إعطاء معلومات على شكل أنصاف حقائق أو إبراز وجهة نظر واحدة أو شق واحد للرسالة الاتصالية، أو تحويل انتباه الجمهور عن الموضوع الرئيسي في دعاية العدو عن طريق إدخال مواضيع جديدة أو بالاستخدام المكثف لمواضيع أثبتت فعالية سابقة، إذ يأخذ اشكالاً متعددة كالكذب وافتقاد المصدقية وترويج الأكاذيب والتضليل على أنها حقائق ونشر التهم جزفاً والتحيز لجانب دون آخر والتحكم والسيطرة في نوعية ما يعلن من أخبار وتحديد من له حق التعامل الإعلامي من قبل أطراف النزاع، كما أن التضليل يمكن أن يكون في إخفاء الأخبار الملائمة للخصم وتضليله، وأساليب التضليل كثيرة وقد استخدمت منذ القدم ولكن بصورة

بدائية وقد تطورت بتطور وسائل وأدوات العلوم الأخرى وأصبحت أكثر تأثيراً من السابق وباتت أداة مهمة في أوقات الحرب لتحطيم المعنويات، وايضاً في وقت السلم وخير مثال على التضليل هو التضليل الإعلامي^(١).

ثانياً: أسلوب التشكيك وعدم الثقة

إنَّ الهدف الأساسي التي تسعى له العمليات النفسية هو التشكيك في القدرات والإمكانيات لدى العدو ومما يؤدي إلى زعزعة وتحطيم الثقة بين القيادات ومجتمع العدو، التشكيك بوصفه شكلاً من أشكال التأثير النفسي هو تحطيم الخصم باستخدام كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة وذلك للقضاء على التماسك الفكري لقيم الخصم ومعتقداته وإشاعة الرعب والخوف والبلبلة وبذر بذور الفرقة والانقسام عن طريق الأقوال والأفعال التي تؤدي في نهاية الأمر الى القضاء على معنوياته وتحطيم أرادته وإكراهه على الاستسلام^(٢).

ويأخذ هذا الأسلوب في نطاق العمليات النفسية أشكالاً عديدة أهمها الحديث عن وسائل القهر والتعذيب والاذلال وامتهان الانسانية التي يتعرض لها الأسرى كما حدث في سجن (ابو غريب وغوانتنامو) ومشاهدة العنف والدمار والقتل وصورة الجرحى المختلفة وكذلك بالتأكيد على حالات الفساد الإداري والانحرافات السلوكية والخلقية واعلاء شأن القيم البديلة والمنحرفة والتركز على الجوانب الشاذة والمتطرفة في مجتمع العدو، إذ يعد أسلوب التشكيك مهماً في تغيير الآراء والاتجاهات والعواطف للفرد والجماعات ويولد عدم الثقة بين الشعب نفسه والحكومة ايضاً في الدول المعادية وبين القيادات، ويستخدم في أوقات السلم والحرب ويكون هذا

(١) حمزة خليل خدام، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٦.

(٢) محمد جمال الدين، مصدر سبق ذكره، ص ٨١.

الأسلوب عنصراً حاسماً في الحروب والصراعات^(١).

ثالثاً: أسلوب استعراض القوة وعرض الأسلحة

من أساليب العمليات النفسية الشائعة في أربابك الخصم وشل إرادته لدفعه إلى اليأس والاستسلام ومن الأشكال الشائعة لهذا الأسلوب التفجيرات النووية والمناورات العسكرية وتحريك الأساطيل ونشر الاخبار عن الحشود العسكرية، ويقصد بهذا الأسلوب استعراض قوة الالة العسكرية للدولة من طاقات بشرية ومعدات عسكرية لإرهاب العدو وتحطيم معنوياته وزعزعة ثقته بنفسه^(٢).

وكما تعد من الأساليب الحاسمة التي تستهدف تبديل وجهات نظر العدو عن طريق التأثير النفسي عليه ويجب أن تكون الأعمال العسكرية مصاحبة بتبديل وجهة نظر العدو واقناعه بعدم جدوى استمرار الصراع والمقاومة وزرع بذور التفرقة والشك حول التنازلات المطلوبة وتأخذ اشكالاتاً متعددة كالغارات الجوية العنيفة استخدام العنف والقسوة، واستخدام اسلحة التدمير الشامل والحركات الاستفزازية، كما يمكن استخدام الأسلحة التي يستولى عليها من العدو كأسلوب فعال لكشف ضعف العدو والخط من عزائمه ورفع معنويات القوات التي تشن العمليات النفسية، ومن خلال استعراض القوة تستثار الرعب والفوضى، إذ توظف العمليات النفسية اسلوب استعراض القوة واثارة الرعب والفوضى بغرض ارهاب الأفراد والجماعات وخلق حالات من الخوف والاحباط والقنوط واليأس في صفوفهم وزعزعة ثقتهم بأنفسهم والتأثير على معنوياتهم الأمر الذي يدفعهم الى الخضوع والاستسلام وهذا ما يؤدي

(١) محمد عباس اللامي، استراتيجية الصدمة في الحرب النفسية وأثر الاشاعة على الأمن الوطني، كراس

النهرين، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٨، ص١٤.

(٢) ريموت بودون، فن الاقناع الذات بأفكار هشة ومشكوك فيها وخاطئة، ترجمة: نبيل سعد، دار العالم

الثالث، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٨.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

الى تحقيق الأهداف الحربية وهناك عدة أساليب وتقنيات تستخدم في عمليات استعراض القوة لإثارة الرعب والفوضى في مجال العمليات النفسية أهمها⁽¹⁾:

١. نشر الشائعات التي تؤدي إلى خلق الخوف المستمر والدعر.
 ٢. التضخيم في حجم القوات والامكانات.
 ٣. الاسراف في استخدام القوة.
 ٤. الهجومات التكتيكية الساحقة أو التعريضية وكثافة النيران.
 ٥. التلويح باستخدام القوة والتهديد باستخدام الأسلحة الاستراتيجية أو الكيماوية أو البيولوجية أو النووية ان كانت تمتلكها.
 ٦. استخدام العمليات الانتحارية.
 ٧. القيام بالتحركات التي يتوقع العدو من خلالها هجوماً وشيكاً سيقع ثم يتبع ذلك فترة هدوء تام ثم ما يلبث وان يقع هجوم عنيف اتجاه قوات العدو.
- إضافة إلى ما سبق ذكره فإنه يتم اتخاذ مشاهد وصور مقربة أثناء التدريبات بإستعمال الذخيرة الحية داخل الخنادق لأفراد الجيش خاصة المفارز أو الالوية الخاصة المعروفة بالشراسة والقدرة على القتال في مختلف الظروف غالباً ما ترافق هذه العروض والصور تعليقات أو جمل مكتوبة معبرة واناشيد وطنية من شأنها أن ترفع من معنويات القوات الصديقة وترهب القوات المعادية وتؤثر سلبياً على قدراتها.

رابعاً: أسلوب تسريب الأخبار

هو إنشاء أو كشف متعمد لمعلومات محظور نشرها أو هي غاية السرية يراد منها تضليل الخصم لاسيما أوقات الحروب والأزمات واختبار لأستدراج ردود الأفعال وقد يكون الكشف عبر وثائق مهمة تعمد اليها جهات سياسية كحملات دعائية لفضح

(1) The uses of Argument, Cambridge U. Press, London, 2005, p.23-29.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

الخصوم وابتزازها، ويعتمد نجاح هذا الأسلوب على الكوادر المتخصصة في هذا المجال من خلاله يضطر العدو لتغيير خططه، ويستخدم أيضاً في أوقات السلم ويمكن أن يستهدف أيضاً الدول الحليفة والمعادية وكسب الرأي العام^(١).

خامساً: أسلوب الصدمة المفاجئة

استخدم في وادي الرافدين أسلوب الصدمة المفاجئة من خلال استعمال العربات الحربية، التي دفع أعدائهم الى اعتماد مبدأ التحصين داخل اسوار المدن والقلاع والامتناع عن مجابتهم في قتال مكشوف الأمر الذي دفع الأشوريين الى استعمال المقلاع وأدوات الهدم في الحرب وقد أدى هذا إلى ابتكار أساليب جديدة في القتال الجسدي ثم القتال النفسي إذ أصبح (المدك) الأشوري ليس سلاحاً لهدم الأسوار فقط انما وسيلة لمجابهة الأعداء عن كثب أيضاً والتأثير النفسي فيهم مثلما تبين ذلك من خلال الرسوم الاشورية، وهو أسلوب نفسي فعال في تحطيم معنويات الخصم والسيطرة عليه وبشكل مباشر^(٢).

سادساً: أسلوب الاقناع

الاقناع بأن الجهد المنظم المدروس الذي يستخدم وسائل مختلفة للتأثير على آراء الآخرين وأفكارهم بحيث يجعلهم يقبلون ويوافقون على وجهة النظر في موضوع معين وذلك من خلال المعرفة النفسية والاجتماعية لذلك الجمهور المستهدف^(٣).

(١) علاء الدين احمد عباس، مصدر سبق ذكره، ص ١٣١.

(٢) جمال مالك سعيد، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥.

(٣) سامية ابو نصر، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٣.

أنواع الاقناع: يأخذ الاقناع أشكالاً عدة منها ما هو مباشر وغير مباشر ومنها ما هو طوعي وغير طوعي أو (قسري) والاقناع المباشر يخاطب الفرد أو الجمهور بشكل تلقائي بدون موارد أو مداراة مما يستشير في العادة دفاعات المتلقي ما يجعله يبدي تصلباً ومقاومة نفسية متزايدة ينتج عنها في الغالب عدم قبول وجهة النظر المطروحة، أما الاقناع المباشر فيكون بالعادة متوارياً ولكنه ذكي يدفع المتلقي الى استنتاج الأمور بنفسه ومن ثم يعمد الى اتخاذ القرارات بصدد الموضوع المطروح من تلقاء نفسه مما يشعره بالرضا وراحة النفسية^(١).

أما الاقناع الطوعي هو تقديم وجهة النظر كما في التعريف بحيث يتقبل المستهدف هذه الأفكار بطريقة طوعية ومن دون أي شكل من أشكال الاكراه أو الاجبار، والاقناع القسري هو اقناع فردي أو جماعي يعرف بغسيل الدماغ الفرد أو غسيل الدماغ الجماهيري^(٢).

سابعاً: اسلوب الأبدال

هو عملية تحويل الانتباه من موضوع إلى آخر لأسباب مختلفة وهذه العملية لا تتم على نطاق الفرد فقط وإنما على نطاق الجماعة أيضاً ويستعمل السياسيون والدعاة وأصحاب المصالح الخاصة ورجال العمليات النفسية هذا الاسلوب في تحويل اتجاهات الرأي العام وخاصة في وقت الأزمات، وهو أسلوب مهم في بعض المواقف والأزمات لكسب الرأي العام المحلي والدولي^(٣).

(١) كلود ليفي شتراوس، العراق والتاريخ، ترجمة: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، السلسلة الاجتماعية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٣) بول لاينبر، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٠.

ثامناً: أسلوب التبسيط

عبارة عن تقديم عبارات مبسطة من خلال تفسير الأحداث والأفكار والشخصيات في صور يصعب عملية الفهم ولذلك تختزل الأفكار والمعاني على شكل شعارات مختصرة يسهل حفظها وترديدها وتغني عن الدخول في مجالات سياسية واقتصادية أو فلسفية للدفاع عن نظام معين ضد نظام أو فكر ضد فكر كذلك يجب ان تتصف الدعاية بأكبر قدر من البساطة في صياغة الرسالة الدعائية وفي الهدف المطلوب إذ ان التعقيد عادة في الصياغة من عوامل الملل والعزوف وقد يؤدي إلى اثار سلبية^(١).

ومثال على ذلك استخدام مصمم الدعاية الكلمات العادية والبراقة التي تثير وتخطب مشاعر الهدف واحاسيسهم (حب الوطن- الكرامة- الحرية) مما يساعد على سرعة تحويل اتجاهات وسلوكيات الهدف المخاطب، ولذلك تختزل الأفكار والمعاني على شكل شعارات مختصرة يسهل حفظها وترديدها.

ومن امثلة التبسيط في المعاني: شعارات العالم الحر دلالة على العالم الغربي والستار الحديدي الذي اطلق على الاتحاد السوفيتي ... والشرق الأوسط الجديد للدلالة على الخريطة الجغرافية للعالم العربي والإسلامي طبقاً للتصور الأمريكي، وكذلك يستخدم التبسيط لإعطاء تفسيرات بسيطة لأحداث وافكار ومفاهيم وشخصيات معقدة ويهدف رجل العمليات النفسية من استخدام هذا الأسلوب الى تضليل الجمهور الواعي عن طريق تبسيط الأمور التي تقع ضمن اهتمامهم لقبولها، ويقبل الجمهور التبسيط اذا كان المصدر ثقة أو خبيراً أو كان أفراد الجمهور المستهدف يؤمنون بما يقرؤون أو يروون أو يسمعون أو يشاهدون دون بحث^(٢).

(١) ميثم عبد الكاظم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢١.

(٢) علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظمة الى الشبكة، الدار العربية للعلوم

ناشرون، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٣-١٦.

تاسعاً: أسلوب التكرار

من أساليب العمليات النفسية في تكوين الآراء واستمرار تأثير الدعاية وكسب الرأي العام، فمن خلال تكرار الرسالة يجعلها ترسخ في الأذهان وتبدو كأنها حقيقة مسلم بها كما يعمل التكرار على جعل العقل في حالة من الإجهاد مما يدفعه لتقبل ما يطرح عليه والتسليم به.

ان التوكيد والتكرار عاملان قويان في تكوين الآراء وانتشارها، يستعين رجال السياسة والزعماء كل يوم في خطبهم، والتكرار هو القاعدة الأساسية لكسب الرأي العام، ولكن طبيعة الرأي العام تتطلب مراعاة عدد من الشروط منها أن لا يبلغ التكرار بالأفكار حد الاملال وان يقتصر على عدد من الافكار القليلة الواضحة في صورة شعارات أو كلمات يجري عرضها وإطلاقها في صور مختلفة^(١).

المطلب الثالث: العمليات النفسية في المجالين العسكري والمدني

أولاً: العمليات النفسية في المجال العسكري (وقت الحروب)

من المعروف أن الحرب تقوم لمحاولة تغيير فكر الاخر أو الغاؤه وذلك من خلال القتل أو التحييد بالأسر ولكن جزءاً كبيراً من المقاتلين يتوقف عن القتال في حال الوصول الى:

- عدم القدرة على التوصل وتنظيم الصفوف نتيجة لفرار أو موت القيادة أو انتفاء الهدف الذي كانوا يقاتلون من اجله.

- شعورهم بعدم قدرتهم على مواجهة العدو أو عدم القدرة على الصمود امامه مما يدفعهم للاتصال بالعدو وترتيب إنهاء الحرب بينهم.

(١) جوستاف لوبون، الآراء والمعتقدات، ترجمة: احمد حسين، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣،

ومن الناحية النظرية فإن الحرب النفسية تركز على ثلاثة عناصر هي:

١. الجمهور المستهدف.

٢. الرسائل النفسية.

٣. وسائل إيصال الرسائل النفسية.

وهو يقسم الجمهور المستهدف الى ثلاث فئات:

١- الداخلي.

٢- العدو.

٣- الجمهور الحيادي.

ويقسم الجمهور المستهدف بدوره الى ثلاث فئات هي^(١):

١. الجمهور الداخلي ويعد الهدف الأكثر أهمية فعندما تريد دولة ما تجنيد كل طاقاتها للحرب فهي ملزمة بأقناع مواطنيها للقبول بأن يكونوا ضحايا محتملين لهذه الحرب.

٢. جمهور العدو وهذا القطاع يتقسم الى عسكريين ومدنيين والهدف هو اقناع العدو بأن لا أمل له في النصر وانه كلما انتهت الحرب بسرعة كلما كان ذلك افضل.

٣. الجمهور المحايد وهم الناس الذين لا توجد لديهم علاقة مباشرة بالمعارك وذلك بهدف الحصول على تأييدهم.

يمكن لنا ان نفهم ان العمليات النفسية في المجال العسكرية فعالة قبل الحرب واثنائها وبعدها، تساهم في تقليل الجهد العسكري والانتصار في المعركة دون جهود وتكاليف وضحايا، فهي عملية تقتضي الاستنفار لجميع العاملين في قطاع العمليات النفسية للوصول الى الهدف المنشود.

(١) نضال وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ٣١١.

ثانياً: العمليات النفسية في وقت السلم

كما اتضح لنا ان العمليات النفسية واسعة الانتشار غير محددة بزمان ومكان مستمرة في وقت الحرب والسلم ولكن أدواتها ووسائلها تختلف حسب الموقف والزمان والمكان. اما في وقت السلم، تكون هي التي تبث الى الأعداء في حالة اللا- حرب وهي تكون بمثابة غزو فكري بمعناه ومضمونه غايتها التضليل أو التعديل الفكري ببث مفاهيم مغايرة لما عند الخصم ودفعه الى اعتناق مفاهيم مرغوبة من مصدر تلك العمليات النفسية وتعمل على استغلال اتجاهات الخوف من الحرب بالتهديد والوعيد وهي فرصة لكسب الانصار ومعرفة التيارات الأساسية في مجتمع الخصم والعمل على اجتذاب قاداتهم وعامتهم من خلال التأثير المستمر والدعوات والنداءات المتتالية والاعراضات والعمل على دراسة العدو والاستعداد لليوم الذي تظهر فيه الحاجة الى تقديم حرب نفسية أكثر تعمقاً^(١).

كما تعمل العمليات النفسية في زمن السلم لإحداث الفرقة بين الشعب وقادته بشتى الأساليب والوسائل والمحاولات الجادة بالزام العدو بأمور تفوق امكانياته، كما تبث العمليات النفسية في هذه المرحلة ايضاً الى الدول الصديقة والدول المحايدة والعمل على كسبها والعمل على بث الدعاية الى شعوب الدول المناصرة للأعداء، فالعمليات النفسية في زمن السلم تستخدم لتحقيق أهداف سياسية عدوانية من دون اللجوء الى حرب فعلية وقد تسمى العمليات النفسية في زمن السلم (الحرب السياسية)^(٢).

وهنا يتضح أن وسائل وأساليب العمليات النفسية تختلف في أوقات الحرب عن ماهي في أوقات السلم من ناحية التحليل والتخطيط والتوقيت وحسب المعطيات والأهداف إذ تعتمد العمليات النفسية على المعلومات المتوفرة والكوادر المتخصصة والأدوات.

(١) علي عبد الله الكلباني، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩.

(٢) احمد حسين الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.

الفصل الثاني

واقع الأمن الوطني العراقي وآليات ووسائل تعزيزه بعد العام ٢٠٠٣ م

- المبحث الأول:
مقومات الأمن الوطني العراقي.
- المبحث الثاني:
تحدي الأمن الوطني العراقي بعد العام ٢٠٠٣ م.
- المبحث الثالث:
آليات ووسائل تعزيز الأمن الوطني العراقي.

تمهيد

يرتكز واقع الأمن الوطني العراقي على جملة من الممكنات والمقومات التي يتحدد بواسطتها الآليات والوسائل التي تتبناها الدولة لمواجهة التحديات والتهديدات الداخلية والخارجية، وتشكل هذه المقومات الركائز الأساسية في تحديد الخيارات التي ينطلق منها صانع القرار باتجاه البيئة الداخلية والخارجية، وتعتمد هذه المقومات على عناصر القوة وكيفية توظيفها إذ تكون قادرة على تحقيق الأهداف والمتطلبات التي تبتغيها، ولأجل التعامل مع هذه المقومات فإن البحث قد تعامل مع المقومات التي من شأنها تعزيز أو دعم الأمن الوطني العراقي، وكذلك التحديات التي تواجه الأمن الوطني العراقي لكي يمكن فهم حركة المعطيات ومدى قابلية المقومات على مواجهة هذه التحديات وتعزيز الأمن الوطني العراقي.

ومن هنا ارتأينا أن نسلط الضوء على واقع الأمن الوطني العراقي للإحاطة قدر الإمكان بمقوماته والأسس التي تكون عاملاً في تقويمه في المبحث الأول، وكذلك إلى التحديات التي تواجه الأمن الوطني العراقي في المبحث الثاني، فالعراق ولعقود خلت كان ومازال ساحة للصراعات وتصفية الحسابات بين أطراف مختلفة، الدولية منها والإقليمية وحتى الوطنية، وننتهي بآليات ووسائل تعزيز الأمن الوطني العراقي في المبحث الثالث.

المبحث الأول

مقومات الأمن الوطني العراقي

تعتمد خيارات الحكومة العراقية في مواجهة التحديات على طبيعة المقومات التي تمتلكها الدولة، والتي تسعى من خلالها إلى تأمين عناصر المواجهة، إذ يعتمد الأمن الوطني العراقي على جملة من المقومات الجغرافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية علاوةً على المقومات العسكرية والأمنية والتي يمكن من خلالها تأمين عناصر المواجهة للتحديات والتهديدات التي تعصف بالأمن الوطني العراقي.

• المطلب الأول: المقومات الجغرافية والاقتصادية

أولاً: المقوم الجغرافي

الجغرافية من أهم الممكّنات الأساسية في سياسة الدول، لأنها العامل الأكثر ثباتاً^(١)، وأنها تحتوي على تنوع في الإمكانيات التي تخدم حاجات الشعوب، وتفيد مصالح الحكام في الوقت نفسه، وفي التاريخ الحديث لمع في هذا المضمار (مونتسكيو) في كتابه (روح الشرائع) عام ١٧٤٨ الذي يولي فيه أهمية قصوى لمعالجة العلاقة بين القوانين والنظم القضائية من جهة، والجغرافيا من مناخ وتضاريس وتعداد سكاني من جهة أخرى، ويليه في هذا الميدان (جاك روبير تورغو) الذي يؤكد بدوره العلاقة بين الجغرافيا والسياسة والاقتصاد بأسلوب يمكن عدّه اليوم متقدماً علمياً^(٢).

(١) سليمان الحربي، مفهوم الأمن: مستوياته وصيغته وتهديداته: دراسة نظرية في المفاهيم والاطر، المجلة

العربية للعلوم السياسية، بيروت، عدد (١٩)، ٢٠٠٨، ص ١٨.

(٢) معين حداد، الجيوبوليتيكا، قضايا الهوية والانتماء، ط ٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،

والطبيعة الجغرافية لبعض الدول توفر لها ملاذاً آمناً، كما هو الحال مع الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، إذ إنّ وجود محيطين واسعين يُحيطان بهم يوفّران ملاذاً آمناً استثنائياً، وعندما خاضت الولايات المتحدة الحربين العالميتين، كان الأمريكيون هم الذين عبروا المحيطات لمقاتلة الآخرين في أراضٍ بعيدة، لكن الحرب لم تأتِ إليها، وتغيير الحال في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي أو ربما حتى نشوب أزمة الصواريخ الكوبية عندما اضطرت الولايات المتحدة إلى الاعتراف بأن التكنولوجيا الحديثة جعلت المناعة الجغرافية شيئاً من الماضي^(١)، ويبقى اهتمام الولايات المتحدة بالمكان قائماً من خلال سعيها وعملها على نشر قواعد لما في وراء البحار، وهذا التواجد العسكري يُعد من أهم المرتكزات الاستراتيجية العسكرية الأمريكية، وكما يحصل في الشرق الأوسط الآن فقد أعطى التقطيع الجيو-عسكري الأمريكي للعالم أهمية بالغة للمنطقة^(٢).

ان للعراق مكانة مهمة في العصر القديم والحديث، ليس لكونه غني بثرواته الصناعية أو أهميته العسكرية فحسب، بل لكونه يتمتع بموقع جغرافي أكسبه سمة السيطرة والإشراف على القسم الشرقي من الشرق الأوسط^(٣)، وموقع العراق الجغرافي جعله حلقة وصل بين شرق اسيا وغرب اوروبا ويتطلب ذلك خلق مدن اقتصادية كمناطق حرة للتبادل التجاري بين العالم، ويحتل العراق موقعاً استراتيجياً وسيطاً بين دول العالم، فهو قريب من الاسواق العالمية، ويطل على الخليج العربي من جهة

بيروت، ٢٠١٣، ص ١٣.

(١) بريجنسكي، الاختيار السيطرة على العالم ام قيادة العالم، ترجمة: عمر الأيوبي، بلاطبة، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٨-١٩.

(٢) حسين حافظ العكيلي، العراق في الاستراتيجية الامريكية الشرق اوسطية، مكتب الغفران للخدمات الطباعية، بغداد، ٢٠١٣، ص ٤٧-٤٨.

(٣) سلمان الركزلي، جغرافيا العراق والأقطار المجاورة العسكرية، بلاطبة، مطبعة البرهان، بغداد، ١٩٦٥،

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

وعلى مشارف أوروبا من جهة أخرى، مما يجعله نقطة وصل جغرافي لخطوط التجارة الدولية التي تربط دول غرب اسيا ودول الخليج العربي وجنوب شرق اسيا مع أوروبا، ويعتبر العراق من الدول شبه الحبيسة لأنه لا يمتلك إطلالة بحرية سوى من جنوبه في بضعة كيلومترات على الخليج العربي، وأنه في العراق العديد من المناطق الحرة التي تحتل مكانة متميزة ضمن موقع العراق الاستراتيجي^(١)، والحالة المميزة التي يتسم بها العراق جعله قريباً من مناطق التوتر، كما يؤثر حجم العراق ومساحته وشكله في قوته، وللمناخ تأثير في الحياة النباتية والإنتاجية والحيوانية، فضلاً عن ذلك التركيب الجيولوجي للأرض من حيث توافر المعادن والموارد الطبيعية، كل ذلك يؤثر في بناء قوة الدولة وأمنها الوطني، ودرجة اعتمادها على ذاتها، وخلق الاستقرار واستمرار الحياة فيها^(٢).

ولابد لنا من الإشارة الى التلازم الحاصل بين الاراضي من جهة، والسيادة عليها من جهة ثانية، كأساس للقانون الدولي المعمول عليه راهناً، وذلك بعد ان اصبحت الدولة وبنموذجها المعاصر تمثل من حيث المبدأ المجموع الكلي للأفراد والمنتمين لها، وفي هذا السياق تسن الدولة القوانين وتثبت الحقوق والواجبات التي توحد الشعب وتوحد اراضيها، في اطار اقليم جغرافي ذي حدود سياسية خطية معينة على الارض، وهنا تظهر أهمية المقوم الجغرافي عندما تقارن امن الدولة وحصانيتها وتطور الدولة وازدهارها وتعاضم قوتها في عصر معين ومن ثم انهيارها، ورد ذلك يكمن في انعكاس معطيات المقوم الجغرافي على معطيات البناء السياسية والاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن الأمنية والعسكرية.

(١) علاء عكاب خلف، العراق ومجلس التعاون الخليجي، الندوة العلمية لقسم الدراسات السياسية، بيت الحكمة، ٢٠١١، ص ٩٢ - ٩٣.

(٢) عبد الله مسعود وعلي عباس مراد، الأمن والأمن القومي مقارنة نظرية تطبيقية، المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ٢٠٠٦، ص ٩٢.

يقع العراق في جنوب غرب قارة اسيا، أما حدوده السياسية فتمتد من الشمال تركيا ومن الشرق ايران ومن الجنوب الخليج العربي والكويت والمملكة العربية السعودية ومن الغرب جزء من المملكة العربية السعودية والمملكة الاردنية الهاشمية وسوريا^(١)، ويبلغ طول العراق بين زاخو والفاو تقريباً ١١٧٤ كم، وتبلغ المسافة بين الرطبة وخانقين ٤٩٨ كم، وبهذا يقع العراق بين دائرتي عرض ٢٩,٥° و ٣٧,٢٣° وبين خطي طول ٤٥,٣٨° و ٤٨,٤٥°، أي انه يقع في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية^(٢).

كما أنّ العراق في نقطة الاحتكاك الزماني والمكاني بين ثلاث حضارات كبرى العربية والفارسية والتركية، كما يقع في بؤرة الاحتكاك بين المذهبين الكبيرين للمسلمين السني والشيوعي، وكذلك يقع العراق سياسياً وجغرافياً على حدود منطقة انقسمت خلال القرن العشرين من الناحية السياسية بين الولاء للغرب والعداء له، وقد جعلت العوامل الاساسية المجتمعية من العراق تاريخياً نقطة تمركز للصراعات بين قوى اقليمية ودولية كبيرة، وبسبب هذه العوامل فإنّ أي تغيير يحدث في العراق سيكون محصل المتربطة بها^(٣).

وأن طبيعة موقع الدولة يحدد كثيراً نمط مصالحها وسياساتها واقتصادها، ومن حيث إطلالتها على البحار أو وجود المياه فيها له أهمية كبيرة في تقويم الوزن السياسي للدولة اقليمياً ودولياً، والموقع هو الذي يحدد شخصية الدولة وتحديد توجهها الجغرافي.

إذ يتميز الساحل العراقي على الخليج العربي بامتداده على شكل خور ضحل من اخوار الخليج العربي لا يتجاوز طوله ٥٥,٥٦ كم محصوراً بين رأس البيشة وممتداً

(١) سلمان الركزلي، مصدر سبق ذكره، ص ١.

(٢) محمد شاكر حمزة، الجغرافية العسكرية، مطبعة الاكاديمية العسكرية، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٧٩.

(٣) مجموعة باحثين، قراءة استراتيجية في مسار العلاقات العراقية - السورية، التقرير الاستراتيجي العراقي ٢٠٠٨، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٢١٥.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

بمحاذاة خور عبد الله حتى ميناء ام قصر داخل خور الزبير، وهذا الساحل لا يقابله من مياه الخليج سوى شريط مائي يتراوح عرضه (٣,٧٤) كم في المنطقة المحصورة بين رأس الكايد ورأس البيشة.

وهذا الشريط هو خور عبد الله الذي تتحدد فيه الحركة لكونه من القنوات البحرية المتوسطة، وقد كان لضيق المنفذ البحري للعراق اشكالية دائمية بسبب الضرر الذي لحق بالعراق من جراء تخطيط بريطانيا لحدوده وبمعاونة دول اخرى^(١)، ومع بداية ٢٠١١ برزت مشكلة جديدة وهي ميناء مبارك، الذي بدأت الكويت بإنشائه في جزيرة بويان مما يؤدي الى اضرار ملاحية وبيئية واقتصادية للعراق، وستكون له تأثيرات على اطلالة العراق البحرية على مياه الخليج ويستند العراق على مجموعة من الحجج تتمثل بما يلي^(٢):

١. سوف يؤدي انشاء ميناء مبارك الى تضيق السطح المائي في خور عبد الله الذي تعد مياهه مشتركة بين البلدين، مما سيؤدي بدوره الى تقليل أهمية الموانئ العراقية لاسيما مينائي ام قصر والزبير.

٢. سوف يقلل الميناء الجديد من مساحة السواحل العراقية ليحصرها فيما لا يتجاوز الـ (٥٠ كم)، بينما تتسع مساحة السواحل الكويتية لتصل الى تقريباً (٥٠٠ كم).

٣. سيزيد الميناء الجديد من الترسبات الطينية في القنوات الملاحية مما سيعرقل حركة الملاحة في الموانئ العراقية، ويرتب اثاراً بيئية خطيرة. سيجعل ميناء مبارك في حال استكمالها، مشروع ميناء الفاو الكبير بلا قيمة، والذي اعلن العراق عن التخطيط لتنفيذه قبل ميناء مبارك بعام ووضع حجر أساسه

(١) احمد سيد نوفل، ارضية الصراع في الخليج العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٣)، ٢٠٠٧ ص ٣٧.

(٢) اياد عبد الكريم مجيد، ميناء مبارك وتأثيراته على الأمن الوطني في العراق، الملف السياسي، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (١٠٦)، ٢٠١٢، ص ٢٢.

في نيسان ٢٠١٠، وهو الميناء الذي يراهن عليه العراق على ان يكون واحداً من اكبر الموانئ المطلة على الخليج العربي، ويسعى الى ان يصبح بموجبه نقطة محورية للتجارة الإقليمية والعالمية، ويربط الميناء العراقي بطرق وسكك حديد بأوروبا مروراً بتركيا فيما تعرف بالقناة السياسية أو الجافة.

ثانياً: المقوم الاقتصادي

تقاس قوة الدولة سياسياً وعسكرياً بناءً على قوتها الاقتصادية، والاقتصاد يبني بالأساس على نشاطات السكان صناعياً وزراعياً، ويفضي الى التأثير على الدخل القومي الإجمالي للدولة، والقوة الاقتصادية للدولة تقوم على وجود رقعة من الأرض تتناسب مع عدد سكان الدولة ولها حدود معترف بها ولا بد من أن يكون هذا الموقع مؤثر على حركة الدول الأخرى، هذا فضلاً عن تنوع ثرواتها وعدد سكان مناسب لمساحة الأرض ويتوفر فيهم التجانس ومقومات الولاء لوطنهم^(١).

أن كم ونوع المقومات الاقتصادية وإمكانية استثمارها بشكل جيد عادةً ما يستخدم للتمييز بين الدول الغنية والفقيرة، إذ إن إمكانية الحصول على كميات كافية من المواد الخام ومصادر الطاقة على جميع أنواعها تعد بمثابة دلائل للقوة، كما أن قوة الدولة المالية وأرصدها تظهر هنا كعنصر أساسي في إمكانية سيطرتها على الموارد الطبيعية وامتلاكها^(٢).

وبقدر تعلق الأمر بالعراق، فيعد المقوم الاقتصادي وأحدى المقومات المهمة والمؤثرة في الأمن الوطني العراقي ليس لأنه يتعلق فقط بالمستوى الاقتصادي للدولة بل لأنه يندرج في إطار الكثير من القضايا التي تتعلق بالسياسية الأمنية للدولة^(٣).

(١) نواف قطيش، الأمن الوطني وإدارة الأزمات، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص ٨٠-٨١.

(٢) ثامر كامل محمد، دراسة في الأمن الخارجي العراقي وامكانية تحقيقه، دار الحرية للطباعة، بلاطبة، بغداد، ١٩٨٥، ص ٤٣.

(٣) علي فارس حميد، التخطيط الاستراتيجي للأمن القومي العراقي: دراسة في التخطيط الاستراتيجي

فبعد عام ٢٠٠٣ ونتيجة للتغيير السياسي في العراق الذي أفرز عن قيام النظام السياسي أخذ المقوم الاقتصادي يبني طبقات اجتماعية محدودة إلا انه اختلف فيما بعد بسبب الكثير من العوامل، إذ نلاحظ في هذا الصدد أن المستوى الاقتصادي وعمليات توزيع الثروة أفرزت^(١):

أ. الطبقة العليا: وتتمثل في الطبقة التي تمارس الحكم في العراق وتمكنت من الحصول على رواتب كبيرة جداً هذا فضلاً عن فئة التجار.

ب. الطبقة المتوسطة: وتتمثل بالأفراد الذي يعملون على ملاكات الدولة كالموظفين وعناصر الجيش والشرطة.

ت. الطبقة الفقيرة: وتتمثل بطبقة عموم الشعب ممن لا يستطيعون العيش بالمستوى المطلوب كالطبقتين السابقتين.

ومن ناحية أخرى، فالعراق وما واجهه من تحديات اقتصادية منذ مدة طويلة ابتداءً من عام ١٩٨٠-١٩٨٩، والمتمثلة بالحرب العراقية الإيرانية التي استنزفت موارد اقتصادية وبشرية هائلة، ومروراً بفترة التسعينات والمتمثلة بالحصار الاقتصادي الذي فرضه مجلس الأمن الدولي على العراق، وانتهاءه باحتلاله من قبل الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣، والتي القت بتبعياتها على جميع مفاصل الحياة الاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن المحددات التي فرضتها الولايات المتحدة بوصفها الدولة القائمة على العراق بعد احتلاله^(٢)، فإنه وعلى الرغم من كل هذه الظروف فهو يصنف من الدول الغنية بسبب ما يملكه من ثروات طبيعية ضخمة كالنفط والغاز والفوسفات والمعادن الأخرى فضلاً عن ما يتمتع به من أراضي خصبة وملائمة لإقامة

العراقي بعد عام ٢٠٠٣، مركز رؤية للبحوث الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٢، ص ٩٢.

(١) المصدر نفسه، ص ٩٣.

(٢) عبد علي المعموري، انهيار الإمبراطورية الأمريكية ودور المقاومة العراقية، مطبعة الساقبي، مركز العراق

للدراستات، ٢٠١٠، بغداد، ص ٢٦٤.

الزراعة في مختلف المناطق الوسطى والشمالية والجنوبية والتي اذا ما استحسن استغلالها بتشغيل الايدي العاملة في مشاريع الاستصلاح والإنتاج الزراعي سيكون أحد أهم روافد الاقتصاد العراقي، هذا فضلاً عن القضاء على البطالة والفقر وكذلك ما يمتلكه من عذوبة المياه ووفرته التي تتمثل بنهري دجلة والفرات اللذان يعدان مورداً اقتصادياً ووطنياً^(١).

وفي السياق ذاته، فقد أشار تقرير نشرته صحيفة (وول ستريت) الأمريكية أن العراق صنف بالمرتبة التاسعة من بين الدول الأكثر امتلاكاً للموارد الطبيعية في العالم، والتي تبلغ نحو ١٥,٩ ترليون دولار من نفط والغاز والفوسفات لسنة ٢٠١٥ احتسبت قيمة المواد الطبيعية بالاستناد إلى سلع الموارد الطبيعية العشرة الأكثر قيمة، وهي النفط والغاز والفحم والذهب والفضة والنحاس والفوسفات وخام الحديد واليورانيوم^(٢).

وقد أشار خبراء الموارد الطبيعية أن الاراضي العراقية من أكثر البيئات الطبيعية التي تعج بالثروات فمن حيث النفط يقدر الاحتياط في العراق بـ (١٤٣) مليار برميل وهو ما يعادل (١١,٨٪) من الاحتياط العالمي، كما يرى الخبراء أن العراق قادر على الاستمرار بطاقته الإنتاجية لثلاثة قرون من الزمن^(٣).

أما الغاز فقد أشار خبراء عراقيون أن احتياط العراق من الغاز (٩٢٥٠) مليار متر مكعب، أي بنسبة (٦-٧٪) من الاحتياط العالمي^(٤)، هذا فضلاً عن ما يمتلكه العراق

(١) امجد الجنابي، الثروات الطبيعية في العراق اهم عوامل القضاء على البطالة، مركز النور، شبكة المعلومات الدولية، <http://www.alnoor.se/article.asp?id=148470.#sthash.6LeVrciM.dpuf>.

(٢) تقرير عالمي: العراق حتى اغنى الدول بالموارد الطبيعية، صحيفة الدستور، العدد (٣٤٠٣)، بغداد، ٢٠١٥.

(٣) محمد علي زيني، الاقتصاد العراقي: الماضي والحاضر وخيارات المستقبل، دار إعلان الفنون والآداب والنشر، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٣٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٧.

من معادن عدة أخرى.

ومن ناحية أخرى، فالعراق يمتلك الأراضي الشاسعة الصالحة للزراعة والصناعة والسياحة فضلاً عن ما يمتلكه من أيدي عاملة قادرة على إدارة المشاريع الصناعية والزراعية والتي تساهم وبشكل كبير في سد الاستهلاك المحلي ودعم الاقتصاد الوطني الذي يعد من أهم مقومات الأمن الوطني العراقي.

ولا بُد من الإشارة إلى المعالم السياحية والدينية في العراق وخاصة المعالم المقدسة الموجودة في كربلاء والنجف وبغداد وسامراء، هذا فضلاً عن ما تحتويه باقي المحافظات من معالم أثرية ودينية أيضاً والتي تعود إلى آلاف السنين، أن توافد الزوار والسائحين إلى هذه المعالم والمرقد المقدسة ومن مختلف بلاد العالم، شكل هو الآخر مقوماً للاقتصاد العراقي والذي من شأنه دعم وتعزيز الأمن الوطني للعراق.

ومما تقدم يمكن القول، بأن الاقتصاد يشكل أحد العناصر الأساسية لتعزيز الأمن الوطني العراقي، فالثروات الطبيعية والموارد المالية والبنى التحتية شكلت بمجموعها المحرك الأساس لعملية التنمية والقضاء على البطالة والفقر، كما هي بحد ذاتها تشكل عنصر أساسي لبناء قوة عسكرية فعالة للدولة بقصد المحافظة على أمنها الوطني والقومي.

• المطلب الثاني: المقومات السياسية والاجتماعية

أولاً: المقوم السياسي

يعد المقوم السياسي أحد المقومات المؤثرة في الأمن الوطني العراقي، ويمارس هذا المقوم تأثيره نتيجة لطبيعة البيئة السياسية العراقية والتي تشكلت تبعاً لنمط التوافقية السياسية والتي أصبحت تمثل المرتكز الرئيس في إدارة السلطة، لذا فإن من أهم الجوانب التي يرتكز عليها المقوم السياسي والذي يعد من المقومات الأساسية للأمن الوطني العراقي هي:

أ- الدستور:

يعد الدستور هو الوثيقة الاعلى والأسمى في الدولة وهو الضمان الأكيد لحقوق المواطنين وهوياتهم وحرصاً على نظامهم السياسي، كما يحدد الدستور طريقة إدارة الحكم في الدولة ويبين طبيعة العلاقة بين السلطات، والرؤية التي يتضمنها الدستور تمثل الرؤية التي توافقت عليها البيئة الاجتماعية من قادة ومواطنين ويصبح بعد امتداده مرجع في إدارة الأمور كافة، التشريعية والتنفيذية والقضائية في الدولة وتتمتع نصوصه بعلو من نوع خاص يجعل مسألة تعديلها يمر بآليات ليست بالسهلة في أغلب الأحيان^(١).

ويلاحظ أن النص على حقوق الإنسان في الدستور يعد أحد الوسائل التي تؤدي إلى ضمان حقوق الإنسان وتعمل على عدم انتهاكها، إذ إن النص على هذه الحقوق في الدستور العراقي يعني أن لهذه الحقوق مبادئ دستورية يجب على كافة السلطات في الدولة احترامها، وهذا ما جاء به الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥، في الباب الثاني تحت عنوان: (الحقوق والحريات) والذي يؤكد حقوق الإنسان واحترام حرياته الأساسية وذلك في المواد (١٥-٤٦) والتي تنص على حق الفرد في الحياة والأمن والحرية والحق في الخصوصية الشخصية وحرمة المساكن وعدم أسقاط الجنسية^(٢).

كما أكد الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥، على تطبيق النظام الديمقراطي المتمثلة بالتداول السلمي لسلطة من خلال انتخابات مباشرة يختار الشعب من يمثله فيها، فالعراق كبلد حديث العهد بالديمقراطية إلا انه يمتلك دستوراً ضامناً للديمقراطية وقد ضمن الدستور حق المواطنين في اختيار ممثليهم في السلطة

(١) علي يوسف الشكري، رئيس مجلس الوزراء في العراق.. رئيس في نظام برلماني أم مختلف؟، في كتاب: دراسات حول الدستور العراقي، مؤسسة آفاق للدراسات والابحاث والعراقية، بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٣١.

(٢) جمهورية العراق، الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥، المواد (١٥-٤٦)

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

التشريعية والذي حولها باختيار السلطة التنفيذية وقد جعل الدستور الاتحادي العراقي الشعب مصدر السلطات في كافة مستوياتها، ومن مواد الدستور الاتحادي لجمهورية العراق التي تؤكد على الديمقراطية (١، ٥، ٦، ٣٩)^(١).

أما سيادة القانون والتي تعد أصل من الأصول الدستورية التي تفضي الى عدم تمكن السلطات العامة القائمة في الدولة أن تمارس سلطتها إلا وفق قوانين مكتوبة صادرة وفق الإجراءات الدستورية المتفقة مع الدستور، فالدستور الاتحادي لجمهورية العراق أعطى لسيادة القانون أهمية كبيرة وأكد عليها في العديد من موادها ومن المواد التي تؤكد على سيادة القانون هي (٥، ١٤، ١٥، ١٧)^(٢).

ومن الجوانب المهمة في النظام البرلماني التي نص عليها الدستور العراقي هي الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية أي بمعنى تحقيق التوازن بينهما بحيث تستطيع كل سلطة أن توقف الأخرى لاسيما السلطتين التشريعية والتنفيذية عند حدودها اذا ما تجاوزت حدود سلطتها القانونية، أما السلطة القضائية فيمكن أن يكون دورها أوسع واقوى في وجه السلطتين التشريعية والتنفيذية، فبالنسبة للأولى عن طريق الرقابة على دستورية القوانين والثانية عن طريق مراقبة مشروعية الأعمال الإدارية.

ب- الانسحاب الأمريكي واتفاقية الاطار الاستراتيجي

شكلت هذه الاتفاقية علامة فارقة في العلاقات العراقية الامريكية، ورغم السلبات التي انطوت عليها خصوصا أبان تواجد القوات الامريكية في العراق قبل الانسحاب التام ومنحها الولاية القضائية على جنودها، إلا انها بالمجمل اتجهت سبيل تخليص العراق من المشاكل الدولية التي ورثها من الحكومات السابقة.

(١) للمزيد ينظر: جمهورية العراق، الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥، المواد (١، ٥، ٦، ٣٩).

(٢) للمزيد ينظر: المصدر نفسه، المواد: (٥، ١٧، ١٤، ١٥).

فقد هدفت الحكومة العراقية من هذه الاتفاقية إلى جملة من القضايا، على رأسها الاعتماد على المكانة الدولية للولايات المتحدة وقدرتها كدولة دائمة العضوية في مجلس الأمن على إخراج العراق من طائلة احكام الفصل السابع لميثاق الامم المتحدة، فضلاً عن تحديد جدول زمني لخروج القوات الامريكية نهائياً بموعد لا يتعدى (٣١/ كانون الاول/ ٢٠١١)، وانهاء الاحتلال فعلياً بعد انتهى شكلياً^(١).

كما ان الاتفاقية تضمنت التزام الولايات المتحدة بمساعدة العراق في مواجهة ظروفه الأمنية العسيرة، وتقديم العون في مكافحة الارهاب، والدفاع عن سيادة العراق والمساعدة في درء الاخطار التي قد تمس بها، بملاحظة ان العراق يمر بظروف صعبة تضعف قدرته على ذلك بمفرده، والدعم العسكري عبر الاسلحة الامريكية المتطورة أو التدريب وتأهيل القوات العراقية، والدعم الاستخباري وتوفير المعلومات المتاحة عن الجماعات المسلحة سيكون له أثره الجيد في قدرة العراق على استعادته امنه^(٢).

فضلاً عن التزام الولايات المتحدة عبر نصوص الاتفاقية بتنمية الاقتصاد العراقي، والاسهام في إعادة تأهيل البنية التحتية، ودعم المستوى المعيشي للسكان الذي تضمنته اتفاقية الاطار الاستراتيجي، التي انصرفت الكثير من احكامها لتنظيم مساعدة الولايات المتحدة للعراق في اعادة اعمار البنى التحتية^(٣).

ولسنا بصدد انكار السلبيات التي اشار لها باحثون في المعاهدة، ولكنها على الاقل استوفت الشروط الدستورية العراقية بموافقة أغلبية الحاضرين من اعضاء مجلس النواب في (٢٧/ تشرين الثاني / ٢٠٠٨)، وصادق مجلس الرئاسة عليها بتاريخ

(١) سيروان حامد أحمد، اتفاقيات وضع القوات (SOFA) وتأثيرها في سيادة الدول واستقلالها.. حالة العراق نموذجا، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠١١، ص ١٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥١.

(٣) سيروان حامد أحمد، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

(٤/ كانون الاول / ٢٠٠٨)، وجاءت كخيار واقعي اتخذته الحكومة العراقية بملاحظة المصلحة الوطنية التي تقتضي على الحفاظ على سيادة العراق، التي لا بد ان تتحقق عبر انسحاب القوات الامريكية من العراق، ويبقى الالتزام بالثوابت الوطنية، ومصصلحة العراق في تطبيق بنود الاتفاقية، هو المعيار الذي يقاس على اساسه نجاح الاتفاقية أو فشلها بالنسبة للعراق^(١).

كما من المهم الاشارة إلى ان اتفاقية الاطار الاستراتيجي حرصت فقراتها على ان تُبين أن الولايات المتحدة لا تريد أن تكون الاراضي العراقي منطلقاً لأي عدوان على أي دولة مجاورة، كأنها تفند الادعاءات التي أثرت حول الاتفاق، في سبيل تعبئة الرأي العام ضده، وأبرزها عن سعي الولايات المتحدة إلى إقامة وجود عسكري دائم لها في العراق^(٢).

ج- المصالحة الوطنية:

بعد التغيير السياسي عام ٢٠٠٣، وضعت الحكومة العراقية المنتخبة منذ استلامها السلطة مشروعاً شاملاً للمصالحة الوطنية كأسبقية أولى إذ تضمن المشروع جميع الجوانب الإيجابية والشفافة التي تنم عن المصدقية للانفتاح والمشاركة الفعالة في العملية السياسية لجميع الأطراف وبالأخص تلك التي لديها تحفظات أو توجهات تصحيحية للعملية السياسية وحتى التي استخدمت السلاح في أثبات وجودها وتوجهاتها المغايرة باستثناء من تلطخت أيديهم بدماء الشعب العراقي^(٣).

(١) خضر عباس عطوان، وعبد العظيم جبر حافظ، السيادة: دراسة في ضوء الاتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة للعام ٢٠٠٨، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد (٣٢)، بيروت، ٢٠١١، ص ١١٣.

(٢) هشام القروي، مشروع الاحتلال ومشروع الدولة الوطنية الديمقراطية: العراق.. من المعالجة الأمنية إلى المعالجة السياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١١، ص ٣٨.

(٣) جمهورية العراق، رئاسة الوزراء، استراتيجية الأمن القومي العراقي: ٢٠٠٧-٢٠١٠: العراق أولاً، بغداد ٢٠٠٧، ص ١١.

فضلاً عن ذلك فإن إعلان المصالحة الوطنية في بغداد والصادر في شباط ٢٠١٥، والذي أفاد بأن العراقيون تعاهدوا على حرمة الدم وادانة التجربة الدكتاتورية وأساليب الحكم الاستبدادي ولأقصائي والالتزام والعمل على وحدة وسلامة العراق أرضاً وشعباً، وحصص السلاح بيد الدولة، وادانة كافة أشكال التحريض الطائفي والإثني، وطرده ومحاربة كافة أشكال الجماعات الارهابية سواء كانت تتمثل بتنظيم (داعش) الإرهابي أو غيرها من المجموعات الإرهابية^(١).

ومن ناحية أخرى فإن أي خطة أمنية تستهدف تحقيق الاستقرار في البلاد لا بد لها أن تكون ذات أفق اجتماعي وسياسي يرافق إجراءاتها العسكرية وفي مقدمة ذلك الأفق الاجتماعي السياسي تحقيق المصالحة الوطنية التي هي حاجة أمنية أيضاً علاوة على كونها هدفاً اجتماعياً سياسياً لا بد منه في جميع المجالات، وللوصول إلى تحقيق المصالحة الوطنية لا بد من توفير الأجواء والأرضية الصالحة للبدء بحوار جاد وبناء، وعدم الاعتماد على الخطب والمؤتمرات التي لم تستطع سواء كانت الخارجية أو الداخلية تحقيق الأهداف المعلنة من القائمين عليها لأنها أفقدت المقومات الأساسية التي يعتمد عليها أي مشروع لتحقيق المصالحة الوطنية.

ومن أجل تحقيق سبل النجاح والانضباط المطلوب للمصالحة الوطنية لا بد أن يعتمد التحرك الجاد على محاور أساسية أهمها^(٢):

١- فتح قنوات اتصال مع كل القوى السياسية المعارضة سواء تلك المشاركة في العملية السياسية، أو المعارضة.

(١) إعلان بغداد للمصالحة: إدانة الدكتاتورية والتكفير وحرمة الدم، شبكة المعلومات الدولية،

www.almasalah.com

(٢) ستار جبار الجابري، المصالحة الوطنية وأثرها في تحجيم العنف في العراق: الشرق الأوسط أنموذجاً،

مجلة الدراسات الدولية، العدد (٦٠)، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، ٢٠١٥، ص ٨.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

٢- إقامه مركز دراسات وطني متخصص بالشأن الوطني العراقي، يكون من مهامه تعزيز مسارات المصالحة الوطنية واعداد الدراسات اللازمة، ويوجه جهده نحو بلورة الطرق الصحيحة والوطنية لتعظيم المواطن العراقي.

٣- أن أي مصالحة وطنية لا تقوم على برنامج عمل متفق عليه ستكون غير ناجحة وناقصة من حيث الأساس، لأنّ البرنامج هو الذي يحدد المبادئ وسبل تحقيقها وقناعة الجميع بجدواها وإعطائها الفاعلية والديمومة، لذلك فان البرنامج الوطني يحقق المصالحة بالمفهوم السياسي خصوصاً اذا كانت معالمه وأركانه تستهدف بناء الدولة الديمقراطية التي تعتمد على الكفاءة والنزاهة والإخلاص بعيداً عن المحاصصة وتقاسم المناصب.

٤- أن أي برنامج للمصالحة الوطنية يجب أن يهدف بالأساس إلى معالجة مشاكل الناس خصوصاً في الظروف الصعبة التي يواجهونها حالياً في المجالات الأمنية والاقتصادية والخدمية والعلاقات الاجتماعية.

ثانياً: المقوم الاجتماعي

المواطن هو العامل المؤثر في الأمن الوطني، وهو المعني بتحقيق أمنه فرداً أو مجتمعاً، ويعطي هذا المقوم أهمية بالغة للأمن الوطني العراقي، ويتضمن إعداد المواطن في صحته وعقله وأخلاقه وتقاليده^(١)، كونه يحدد طبيعة أو مسار الإمكانيات التي يمثلها صانع القرار السياسي، والتي تعطيه مصدر قوة أكبر سواء كان ذلك في تطبيق سياسته الداخلية أو الخارجية.

فالمجتمع العراقي يعد من المجتمعات المتنوعة، إذ تتعدد فيه الأديان والمذاهب والإثنيات والطبقات التي تداخلت بينها العلاقات الاجتماعية، فضلاً عن امتلاكه بعض الخصائص التي تميزه عن غيره من المجتمعات والتي تؤثر بدورها في تكوين

(١) أسس ومبادئ الأمن الوطني، جامعة الدفاع للدراسات العسكرية، كلية الدفاع الوطني، بغداد، ٢٠١٢،

شخصية الأفراد المنتمين إليه، إذ إنّ شخصية الفرد العراقي وبالرغم مما تتميز به من مبادئ سامية وقيم، إلا انه يتصف بردود الأفعال السريعة والعنيفة والتحول المفاجئ، فهو قد يعمل بشخصيتين ولكن ليس بمعنى الازدواج ويعود ذلك إلى ثلاثة أسباب رئيسة^(١):

١- الجانب الحضاري.

٢- الجانب الاجتماعي.

٣- الجانب النفسي.

وفيما يخص دور المؤسسة الدينية، فيمكن القول إنّ المرجعيات الدينية قدمت دعماً واضحاً للجهات الحكومية من أجل مواصلة عملها في إطار يعمل على الارتقاء بالواقع خصوصاً في ظل المشكلات والأزمات التي عانى منها الشعب العراقي أثناء حكم النظام السابق، فقد جاءت توجيهات المرجعية الدينية في النجف بعد مدة قليلة من احتلال العراق والتي حدد فيها المبادئ الأساسية التي تخص مستقبل الشعب من خلال^(٢):

١- حق الشعب العراقي في حكم بلده بمعزل عن تدخل سلطة الاحتلال.

٢- اللجوء إلى النظام الديمقراطي لاختيار الحكومة من قبل الشعب.

٣- تولي الإدارة العامة للدولة من قبل العناصر الكفؤة والنزيهة.

هذا فضلاً عن الفتاوى التي اتخذتها المرجعية طيلة هذه المدة والتي تدعوا أغلبها إلى تحريم الدم العراقي والدعوة إلى التهدئة بين مكونات الشعب العراقي وأطيافه المختلفة، ولا بد من الإشارة إلى فتوى المرجعية في ٢٠١٤/٦/١٣ والتي دعت

(١) أحمد عمران عبد وعقيل مصطفى مهدي، الإرهاب في العراق للفترة ما بين (٢٠٠٦-٢٠١٣)، جامعة

الدفاع للدراسات العسكرية، كلية الدفاع الوطني، بغداد، ٢٠١٣، ص ٤٦.

(٢) خليل مخيف الربيعي، المرجعية الدينية والانتخابات، المجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد (١)،

بغداد، الجمعية العراقية للعلوم السياسية، ٢٠٠٥، ص ٣٥.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

من خلالها إلى الجهاد الكفائي لمواجهة تنظيم (داعش) الإرهابي وخاصة بعد أن تفاقم خطر هذا التنظيم على مناطق العراق ووحداته ومكوناته وامتداده إلى المناطق القريبة من بغداد^(١).

أما ما يخص العشائر العراقية، إذ يلاحظ دورها وبشكل فعال بعد خطة فرض القانون ٢٠٠٧، إذ تشكلت مجالس الصحوة التي قادتها العشائر العراقية في بداية الأمر بالتعاون مع القوات الأمريكية، وبدأ تسليح أبناء العشائر من أجل مواجهة الجماعات المسلحة وخاصة في محافظة الأنبار، والتي كان لها الدور الكبير في فرض السيطرة على المناطق الغربية والتي كانت خاضعة إلى الجماعات الإرهابية المسلحة الخارجة عن القانون^(٢). ومن هنا بدأ تشكيل الصحوات في عدد من المدن والمحافظات العراقية وفي مقدمتها محافظة بغداد، والتي كانت تهدف أغلبها إلى قتال تنظيم القاعدة.

أما دور الإعلام والذي يعد من المرتكزات الأساسية للمقوم الاجتماعي، والذي يجسد دوراً مهماً في تحقيق الأمن الوطني، فضلاً عن دوره الهام في دعم القوات الأمنية في مهمتها لتحقيق الاستقرار في البلاد ومكافحة الإرهاب، لا سيما مع وجود عمليات نفسية إرهابية لتشويه صورة القوات الأمنية واتهامها بشتى الاتهامات لتجد أن الجيش العراقي اليوم مستهدف وهو بحاجة إلى وقفة مساندة من الجميع.

أما دور منظمات المجتمع المدني بوصفها من أهم الآليات والوسائل الحديثة التي تنظم العلاقة بين الدولة والمجتمع على وفق الصيغ الديمقراطية التي تقوم على الاحترام والتسامح والتعاون ونبذ كل أشكال الخلافات، وتأتي أهمية هذه المنظمات بوصفها جزءاً من مقومات بناء الدولة الديمقراطية في العراق والتي تعد من أهم الشروط الأساسية لتحقيق الاستقرار السياسي والرفاه الاجتماعي والاقتصادي

(١) للمزيد ينظر: خطبة الجمعة ١٣-٦-٢٠١٤، العتبة الحسينية المقدسة.

(٢) علي فارس حميد، مصدر سبق ذكره، ص ٩٨-٩٩.

والثقافي لكافة المجتمعات^(١).

مما تقدم يمكن القول، إنّ المقوم السياسي والاجتماعي فاعلين مهمين في تحقيق الأمن الوطني العراقي ولا بد أن نأخذ بالحسبان طبيعة العوامل والمكونات الرئيسة للبيئة الاجتماعية العراقية، من أجل أن تتمكن الدولة من تحقيق أكبر قدر ممكن من النتائج التي ترغب في الحصول عليها لضمان امنها الوطني.

• المطلب الثالث: المقوم العسكري والأمني

إنّ أهم تحدي أمام سيادة الدولة هو حماية حدودها الوطنية ضمن الرقعة الجغرافية التي تقع ضمنها هذه الدولة، وأن واجب حماية إطار الدولة الخارجي يقع على عاتق القوات المسلحة، هذا فضلاً عن ما قد تتطلبه الحاجة ضمن الإطار الداخلي للدولة والذي يستوجب التدخل العسكري فيه، ويكمن جوهر المقوم العسكري في مفهومه الضيق ضمان أمن أراضي الدولة ضد العدوان الخارجي^(٢).

إنّ القوة الفعلية لأي دولة تكمن في مؤسستها العسكرية، ويعتمد تدخل الدولة في المعارك على حجم ما تمتلكه من قوة عسكرية سواء كانت برية أو بحرية أو جوية، إذ إنّ أساس المقوم العسكري والأمني هو الجيش الذي يعد المركز الأساسي لقوة الدولة وهيبتها من خلال ما يمتلكه من تجهيزات عسكرية متطورة وأسلحة حديثة^(٣).

(١) عباس فاضل محمود، دور منظمات المجتمع المدني لتعزيز البناء الديمقراطي في العراق، مجلة الأستاذ، العدد (٢٠٣)، كلية التربية ابن رشد، بغداد، ٢٠١٢، ص ٦١٥.

(٢) سالم محمد عبود وسعد عبد الستار طالب، الأمن الوطني بين البطالة والتنمية، مركز دار الدكتور للطباعة، بغداد، ٢٠١٣، ١٣١.

(٣) عامر مصباح، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٢٢.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

فمنذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣، كانت من بين القرارات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية من خلال سلطة الائتلاف المؤقت هي حل الجيش العراقي وأعادته هيكلته من جديد الأمر الذي أدى إلى ضعف هذه المؤسسة التي تعد هي الأساس في حماية العراق والعراقيين، لكن الأمر لم يستمر طويلاً فسرعان ما تم إعادة تشكيل جيش جديد وبتشكيلات متنوعة تم استحداثها وفق الجيوش المتقدمة في العالم من حيث التدريب والتجهيز، فقد كسب الجيش العراقي الجديد الثقة والقوة من غالبية أبناء الشعب العراقي لحمايته والدفاع عن دستوره وتنفيذ أوامر الحكومة العراقية المنتخبة، فالجيش العراقي يعد المكون الحقيقي للشعب العراقي بجميع مكوناته^(١).

إنّ إعادة تشكيل الجيش العراقي كان هو الأساس والبداية بتشكيل قوات عسكرية مدربة استطاعت مواجهة الإرهاب على مختلف مسمياتها ابتداءً من عام ٢٠٠٤ وظهور تنظيم القاعدة الإرهابي، والى مواجهة تنظيم (داعش) الإرهابي منذ عام ٢٠١٤ والى الآن.

إذ أنّ إحدى المقومات الأساسية للدولة وللحفاظ على أمنها الوطني هي دعم ومساندة القوات المسلحة عن طريق توفير متطلباتها ورفع مستوى جاهزيتها والتي بالمقابل تقوم بمهمة الدفاع عن أمن البلاد وحماية سيادتها^(٢).

كما أن فاعلية القوات المسلحة العراقية تتحدد بمجموعة من العناصر وأهمها^(٣):

(١) حاتم مهدي الدفاعي، واقع ومستقبل العراق: التحديات والخيارات، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد (٢)، ٢٠٠٩، ص ٤١.

(٢) لبنى خميس مهدي، البعد العسكري للأمن الوطني العراقي بعد الانسحاب الأمريكي، مجلة رؤية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد (٢)، ٢٠١٢، ص ١٠٢.

(٣) احمد عمران عبد وعقيل مصطفى مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١-١٠٢.

١. المحافظة على أمن واستقرار البلد وسيادته وضمان تطبيق القانون.
 ٢. التدخل لمعالجة أي وضع أمني غير مسبوق يهدف إلى النيل من وحدة البلاد واستقرارها.
 ٣. المحافظة على حالة من التوازن داخل المجتمع الواحد.
 ٤. الاستجابة السريعة والتدخل الفوري في العمليات العسكرية بكل قوة وعزيمة.
 ٥. المحافظة على البنية التحتية للبلاد وحماية خطوط نقل الطاقة.
- وعلى الرغم من بعض الصعوبات التي واجهت القوات العسكرية العراقية والتي تزامنت مع انسحاب القوات الأمريكية من العراق عام ٢٠١١، وانتقال السيادة إلى العراقيين إلا أن الحكومة العراقية استطاعت بكل مفاصلها ومؤسساتها أن تنهض بواقع العراق بنسب مقبولة، في الوقت التي كانت هناك بعض المراهنات الداخلية والإقليمية على فشل الحكومة وعدم قدرتها في السيطرة وخاصة في الجانب الأمني، ولهذا يمكن بيان أهم ما قامت به الحكومة في الجانب العسكري من خلال دعمها ومساندتها للقوى العسكرية العراقية التي استطاعت أن تنجز خلال مدة قليلة ما يأتي:
- استطاعت القوات المسلحة العراقية بكافة مفاصلها بفرض الأمن والاستقرار وتحرير العديد من المناطق التي كانت تحت سيطرة الإرهاب، وإرجاع الحياة الطبيعية لها في أغلب محافظات العراق وضمان تطبيق القانون.
 - تطوير قدراتها بالشكل الذي تسطيع فيه التواجد في أي بقعة على أرض العراق لمواجهة أي تهديد أو تحدي وخاصة المناطق التي كانت خاضعة إلى التنظيمات الإرهابية.
 - تمكنت من تقليص العمليات الإرهابية والتمثلة بالجريمة المنظمة وغيرها وخصوصاً في محافظة بغداد والبصرة والموصل.

يمكن القول أنّ اختلاف وتنوع الصعوبات والتحديات التي واجهت المؤسسة

_____ دور العمليات النفسِيَّة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

العسكرية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ قد اتخذت أشكال عديدة سواء فيما يخص ضعف العقيدة العسكرية بسبب الاقتتال الطائفي أو من خلال تأخير عقود التجهيز والتسليح للجيش العراقي أو من خلال محاولة بعض السياسيين من تشويه صورة هذه المؤسسة عبر الأعلام المغرض، إلا أن إرادة المؤسسات الأمنية وإرادة الشعب العراقي كانت أمام أي تحدي يحاول عرقلة هذه المؤسسة وأفشالها، إذاً على الحكومة العراقية أن تولي الاهتمام الخاص بالمؤسسات العسكرية وذلك من خلال تطويرها ودعمها بالشكل الذي يتناسب مع حجم التحديات التي تواجه العراق وتهدد أمنه الوطني.

المبحث الثاني

تحديات الأمن الوطني العراقي بعد العام ٢٠٠٣ م

إنّ فهم وتحليل التحديات والمخاطر هو المسار الأول نحو صياغة الآليات الأمن الوطني العراقي سواء كان على مستوى الأمن الداخلي أو الإقليمي أو الدولي إذ تتعدد أبعاد الظاهرة الأمنية والعسكرية وتتعدد مصادر التهديد الداخلية والخارجية لأن الظاهرة الأمنية تتسم بالتطور والحيوية، وعلى هذا الأساس سيتم تناول التحديات التي تواجه منظومة الأمن الوطني العراقي بكل أبعادها ومستوياتها، سواء بإطارها العام أو تلك التي تخص العراق بعد عام ٢٠٠٣. لذلك سنبحث في هذا الحقل في التحديات الداخلية والاقليمية والدولية.

• المطلب الأول: التحديات الداخلية

واجه العراق بعد عام ٢٠٠٣ العديد من الأزمات الأمنية والعسكرية التي مرت بها المنطقة، نتيجة التحولات السياسية التي شهدتها العراق بعد التغيير السياسي، فقد عانى العديد من التحديات ولاسيما الأمنية وخاصة بعد إصدار قرار حل الجيش العراقي ومجموعة من المؤسسات الأمنية والمدنية، إذ دخل العراق في دوامة كبيرة من الازمات والتحديات التي شكلت عائقاً كبيراً أمام تطور البلد وتقدمه، ومن أبرز هذه التحديات:

أولاً: تحديات العملية السياسية:

لم تكن القوى السياسية المعارضة للنظام السياسي السابق متفقة على صيغة لحكم الدولة والتي سيكون عليها شكل النظام السياسي مستقبلاً، بل كانت

التوجهات الفكرية المعارضة هي الأكثر تأثيراً على ذهنية الأحزاب السياسية في تلك المدة، وقد وصف التوجه السياسي في العراق طيلة الفترة التي أعقبت تغيير النظام السياسي السابق بالمرتبك والمضطرب وهذا نتاج طبيعي لعدم وجود رؤية واضحة في طبيعة بناء الدولة^(١).

إنّ التحول الديمقراطي بعد عام ٢٠٠٣، وتأسيس نظام تعددي جديد قد أفرز تحديين كبيرين تتفرع منها التحديات الأخرى، وتتشعب الأزمات المستجدة فتولد مزيد من التباعد والخلافات والفوضى على العملية السياسية في العراق هما: المحاصصة والطائفية^(٢).

فقد واجهت السلطة السياسية بعد عام ٢٠٠٣ مشكلة جوهرية نتيجة إعلان الحاكم الأمريكي المدني للعراق (بول بريمر) ممارسة العملية السياسية وفق مبدأ التمثيل النسبي للإثنيات والأديان والمذاهب العراقية من أجل تمثيلها وأسماع صوتها والاعتراف بوجودها، لتأسس بذلك قاعدة المحاصصة الإثنية والدينية والمذهبية لتبدأ بعدها مرحلة أحياء النزعات الفردية الانقسامية، لتسبب بانقسام المجتمع العراقي إلى جماعات وهويات فرعية تتنازع بينها حتى وصلت حد الاقتتال والحرب الأهلية غير المعلنة عام ٢٠٠٦، ويستمر بعدها التخندق السياسي وفقاً للمذهب لتفرز حكومات قامت على أساس طائفي وقومي، مما جعل كل الحكومات المتعاقبة بعد عام ٢٠٠٣، هي حكومات توافقية قائمة على أساس المحاصصة الطائفية، فالكل فيها يعمل بأسلوب متعارض مع أسلوب المكونات الأخرى لتكون بذلك حكومة قائمة على التعطيل المتبادل نتيجة لتمتعها بفيتو متبادل يمنح كل طرف إيقاف الطرف الآخر، حيث لم تكن الديمقراطية التوافقية في العراق موفقة لافتقادها اسس

(١) فراس البياتي، السياسة العامة للأمن الوطني العراقي بعد عام ٢٠٠٥، مطبعة السيماء، بغداد، ٢٠١٦، ص ٢٠٣.

(٢) احمد حسين الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٦.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

الديمقراطية والخبرة العملية وعدم وجود ثوابت وطنية متفق عليها بين المكونات لتعمل من أجلها^(١).

إذ كان الانفراد في السلطة واضحاً وتسبب هذا الانفراد بمشاكل للعراق انعكست سلباً على الحاضر العراقي والمستقبل، كما ساعد شكل السلطة السياسية وتعارض مكوناتها في العراق على تسهيل التدخلات الخارجية الاقليمية والدولية، إذ أصبح كل طرف يتحرك وفقاً لرغبات إقليمية أو دولية نتيجة لطبيعة العلاقات بين المكونات السياسية العراقية القائمة على قاعدة اللعبة الصفرية التي تتخذ علاقة أطرافها طابعاً صراعياً مصيرياً نتيجة الريح الكامل لطرف على حساب خسارة الطرف الأخر، بهذه الصورة كانت تدار العملية السياسية في العراق، مما مثل أهم التحديات أمام بناء امن وطني فعال وناجح^(٢).

وبعد خروج القوات الأمريكية من العراق نهاية عام ٢٠١١ وإعلانها عن رغبتها بالإيفاء بوعودها مع الحكومة العراقية الجديدة وان العراق بلد مستقل وكامل السيادة، وانها ستذهب إلى تنفيذ اتفاقية الاطار الاستراتيجي المبرمة بين البلدين، إلا أن الحكومة العراقية لم تكن مدركة لهذا الإنجاز بوصفه سابقة تاريخية في المحيط العربي، كما لم تدرك رد الفعل الإقليمي اتجاه العراق، وما هي انعكاساته مستقبلاً، إذ بدأت ردود فعل الولايات المتحدة الأمريكية حادة ومنتقدة لمثل هكذا إجراء ومدى إمكانية تطبيقه عبر الانسحاب، وحسم الأمر فيما بعد بتنفيذ الاتفاقية الخاصة بسحب القوات، حيث كانت الإدارة الديمقراطية جاهزة بخططها البديلة في هذا الجانب، لتوضح أنها قادرة على إدارة الموقف وتنفيذ بنود الاتفاق باقل الخسائر^(٣).

(١) علي عباس مراد، حول بعض مشكلات إعادة بناء الدولة في العراق، مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، مجلة حمورابي للدراسات، العدد (٤)، بغداد، ٢٠١٢، ص ٢٠٧.

(٢) الاستراتيجية العراقية لمكافحة الإرهاب: ٢٠١٥-٢٠٢٠، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.

(٣) كريم محمد حمزة، الحرب المجتمعية وآليات إشاعة الفوضى، مجلة النهدين، العدد صفر، مركز

فضلاً عن ما تقدم، فإنّ لدى الحكومة العراقية مؤسسات يكتنفها الفساد المالي والإداري، فضلاً عن أنها ساهمت إلى حد كبير في توسيع الفجوة بين الحكومة والمجتمع لانتهاجها أسلوب الإقصاء في التعامل عبر أنشائها هيئات عملت على ذلك كالمسائلة والعدالة، وهيئة النزاهة، ومفوضية حقوق الإنسان، والمحكمة الاتحادية، والمصالحة الوطنية، فكل هذه المؤسسات ستكون عائقاً أما أي عمل مشترك للحكومة العراقية في المستقبل، وعليه يمكن القول إنّ المشاركة الواسعة للأحزاب السياسية في السلطة جاء لأجل الحصول على المكاسب وليس لدعم الحكومة العراقية في عملية استقرار العملية السياسية، فضلاً عن عملية الفساد المستشري في تلك المؤسسات^(١).

إذ إنّ السلطة السياسية بعد عام ٢٠٠٣ أكثر هشاشة في تماسكها من زاوية طبيعة تشكيلها وذلك بسبب عدم وجود صورة واضحة لمشروع سياسي وطني بين القوى السياسية الفاعلة في العراق، فضلاً عن اتساع المظاهر الطائفية والإثنية التي ازداد تأثيرها مع تدخل الدول الإقليمية بالشأن الداخلي، وغياب الإرادة الحقيقية لبناء الدولة، فضلاً عن أن زيادة الاستقطاب الطائفي والإثني في العملية السياسية زاد من خطر الصراع المجتمعي وهدد النظام الديمقراطي وعملية التنمية، ومن نتائجه الأحداث الأخيرة التي شهدتها العراق والتي تمثلت بسيطرة تنظيم (داعش) الإرهابي على محافظة الموصل وأجزاء واسعة من العراق^(٢).

ثانياً: الجماعات الإرهابية:

تعد ظاهرة الإرهاب من الظواهر الخطيرة التي انتشرت في الوقت الراهن وقد امتد خطرها ليشمل العراق بأسره، فلم يعد أي مجتمع من المجتمعات بمنأى عنها،

النهرين للدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٤، ص ٢١ - ٢٣.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٢) احمد حسين الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٣.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

ومنها المجتمع العراقي، فقد تنوعت أساليبها وصورها واتخذت أشكالاً متعددة ما بين سياسية واجتماعية واقتصادية وعقائدية لتحقيق أهداف إجرامية جرى الأعداد لها بدقة، فالإرهاب لم يستثني احداً على أساس ديني أو قومي، إذ أصبح الجميع مستهدفون بمقدراتهم وأرواحهم ومستقبلهم^(١).

فقد أصبح العراق ساحة لعمليات القتل والتدمير بين الإرهاب والمقاومة والعدوان، وكل حسب معتقده الذي يؤمن به، كما أن مما مر به العراق من ظروف وأحداث بعد احتلاله، وضعته في صدارة الدول التي تعاني من ظاهرة الإرهاب، الذي قد أدى إلى تهديد المجتمع العراقي وانهيار لمؤسساته بأساليب وأشكال دموية قاسية، وهذا ما إلى محاولاته جادة للتصدي لهذه المشكلة وذلك لقصور المنظومة القانونية العراقية على مواكبة هذه الأحداث وتوصيفها كجرائم يعاقب عليها القانون العراقي وذلك بإصداره قانون مكافحة الإرهاب المرقم (١٣) لعام ٢٠٠٥ والمعدل لاحقاً^(٢).

فقد استغلت التنظيمات الإرهابية في العراق حالة عدم الاستقرار السياسي وعدم وجود استراتيجية واضحة وفعالة لمواجهة التحديات الأمنية وضعف القدرات الأمنية والاستخبارية وغياب مشاريع التنمية الاقتصادية والإصلاح الوطني، وكذلك التداعيات الإقليمية والدولية فضلاً عن التدخل الإقليمي والدولي الذي جعل من العراق ساحة لتصفية حسابات معينة، هذه أيضاً وغيرها من الأسباب التي جعلت من الإرهاب ظاهرة فعالة على الساحة العراقية^(٣).

فقد تحددت أبعاد الإرهاب في العراق وتنوعت أهدافه بحكم ارتباطه بمصالح الدول والمنظمات الخارجية والداخلية، إذ تجسد الإرهاب في العراق بأربعة أبعاد

(١) عبدالله بن مسعود السراني، أثر الإرهاب على الأمن الوطني، ندوة علمية حول اثر العمليات الإرهابية على السياحة، دمشق، ٢٠١٠، ص ٣٣.

(٢) للمزيد ينظر: قانون مكافحة الارهاب، الوقائع العراقية.

(٣) الاستراتيجية العراقية لمكافحة الإرهاب: ٢٠١٥-٢٠٢٠، مصدر سبق ذكره، ص ١٠-١١.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
والملاحظ أن هنالك قاسماً مشتركاً يجمع بين تلك الأبعاد الأربعة والتي تهدف إلى
أفشال العملية السياسية، إذ تتمثل هذه الأبعاد بالآتي^(١):

- ١- البعد الديني المتطرف.
 - ٢- البعد السياسي والمتمثل بالجماعات المحسوبة على النظام السابق.
 - ٣- البعد الفوضوي (الجماعات المسلحة الخارجة عن القانون).
 - ٤- البعد الإجرامي (عصابات الجريمة المنظمة).
- إنّ العمليات التي نفذتها التنظيمات الإرهابية وفقاً لأساليبها وأنواعها واستناداً
إلى البيانات التي تم الحصول عليها من الجهات الأمنية المعنية، تبين بأن هناك
تركيز في العمليات الإرهابية على العاصمة بغداد، كونها تمثل مركز ثقل الحكومة على
المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وهذا ما يسعى إليه قادة التنظيمات
الإرهابية، وذلك من أجل إثبات قدرتهم على أفشال العملية السياسية التي تسعى
إليها الحكومة الاتحادية في بغداد^(٢).
- ويمكن ملاحظة حجم العمليات التي تقوم بها الجماعات الإرهابية وخاصة في
العاصمة بغداد قبل دخول تنظيم داعش الارهابي من خلال الجدول الآتي^(٣):

(١) الاستراتيجية العراقية لمكافحة الإرهاب ٢٠٠٨-٢٠١٢، جهاز مكافحة الإرهاب، ٢٠٠٨، ص ١٠.

(٢) أحمد عمران عبد وعقيل مصطفى مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٤.

الجدول رقم (٢) يبين الموقف الأمني في العاصمة بغداد
للمدة من ٢٠٠٦ ولغاية ٢٠١٣ م

٢٠١٣	٢٠١٢	٢٠١١	٢٠١٠	٢٠٠٩	٢٠٠٨	٢٠٠٧	٢٠٠٦	السنة	الهجمات
١٦٠	٣٥١	٥٢٦	٨٠٤	٥٤٣	٤٩٦	٤٣٩	١٨٥	إحباط العبوات	
١٩٥	٣٤٨	٨٠٧	١٠٩٥	٦٨٨	٧٣٠	٩١٦	٣٩٣	الهجوم بالعبوات	
٢٩	٣١	٩	١١	٢٦	٣٥	٦٢	٢٧	إحباط عجلة مفخخة	
٨٢	١٠٠	٤٧	٤٧	٦٩	٨٤	٣٢٣	١٣٤	الهجوم بعجلة مفخخة	
٨١	٢٠	٨٣	١٣٢	١٠٨	٢٨٠	٧٠٢	٥٤٥	هجوم غير مباشر	
--	٢	--	--	٤	٢٨	٤١	٣٨	هجوم بالقاذفات	
٢٩	١١	١٨	٢٤	٤٣	٣٤	١٦	١٩	هجوم بالرمان اليدوية	
٨٨	١٢٨	١٧٣	١٦٨	١٤٥	٤٧٧	١٥٩٥	٨٠١	فتح نار	
٦٧	٥	٢	--	--	--	٥	٢	إحباط الغام	
--	٢	--	--	--	--	--	١	الهجوم بالألغام	
٨	١١	٨	١٨	١٣	٢٨	١٧	٧	انتحار بحزام ناسف	
١	٦	٣	١	١	١	٥	٩	هجوم متكامل مستمر	
٨	١٥	٢	٤	--	٥٥	٨٠	٢	هجمات أخرى	
--	١	٣	٩	٤	١٢	٥٧	١٦٤	خطف	
٩٣	١١٧	١٩٦	١٩٢	١٦٤	١٥٤	٦٥٨	٨٧٧	اغتيال	
٨٤١	١١٤٨	١٨٧٧	٢٥٠٥	١٨٠٨	٢٤١٤	٤٩١٦	٣٢٠٤	المجموع	

الجدول من إعداد المؤلف، بالاعتماد على: بيانات وزارة التخطيط، والجهاز المركزي للإحصاء، والبيليوغرافية العراقية.

أما بعد عام ٢٠١٤، فقد برز تنظيم (داعش) الإرهابي في الساحة العراقية بعد أن ظهر في سورية واستفاد من الدعم الكبير الذي قدم له من قبل كثير من الدول الإقليمية والعالمية بحجة مواجهة النظام السوري الذي سرعان ما تغيرت وجهته الحقيقية نحو

دور العمليات النفسیة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

العراق، فكانت حرباً شرسة خاضتها جميع الأجهزة الأمنية، إذ كانت تداعيات هذا التنظيم خطيرة امتد تأثيرها إقليمياً ودولياً خصوصاً بعد أن توضحت الصورة الحقيقية لتنظيم (داعش) الإرهابي التي لا تمثل ديناً ولا طائفة^(١).

فقد تبنى تنظيم (داعش) الإرهابي مجموعة من الأفكار والعقائد التي يستثمرها في كسب عقول بعض الفئات من المجتمع لأسباب طائفية ونفسية واقتصادية، حيث تمكن التنظيم من استثمار الكثير من الخبرات العسكرية والتنظيمية والإعلامية خصوصاً في مجال العمليات النفسية لتكوين صورة مضخمة بقدراته وإمكانياته القتالية التي برز تأثيرها على المواطن البسيط^(٢).

فقد اعتمد تنظيم (داعش) الإرهابي في احتلاله للمدن والقرى على عدة أمور منها^(٣):

- ١- التنسيق والاستطلاع مع الحواضن قبل بدء أي عملية.
- ٢- الهجوم على أكثر من محور على أن يتوفر ممر آمن في حالة فشل الهجوم.
- ٣- إرهاب الناس بعد الدخول إلى المدينة المستهدفة.
- ٤- مسك الطرق المؤدية إلى المدينة ونصب السيطرات والقناصة.
- ٥- تجنيد أعداد من سكان المدينة وتوفير مراكز تدريب لهم ثم نقلهم إلى مناطق أخرى للقتال.

(١) عماد الدين طه، الاستراتيجية القتالية لداعش في مواجهة القوات الأمنية: من كتاب: الإرهاب: داعش أنموذجاً، مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية، العدد (٢)، بغداد، ٢٠١٥، ص ٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٠.

(٣) قاسم كاظم البيضاني، داعش مرحلة النشأة والتعريف، من كتاب: الإرهاب: داعش أنموذجاً، مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية، العدد (٢)، ٢٠١٥، ص ٢٨-٢٩.

أن الإرهاب قد أثر تأثيراً مباشراً على الأمن الوطني العراقي وذلك من خلال^(١):

١- الأثر النفسي: للإرهاب له تأثير مباشر على الحالة النفسية للمواطن من خلال الذعر والخوف والارتباك وزعزعة الاستقرار، مما يتطلب بذل المزيد من الجهد للأجهزة الأمنية لمجابهته.

٢- الأثر الاجتماعي: معظم الأعمال الإرهابية تقع على فئة الشباب مما يعني فقدان الدولة أهم شريحة في قواها العاملة.

٣- الأثر الأمني: إذ يعد من أخطر الظواهر تهديداً للأمن الوطني العراقي والاستقرار، فقد هدد المكتسبات الحضارية والإنسانية بالقتل والتدمير وفرض أعباء جديدة للقوات المسلحة والأجهزة الأمنية.

٤- الأثر الاقتصادي: لقد كان للإرهاب في العراق تأثيراً مباشراً على المشاريع الاستثمارية والتنمية مما يعيق تحقيق الأهداف الاقتصادية، كما يمنع المستثمرين من تنفيذ مشاريعهم أو التخطيط لإقامة مشروعات استثمارية جديدة.

ثالثاً: الجريمة المنظمة:

فقد شكل انتشار الجريمة المنظمة تهديداً حقيقياً للأمن الوطني العراقي، إذ إنها تلتقي مع أهداف التنظيمات الإرهابية الأخرى في أهدافها ونواياها لاسيما اذا وظفت لهذا الغرض، لذا فهي تساهم مساهمة فعالة في تحقيق عدم الاستقرار الأمني والاجتماعي الذي بدوره ينعكس سلباً على أداء الدولة ومؤسساتها^(٢).

وتمثل الجريمة المنظمة وجهاً آخر من أوجه الإرهاب الذي يعصف بالأمن الوطني، وهذا ما حصل فعلاً في العراق وكان الهدف من ورائها هو الحصول على المكاسب المادية والمعنوية دون الاهتمام بالواقع المرير الذي شهده المجتمع العراقي، وكان نتيجة هذه الأساليب تعرض كثير من الناس الأبرياء إلى الظلم والتعسف والانتهاك

(١) حسام المكصوسي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٦.

(٢) الاستراتيجية العراقية لمكافحة الإرهاب ٢٠١٥-٢٠٢٠، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

ناهيك عن الأعمال الإجرامية الأخرى التي أفضت تلك العصابات من خلالها للسيطرة على مقدرات العراق في جميع المجالات.

إنّ الجريمة المنظمة تعد من اعنف الجرائم وأخطرها وأكثرها رعباً وهي لا تختلف من حيث مكوناتها الأساس وجوهرها عن الإرهاب، فهي تعد من أبرز مهددات الأمن الوطني العراقي.

رابعاً: تحديات المؤسسة العسكرية:

ما يهمننا في هذا الموضوع هو ضعف القوة العسكرية الرادعة للدولة، إذ تتمثل هذه القوة في القدرة على حماية أمن الحدود ضد أي عدوان خارجي يهدد امن ومصالح ومقدرات الدولة، ويتم ذلك من خلال اعتماد الدولة على قواتها الأمنية والعسكرية بشكل أساس فضلاً عن تحالفاتها العسكرية وقوة اقتصادها الداعم للدولة.

إن التغيير السياسي بعد عام ٢٠٠٣، كان له تداعيات وانعكاسات كثيرة وبمستويات مختلفة، ألا أن التحديات الأمنية كانت هي الأبرز والأهم، فقد أثار القرار الذي اتخذه الحاكم المدني الأمريكي في العراق (بول بريمر) والمرقم ٢ في ٢٣ أيار ٢٠٠٣، والذي من خلاله حل عدداً من المؤسسات الأمنية والعسكرية وعلى رأسها الجيش العراقي العديد من المشاكل والتحديات التي واجهتها البلاد، ومن بينها اتساع ظاهرة البطالة بسبب ترك الألاف من الجنود والضابط المحترفين والمتدربين وظائفهم إذ دفع بعضهم بأن يلتحقوا بالجماعات الإرهابية ليضيفوا إلى هذه التنظيمات قوة متمرسه، تسند مقاتليها الأجانب بضباط وجنود على معرفة واسعة بالعراق^(١).

وأن ضعف ولاء ومهنية القوات المسلحة العراقية والتي تشكلت حديثاً في العراق، وضعف القانون وتداخل المسميات بين الإرهاب والمقاومة، وتنامي ظاهرة المجاميع المسلحة الخارجة عن القانون، وانتشار الأسلحة بصورة كبيرة وسهولة الحصول عليها،

(١) سعد العبيدي، دوامات المحنة : قرأه سياسة نفسية لاربعة سنوات من المحن في عراق ما بعد التغيير، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٣٦٦.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

هذا فضلاً عن أتساع ظاهرة الفساد الإداري والمالي داخل المؤسسات الأمنية كل هذه الأمور أدت بشكل أو بآخر إلى تردي وضعف المؤسسة الأمنية في العراق^(١).

إنّ تشكيل وحدات الجيش العراقي بعد عام ٢٠٠٣ تمت في ظل ظروف أمنية صعبة، والتي تتمثل بالخلافات السياسية، والتطور المتنامي لأعمال التخريب ضد الدولة، يضاف إلى ذلك القرار الذي اتخذته سلطة الائتلاف المؤقتة (قرار بريمر) المرقم ٩١ في ٢٠٠٣/٦/٧ والمعروف (بالدمج) والذي أدى إلى منح العديد من المناصب العسكرية والتي تصل إلى رتب عسكرية عليا بشكل غير قانوني ومخالف للضوابط العسكرية والذين انضموا إلى أحزاب السلطة لأشغال المناصب المخصصة للفئات الأخرى وفق نسب المحاصصة الطائفية، مما يجعل المؤسسة الأمنية والعسكرية ساحة للصراع الحزبي والطائفي^(٢).

وأن الولايات المتحدة الأمريكية وبعد احتلالها للعراق لم تكن تنوي بناء قوات أمنية عراقية قادرة على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية للعراق، بل ركزت على استراتيجية عسكرية مفادها: تأسيس وبناء قوات أمنية عسكرية وفقاً لما تتطلبه الحاجة الوظيفية لسد نقص القوات الماسكة للأرض خصوصاً في المناطق التي تشهد تصعيداً للعمليات التعرضية ضد القوات الأمريكية المحتملة.

وقد أثرت وبشكل مباشر مسألة التسليح والتجهيز والتدريب على أداء وقدرات القوات العسكرية والأمنية الأمر الذي انعكس وبشكل سلبي على قدرتها في مسك الحدود، إذ تشكل الحدود العراقية مع دول الجوار تحدياً وتهديداً كبيراً نظراً للظروف التي يمر بها العراق، وكان لطول الحدود العراقية مع دول الجوار وطبيعة العلاقات

(١) طالب حسين حافظ، العنف السياسي في العراق، مجلة دراسات دولية، العدد (٤١)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٢٥.

(٢) رعد الحمداني، واقع المؤسسات والقوات الأمنية والعسكرية العراقية الجديدة ومدى قابليتها للإصلاح، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٥٦)، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١١٠.

الثنائية المتوترة وضعف قوات الحدود وعدم كفاءتها جعلتها ممراً ومنطلقاً لتدفق الإرهابيين العرب والأجانب نحو العراق^(١).

ومن ما تقدم يمكن القول، إنّ هناك أسباب فنية تتعلق ببنية وتشكيل المؤسسة العسكرية وأخرى موضوعية حكمت أداؤها العام والتي أفضت بالنتيجة إلى احتلال الموصل وما أعقبها من تداعيات خطيرة على الأمن الوطني العراقي ومن أهمها^(٢):

١- الانفلات الأمني: وهو أحد أسباب انتشار تنظيم (داعش) الإرهابي داخل الأراضي العراقية وقد نتجت حالة الانفلات الأمني عن الغزو الأمريكي للعراق، وحل الجيش العراقي مما مهد لانتشار الإرهاب في العراق وتهديده لكل مؤسسات الدولة والمجتمع.

٢- الأزمة في سوريا: فنتيجة لاستمرار القتال في سوريا إلى ما يتجاوز الثلاث سنوات، إذ ظهر (داعش) في سوريا عام ٢٠١٣ وهو بعيد كل البعد عن أهداف الثورة السورية، وان هذا التنظيم الإرهابي قد سيطرة على مناطق حيوية حدودية في سوريا يستطيع من خلالها تلقي التمويل والأسلحة والتدريب الكافي لشن هجوماتهم في مناطق أخرى وهذا ما حدث أخيراً في العراق.

٣- الخلافات السياسية في العراق: إذ شهد العراق بعد عام ٢٠١١، مجموعة من الأحداث الساخنة بين الحكومة العراقية واطراف أخرى منها العلاقة بين الحكومة الاتحادية والأكراد على خلفية بعض القرارات التي اتخذت بين الطرفين بخصوص الصلاحيات كل طرف وكاد هذا الاختلاف أن يؤدي إلى نشوب نزاع في كركوك، هذا فضلاً عن الاحتجاجات والاعتصامات التي شهدتها المناطق الغربية في العراق والتي استمرت لغاية دخول تنظيم (داعش) الإرهابي واستغلال هذا التنظيم ثغرة الخلاف بين الحكومة الاتحادية وبعض المحافظات إذ وفرت له هذه البيئة المناخ المناسب لدخول إلى العراق.

(١) الاستراتيجية العراقية لمكافحة الإرهاب: ٢٠١٥-٢٠٢٠، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.

(٢) احمد حسين الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢-٨١.

خامساً: الفساد الإداري والمالي:

إنّ الفساد الإداري والمالي يعد ظاهرة قديمة أصابت الجهاز الإداري ولو بشكل محدود منذ نشوء الدولة العراقية في العشرينات من القرن الماضي، لكنها استفحلت بشكل خاص بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣، وحصول عملية التغيير السياسي، إذ ساعدت الظروف وضعف الرقابة وعدم تنفيذ القوانين بالشكل الذي يتناسب وحجم هذه الجريمة على استغلالها من قبل ضعاف النفوس ومن ثمّ تصرفهم بحرية بانتهاك الواجبات الوظيفية التي ترفع من شأن المنفعة الشخصية على حساب المنفعة العامة^(١).

لذا فإنّ الفساد الإداري والمالي يشكل الخطر الأكبر والمناخ الملائم في استدامة الإرهاب وتناميه فهو من أكبر التحديات والمخاطر التي تواجه الدولة العراقية وتجعلها هدفاً سهلاً للإرهاب وغاياته وعامل إعاقة حقيقي لإنقاذ القانون وتعطيل مشاريع التنمية الشاملة في كافة المجالات وهدر الثروة الوطنية واستنزافها، كما أنّها يضر بسمعة العراق الدولية ومكانته لذا عُدّ من المخاطر الحقيقية والفاعلة التي تعيق تحقيق الأمن الوطني في العراق^(٢).

فإنّ الفساد يعد من اكثر الآفات انتشاراً في مفاصل الدولة بعد التغيير السياسي في العراق رغم أن هذه الحالة لم تكن وليدة التغيير فقط وإنما هي نتيجة لتراكمات سبقته من الناحية الزمنية، فالمعروف أن الفساد كان موجوداً في العراق بصورة واضحة أما بعد تغيير النظام السابق عام ٢٠٠٣ وقبل تشكيل أول حكومة عراقية انتقلت مظاهر الفساد الإداري والمالي إلى كل مفاصل الدولة الجديدة، إذ تزايدت حالات الفساد والتي تتمثل بحالات الكسب السريع من خلال وسائل الفساد والمحافظة على

(١) سالم محمد عبود، ظاهرة الفساد الإداري والمالي كدراسة في ظاهرة الإصلاح والتنمية، دار الدكتور للعلوم، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٥٥.

(٢) الاستراتيجية العراقية لمكافحة الإرهاب ٢٠١٥-٢٠٢٠، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.

المراكز الوظيفية واستخدام العنف في السلوك^(١).

فقد أشارت الكثير من الإحصائيات الصادرة عن المنظمات الدولية المعنية بشؤون النزاهة ومكافحة الفساد الإداري والمالي، إلى أن العراق يمثل الصدارة بنسبة الفساد بين دول العالم بقوة واقتدار ولعدة سنوات متتالية على الرغم من وجود الكثير من الدوائر الرقابية كهيئة النزاهة وديوان الرقابة المالية ومكاتب المفتشين العموميين ودوائر الرقابة الداخلية والتي يفترض أن تعمل جميعها على مراقبة الأداء الحكومي في المجالات المالية والإدارية^(٢).

وقد انتشر الفساد بشكل كبير على مستوى الوزارات والمؤسسات الحكومية الأخرى وأجهزة الجيش والشرطة وباقي القوى الأمنية وعلى مستوى المحافظات كافة حتى أصبح الفساد مؤسسة بحد ذاتها قادرة على مواجهة أجهزة الرقابة، وقد أكدت هيئة النزاهة في العراق أن نسبة الفساد في الحكومة العراقية قد بلغ تقريباً ٨٠٪ وفق تقارير وتصنيفات هيئة الرقابة الدولية^(٣). وهذا ما جعل منظمة الشفافية العالمية تصنف العراق من أشد الدول فساداً في (مؤشر مدركات الفساد)^(٤)* وكما موضح في الجدول رقم (٣) الآتي:

(١) عبد الستار الكعبي، نظرة أولية في الفساد الإداري والمالي في العراق، مجلة القلعة، العدد (٣٧١)، ٢٠٠٦، ص ٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤.

(٣) التقرير السنوي لهيئة النزاهة لعام ٢٠١٣، هيئة النزاهة، ٢٠١٤، ص ٩.

(٤) * مدرك الفساد يحسب من ١٠ وفي بعض الأبحاث يكون حسابه من ١٠٠ بتقسيمه على ١٠، فمثلاً نسبة الفساد في العراق لسنة ٢٠١٥ هي (١،٦)، ويتم حسابها في بعض الأبحاث (١،٦).

جدول رقم (٣) يبين نسب الفساد في العراق للسنوات من ٢٠٠٣-٢٠١٦

العالم	عدد الدول المشاركة	تسلسل العراق من حيث الدول	نسبة مؤشر الفساد العراقي
	١٣٠	١١٣	٢,٢
	١٤٦	١٢٩	٢,١
	١٩٤	١٧٠	٢,٢
	١٦٣	١٦٠	١,٩
	١٨٠	١٧٨	١,٥
	١٨٠	١٧٨	١,٣
	١٨٠	١٧٦	١,٥
	١٧٨	١٧٥	١,٥
	١٨٣	١٧٥	١,٨
	١٧٦	١٦٩	١,٨
	١٧٧	١٧١	١,٦
	١٧٥	١٧٠	١,٦
	١٦٨	١٦١	١,٦
	١٧٦	١٦٦	١,٨

الجدول من إعداد المؤلف اعتماداً على: مؤشر مدركات الفساد، منظمة الشفافية الدولية، شبكة المعلومات الدولية : www.transparency.org.

لذا يمكن القول، إنّ ظاهرة الفساد في العراق تعود إلى مجموعة من الأسباب التي كانت هي الأساس وراء تفشي وانتشار هذه الظاهرة وخصوصاً بعد عام ٢٠٠٣، ولعل أهمها^(١):

(١) التقرير السنوي لهيئة النزاهة لعام ٢٠١٣، مصدر سبق ذكره، ص ٣-١٤.

- ١- الصراعات والحصار: إنّ الحروب المتعاقبة في العراق والتي شنها النظام السابق لعقود من السنين، وما تبعها من حصار شامل ساهما في فقر المجتمع.
- ٢- انعدام العدالة الاجتماعية: إنّ مثل هذه المسميات أدت إلى إشاعة الفساد في العراق، فان ما حصل بعد عام ٢٠٠٣ ولم يطح بالفساد، وان الحكومات المتعاقبة غير جادة في محاربة الفساد وخاصة بعد هروب العديد من المسؤولين الكبار والذين سرقوا مليارات الدولارات.
- ٣- غياب المحاسبة وضعف الدور الرقابي: أن غياب المحاسبة وانعدام الشفافية في العمل يعد أحد الأسباب الرئيسة لانتشار ظاهرة الفساد في العراق، وقد زاد مظهر الفساد في العراق نتيجة لضعف الدور الرقابي، وعدم القدرة على ممارسته رغم تطبيق القوانين فضلاً عن عدم تفعيل صلاحيات الأجهزة الرقابية على أعمال الجهاز التنفيذي، وضعف المسؤولية الإدارية عن الأعمال الموكلة لها أو المحاسبة عليها، والتقصير الحاد والتراجع الواضح في اتباع العراق التكنولوجيا الحديثة في مراقبة نظم الرقابة.
- ٤- أسباب اجتماعية: إنّ الأسباب الاجتماعية تتمثل في التركيبة المجتمعية والولاء العائلي، مما يؤثر على انتشار الوساطة بشكل علني، وهذا ما شهدته العراق وذلك لان البيئة الاجتماعية فيه تتقبلها ولا تعدها فساداً، بل يتم تقديم العون على استمرارية مثل هذا النوع من الآفات وإيجاد المبررات الشرعية لها.
- ٥- غياب التنمية الاقتصادية: أن اغلب العمليات الاقتصادية في العراق عبارة عن صفقات تجارية مشبهوه أو ناتجة عن عمليات سمسة يحتل الفساد المالي والإداري حيزاً واسعاً فيها، وهذا ما ينعكس بصورة وبأخرى على بيئة الاقتصاد الوطني، إذ ستؤثر هذه العمليات على مدى سير عملية تنفيذ المشاريع وبالتالي على عملية الإنتاج.
- ٦- الجهل والتخلف والبطالة: إذ يشكل عامل حاسم في تفشي ظاهرة الفساد ذلك أن قلة الوعي الحضاري ظلت ملازمة بالرشوة، كما أن ضعف الأجور والرواتب للطبقة

العامة تتناسب طردياً مع ازدياد ظاهرة الفساد.

سادساً: الطائفية والفكر المتطرف:

أضحت الطائفية مفردة شائعة في الأدب السياسي العراقي التي لها انعكاسات على الجوانب السياسية والأمنية والاجتماعية والثقافية، ومن المؤسف أن الطائفية السياسية في العراق أصبحت تمثل الأداة الرئيسة للمنافسة الانتخابية وامتدت آثارها لتكون رافداً مهماً من روافد صنع القرار السياسي^(١).

فإنّ الاحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣ وانطلاقاً من نظرية الفوضى الخلاقة التي جاءت بها الولايات المتحدة الأمريكية كي تعرقل على العراقيين إمكانية التعايش السلمي بين مختلف مكوناته، حاولت تعزيز الانقسامات العرقية والطائفية، وهو تقسيم شيعي - سني - كردي، والذي كان السبب لأخطر عنف طائفي شهده العراق في تاريخه، وبشكل عام يمكن القول إنّ الطائفية سياسية وليست اجتماعية في العراق فهي ذات علاقة بالسلطة، واستقرت في نظام سياسي يفتقر إلى الكثير من التقاليد المستقرة والتي اتخذت طابعاً عملياً وإجرائياً^(٢).

إنّ ما تعرض له العراق عبر تاريخه من أحداث دامية وأزمات مختلفة لا سبب إلا لكونه نسيج من التنوع الطائفي والديني والقومي وهو أمر كان ولا يزال من مميزات المجتمع العراقي عبر تاريخه، وهذه الخاصية تحولت بفعل السياسات الخاطئة الطائفية والفكرية والخطاب التحريضي اللامسؤول وغياب الاعتدال وضعف الرؤية الحكومية ومؤسساتها وتدخل إقليمي ودولي إلى تهديد جديد استثمرته التنظيمات الإرهابية في تنفيذ غاياتها وأهدافها والتي عصفت بالمجتمع العراقي، وأصبحت

(١) جراهام فويلر، السياسات الإسلامية في العراق ما بعد سقوط صدام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، من كتاب: العراق: إعادة الأعمار والدور المستقبلي، ٢٠٠٩، ص ١١٤.

(٢) ميادة احمد عبد الرحمن، مظاهر الطائفية في العراق كروية سيوسولوجية، مجلة لأرك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد (١٧)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص ٨٦-٨٧.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
الهوية الطائفية هي السائدة على هوية الوطنية الضامنة لتماسك واستقرار المجتمع
الأمر الذي خلف بيئة ملائمة للإرهاب وأفكاره المتطرفة^(١).

• المطلب الثاني: التحديات الإقليمية

إنّ تحديات الأمن الوطني لأي دولة هي عبارة عن التهديدات القائمة أو المحتملة التي تساهم القوى المعادية على استثمارها لصالحها، وذلك لتحقيق أهدافها داخل دولة، ومن ثم التأثير على امنها القومي والسعي إلى عدم تحقيقه وإبقاءه ضعيفاً، اذا لم يتعرض بلد لانتهاكات داخلية وتدخلات خارجية مثلما تعرض له العراق في تاريخه القديم والحديث، وذلك بحكم وقوعه على مفترق الطرق بين القوى العظمى والكبرى، فضلاً عن ما يتمتع به من موقع جيواستراتيجي رابط بين العوالم المختلفة، ناهيك عن ثرواته وإمكانياته الطبيعية والتي من شأنها أن تدفع جميع دول الجوار إلى امتلاك، فضلاً عن سعيهم في تحقيق مكاسبهم السياسية ومصالحهم الاقتصادية، هذه الأمور والمتغيرات جميعها والتي يتمتع بها العراق جعلته محور أساس يشكل حالة تجاذب لكل الدول، خاصة بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وانفتاح حدوده أمام جميع الدول التي قد اتخذت من العراق ساحة لتصفية حساباتها سواء فيما بينها أو مع باقي الدول العربية.

ولهذا سوف نتطرق الى أهم التحديات الإقليمية التي واجهت العراق بعد عام ٢٠٠٣ والتي قد تمثلت في تدخل الدول وخاصة المجاورة في الشأن العراقي الداخلي الأمر الذي انعكس وبصورة سلبية على امنه الوطني، ومنها:

(١) الاستراتيجية العراقية لمكافحة الإرهاب ٢٠١٥-٢٠٢٠، مصدر سبق ذكره، ص ١٨.

أولاً: تركيا:

يحتل موقع تركيا الجيوبولتيكي أهمية خاصة في تحديد سياستها الخارجية، إذ تبدو أنها تتوسط المياه بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط وتتحكم جغرافياً في الممرات البحرية في البسفور والدرديل، وتقع بين القارات الثلاث أوربا وآسيا وعلى مشارف أفريقيا، إذ يفصلها عنها البحر المتوسط، وامتلاكها قدرات بشرية وعسكرية ضخمة أسهمت في تعزيز مكانة تركيا الإقليمية^(١).

فإنّ تركيا تنظر الى العراق من خلال موقعه الجغرافي وطرق مواصلاته لنقل البضائع إلى دول الخليج العربي، إذا أن موقعه الاستراتيجي المتميز في جنوب غرب آسيا يشكل الجسر البري الذي يربط بين الخليج العربي والمحيط الهندي وجنوب شرق آسيا، فالبحر المتوسط جعله عرضة لتنازع دولي منذ القدم، فضلاً عن ذلك فهو ذو أهمية اقتصادية حيث يمتلك موارد نفطية هائلة وثروات اقتصادية جعلته من المساهمين بشكل فعال في تطور الاقتصاد التركي^(٢).

إن السياسة التركية المعلنة في العراق هي عودة سلطة الحكومة المركزية والسيطرة على كامل الأراضي العراقية كما حدث في الماضي فهي تريد من الحكومة الجديدة في بغداد أن تكون قادرة على التغلب على الانقسامات العرقية والإقليمية التي مزقت البلاد وبدرجات متفاوتة على مر التاريخ، وتسعى أيضاً أن يكون العراق دولة مستقرة ومزدهرة، لاستئناف العلاقة التجارية المربحة^(٣).

(1) Ali Kulebi, The impact of Turkey's Geopolitics and Geostrategic on our foreign policy, world affairs board, international information network, <http://www.worldaffairsboard.com>.

(٢) احمد سليمان المعموري، العراق في الاستراتيجية التركية في ظل المتغيرات الدولية الجديدة، ندوة علمية بعنوان: العراق والاستراتيجيات الدولية، مركز المستنصرية لدراسات العربية والدولية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٨، ص ٨.

(٣) هنري جي باركي، تركيا والعراق: أخطار وإمكانات الجوار، معهد السلام الأمريكي، تقرير خاص، رقم ١٤١، ٢٠٠٥، ص ٤.

أما قضية كركوك والأقلية التركمانية فأن وجودهم الواضح والمتميز في مدينة كركوك يشكل أحد الملامح الأساسية لهوية المدينة علماً أنهم منتشرون في عموم العراق بحكم عملهم أو نشاطهم، إذ تشكل مدينة كركوك منطقة احتكاك بين الأكراد من جهة وبين العرب والتركمان من جهة أخرى، هذا فضلاً عن وضع التركمان في هذه المدينة تحديداً مع ما يسببه النشاط الكردي من مضايقة لهم هو أحد وجوه إطلالة تركيا في الشأن العراقي بما يحفظ التوازن ويبعد الاحتكاك العنيف^(١).

أما في الجانب الاقتصادي فيشار إلى أن تركيا تعد من البلدان غير القادرة على سد احتياجاتها من الطاقة، من نفط وغاز، عبر مصادر داخلية، وانها تستهلك أضعاف ما تنتج من هذين الموردتين ولهذا فان علاقتها مع العراق تتأثر بدرجة كبيرة من ادراك تركيا لحاجتها للنفط^(٢).

بدأت تركيا تسعى إلى تعزيز مصادر قوتها العسكرية والاقتصادية ونفوذها السياسي وذلك من خلال طرح نفسها كطرف فعال في ترتيبات مالية أو مستقبلية في منطقة الشرق الأوسط، كما أنها تسعى إلى أن تكون في المستقبل القوة الرابعة بالعالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا والصين^(٣).

فبعد التغيير السياسي في العراق عام ٢٠٠٣، راقبت تركيا التحولات الجديدة في العراق واستمرت على موقفها الثابت في منع قيام دولة كردية مستقلة وذلك لتأثيرها في الأمن القومي التركي، ولكنها كانت تتدخل علناً وعبر وسائل الإعلام بالدفاع عن

(١) وليم أندرسن وغاريف ستافليت، أزمة كركوك: السياسة الإثنية في النزاع والحلول التوافقية، ترجمة: عبد الاله النعيمي، دراسات عراقية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٥٦.

(٢) محمد ياس، سياسة تركيا حيال العراق بعد عام ٢٠٠٣: الواقع واتجاهات المستقبل، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين، العددان (٢٤/٢٣)، ٢٠١١، ص ١٢٥.

(٣) هيثم الكيلاني، تركيا والعرب: دراسة في العلاقات العربية التركية، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٣)، أبوظبي، ٢٠٠٨، ص ٩٢-٩٣.

دور العمليات النفسیة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

حقوق التركمان في العراق، إذ إنها استنكرت تعرض مدينة تلعفر للعدوان الأمريكي عام ٢٠٠٥/٢٠٠٤ وقدمت المساعدات المادية والمعنوية للسكان فضلاً عن أدانتها للعمليات الانتحارية على قضاء تازة جنوب محافظة كركوك إذ استقبلت الجرحى وأرسلت الطائرات الخاصة لنقل المصابين، وإن الحكومة التركية تتدخل أيضاً بالأمور السياسية في العراق ولا سيما فيما يتعلق بالمادة (١٤٠)^(*)، وهي تشكك بما قام به الكرد بإرسال عشرات الألوف من الأكراد إلى كركوك لتغيير ديمغرافيتها، الأمر الذي يعدّه الأتراك تهديداً مباشراً لأمنهم الوطني.

فأن العراق يعد من أكبر البلدان الذي تتبادل تجارياً معه وهو ميزان تجاري لصالح تركيا، والسبب الرئيس في ذلك هو توقف قطاع الصناعة العراقي والاعتماد بشكل أساسي على الاستيراد وخاصةً بعد عام ٢٠٠٣ إذ ارتفعت الصادرات التركية من البضائع إلى العراق لتصل إلى ٦ مليار دولار عام ٢٠١٢.

أما في الآونة الأخيرة وبعد سيطرة تنظيم (داعش) الإرهابي على مناطق واسعة من العراق، قامت القوات التركية بالتوغل داخل الأراضي العراقية وإن هذا الفعل لم يكن حادثاً عرضياً، وإنما خطط له وضمن اتفاق بين أربيل وأنقرة، كما ذكرت صحيفة (حرييت) التركية المعارضة، وإن دخول القطعات العسكرية التركية بتاريخ ٤ كانون الأول ٢٠١٥ والبالغ تعدادها، (١٨٠) عسكرياً تدعمهم (٢٠) مدرعة و (٢٥) دبابة إلى معسكر (زليكان) شمال بعشيقه والتي تبعد ٢٧ كم غرب الموصل، جاء بحجة محاربة تنظيم (داعش) الإرهابي وتقديم الدعم والإسناد العسكري للبيشمركة، إلا أن

(١) (*) تنص المادة ١٤٠ من الدستور العراقي الدائم على "أن المسؤولية الملقاة على السلطة التنفيذية في الحكومة الانتقالية والمنصوص عليها في المادة (٥٨)، من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، تمتد وتستمر إلى السلطة التنفيذية المنتخبة بموجب هذا الدستور على أن تنجز كاملة التطبيع الإحصاء وتنتهي باستفتاء في كركوك والمناطق الأخرى المتنازع عليها لتحديد إرادة مواطنيها في مدة أقصاها الحادي والثلاثون من شهر كانون الأول سنة ٢٠٠٧. جمهورية العراق، الدستور الدائم لسنة ٢٠٠٥، المادة (١٤٠).

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
هذا التدخل ما هو إلا انتهاك لسيادة العراق والتجاوز على أراضيه، لتحقيق أهداف
وغايات تسعى الحكومة التركية الى تنفيذها تحقيقاً لأمنها ومتطلباتها^(١).

ثانياً: إيران:

بعد تغيير النظام السابق عام ٢٠٠٣، لم تستقر البيئة الإقليمية في الشرق الأوسط،
ليس بسبب الاحتلال الأمريكي وما خلفه من تداعيات دولية وإقليمية تأثرت بها
أغلب منطقة الشرق الأوسط، بل بسبب خوف دول الإقليم لمنع امتداد الاحتلال
الأمريكي عليها، ولعل أهم دولة حملت الاحتلال الأمريكي للعراق محمل التهديد
الاستراتيجي هي إيران رغم موافقاتها رسمياً على الاحتلال الأمريكي على وفق ما صدر
من تصريحات من كبار قادة في النظام الإيراني منها (أن الولايات المتحدة لم تستطع
أن تحتل العراق وأفغانستان، لولا دورنا نحن طرف شريك ليفهم الأمريكان باننا أوراق
مهمة في العراق، ودعونا نريكم كم هو ثقلنا في العراق)^(٢).

وتمثلت التهديدات الإيرانية بتدخلها في العراق بحجة تواجد القوات الأمريكية
ومنظمة مجاهدي خلق على الأراضي العراقية والتي تهدد أمنها الداخلي^(٣).

واستمرت التهديدات الإيرانية بتدخلها في العراق إلى الحد الذي جعلها شريكاً
في القوة على أرض العراق ورغم القوة العسكرية الأمريكية الكبيرة التي كانت متواجدة
في وقتها على الأرض وعلى نحو جعل الساسة والعسكريين الأمريكان داخل وخارج
العراق كثيري الشكوى من حجم التدخل الإيراني في العراق^(٤).

(١) ناجي الزبيدي، مقالة حول: أهداف التدخل العسكري التركي في العراق، شبكة المعلومات الدولية:

. www.azzaman.com

(٢) نقلاً عن: منعم العمار، العلاقات الدولية مع دول الجوار الجغرافي: تركيا - إيران، مجلة قضايا سياسية،
العدد (٨)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين، ٢٠٠٦، ص ٢٨.

(٣) الاستراتيجية العراقية لمكافحة الإرهاب: ٢٠٠٨-٢٠١٢، مصدر سبق ذكره، ص ٩.

(٤) سرمد عبد الستار أمين، العراق بوابة التغيير في الشرق الأوسط، وجهة نظر أمريكية، سلسلة دراسات

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

فان حجم التبادل التجاري بين العراق وايران شكل تعاوناً اقتصادياً مهماً بلغ (١٨ مليار دولار) لسنة ٢٠١٣، الأمر الذي أتاح تدخل ايران في الشأن العراقي من جهة، وقد جعل من العراق كمورد للعملات الصعبة من جهة ثانية، وخاصة بعد أن فرضت الولايات المتحدة الكثير من العقوبات التي كبلت ايران اقتصادياً^(١).

لذا فإن ضعف العراق بالنسبة إلى ايران يعد مكسباً حقيقياً لها ويصب في خدمة أهدافها ومصالحها الرئيسية داخل وخارج بلدها أي يعني تخلصها من منافس وخصم كبير لها وجعلها في مواجهة تحدي أكبر هو الولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثاً: سوريا:

إن ارتفاع وتيرة أعمال العنف في العراق في السنوات القليلة الماضية والمتمثلة في ازدياد الهجمات الانتحارية وأعمال التفجير وتوافد الأجانب الانتحاريين إلى العراق توالى الاتهامات الأمريكية والعراقية للحكومة السورية بعدم ضبط حدودها الأمر الذي ساعد على تسريب الإرهابيين وتسلمهم إلى العراق، مما جعل سوريا تحتل موقع الدول المصدرة للإرهاب ضمن خارطة دول الجوار العراقي^(٢).

وتتضح أحداث الأزمة السورية عام ٢٠١١ على الوضع الأمني الراهن في العراق، خاصة مع وجود (٦٠٠) كيلو متر من الحدود المشتركة والتي لا تتمتع برقابة جيدة من الطرفين، فمعظم مناطق الحدود السورية العراقية رخوة أمنياً، مما يعني خلق بيئة ملائمة وسهلة للتنظيمات الإرهابية وتسلسل الكثير من المقاتلين من سوريا إلى العراق وخاصةً بعد الانسحاب الأمريكي وتشكيل تنظيم (داعش) الإرهابي، الأمر

استراتيجية، العدد (١١٢)، مركز دراسات دولية، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص ٥٧.

(١) علي العزاوي، ١٨ مليار دولار حجم التبادل التجاري بين العراق وإيران، شبكة المعلومات الدولية،

<https://www.alaraby.co.uk/.../18>

(2) Barbra Stewart, Iraq and Syria: dilemma of neighbouring, The daily mirror, England, 2007.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
الذي لاقى بتبعاته السلبية على الساحة العراقية وانعكاسه السلبي على الأمن الوطني
بشكل مباشر^(١).

رابعاً: السعودية:

بعد الانسحاب الأمريكي من العراق عام ٢٠١١، راقبت السعودية بدقة كيفية إعادة
بناء قوى الأمن العراقي لمراقبة التوازن الطائفي داخل هذه القوات ومدى النفوذ
الإيراني فيها، ومدى قدرتها على أسقاط السلطة في المستقبل، هذا فضلاً عن عدم
سماحها بأي شكل من الأشكال بتمكين الذراع العسكرية العراقية والجيش العراقي
من امتلاكه ترسانة عسكرية قوية^(٢).

كما تخشى العائلة المالكة في السعودية من أن تقوم بعض القبائل السعودية والتي
لها فروع مشتركة وامتدادات في العراق بتحدي سلطة المملكة في مطالبتها بالمزيد
من الامتيازات السياسية والحقوق الاقتصادية، لذلك دفعت الرياض ومن أجل
تقليص دور هذه العشائر في السياسة الخارجية، خيار دمج حركة الصحوة في قوات
الأمن العراقية لكي تتوزع خياراتها في قضايا جديدة بعيدة عن التأثير على العائلة
المالكة في المملكة العربية السعودية.

ويخشى النظام السعودي عودة ظهور القاعدة في العراق وعودة الإرهاب إلى ضرب
السعودية كما حصل في السنوات الماضية والممتدة بين ٢٠٠٣-٢٠٠٧، إذ انه في حال
تجدد الصراع الطائفي في العراق فبالإمكان التأثير على الأمن الإقليمي للسعودية

(١) أبراهيم حسيب، مستقبل العراق في خضم التحولات الإقليمية: سوريا تحديداً، مركز العراق للدراسات،
مطبعة الساقى، ٢٠١٣، ص ٢٣-٢٦.

(٢) يمكن الاستدلال إلى ذلك من الحملة التي شنّها الأعلام السعودي عبر الصحف والمجلات حين
أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن رغبتها بتجهيز طائرات F16 ودبابات برامز. للمزيد ينظر:
جريدة الصباح الجديدة، بغداد، ٢٠١٤، شبكة المعلومات الدولية،

دور العمليات النفسيّة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

والدول المجاورة الأخرى، لهذا فإن السعودية أخذت تتحرك في اتجاهين، اتجاه عربي مساند للعراق، واتجاه محلي، إذ قامت باتخاذ إجراءات وقائية والحذر الدائم من تطور أزمة العراق وانتقالها إلى الداخل السعودي فأقدمت السعودية على إنشاء جدار عازل يمتد لمسافات متقاطعة على طول الحدود العراقية بحجة منع تسلل العناصر المسلحة ووصول الأموال اليهم^(١).

يمكن القول إنّ تسلل الجماعات الإرهابية المسلحة من السعودية إلى العراق والتي غالباً ما تكون مدعومة مادياً ومعنوياً ومن جهات مختلفة يكون هدفها الأساسي إحباط العملية السياسية في العراق وتمزيق وحدة الشعب العراقي ومكوناته وهذه بمجملها تشكل تحدياً أساسياً للأمن الوطني العراقي^(٢).

وعلى هذا الأساس فإن طبيعة الدول الإقليمية التي تحيط بالعراق سعت إلى تصفية حساباتها الاستراتيجية ومصالحها الوطنية من خلال التأثير على الوضع السياسي والأمني في العراق للتأثير على بعضها البعض، الأمر الذي ترك أثره السلبي على الأمن الوطني العراقي، مما ساهم في تراجع الاستقرار لتحقيق مصالحها الإقليمية.

(١) خلود محمد خميس، السياسة الخارجية العراقية تجاه المملكة العربية السعودية بعد عام ٢٠٠٣، مجلة دراسات دولية، العدد (٤٤)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص ٨٣.

(٢) محمد سامي الجابري، المشروع الأمريكي في العراق: تعقيدات الحرب على داعش ومازق الحشد الشعبي، الساقى للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٦، ص ٣٩١.

• المطلب الثالث: التحديات الدولية

أولاً: الإرهاب الدولي:

اتسعت دائرة الارهاب وشهد مسرح الأحداث الدولية العديد من النشاطات الإرهابية التي تتجاوز أثارها حدود الدولة القومية لتمتد إلى دول عدة مكتسباً بذلك طابعاً عالمياً، مما يجعل منها جريمة ضد الأنظمة الدولية ومصالح الشعوب الحيوية وأمن وسلامة البشرية وحقوق وحرّيات الأفراد الأساسية^(١).

وعلى الرغم من الجهود الداخلية والدولية الكبيرة التي بذلت للحد من هذه الظاهرة والتي شغلت بال الانظمة والشعوب إلا أنها لم تأت بنتائج مجدية، وتنامي الحروب والعمليات الإرهابية في المسرح الدولي والداخلي هو دليل على ذلك.

فالإرهاب هو شكل أساسي من أشكال العنف، فيما قد شهد التاريخ استخدامات إيجابية للعنف وذلك من خلال مواجهة القوات المحتلة والدفاع عن سيادة الدولة، إلا أن قيام بعض المجاميع أو المنظمات الدولية والمحلية بأعمال القتل والتفجير والاختطاف تمثل الشكل السلبي للظاهرة^(٢)، فالإرهاب كآلية أو أسلوب ينشأ بسبب عوامل ومسببات مختلفة قد تكون سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، ودينية، وغيرها فبعد تغيير النظام السابق عام ٢٠٠٣ وانهايار مؤسسات الدولة وحل الجيش العراقي والمؤسسات الحكومية الأمنية أصبحت حدود العراق مفتوحة، وأصبح العراق ساحة للإرهاب بمختلف جنسياته على حساب الشعب العراقي وحرمانه من النهوض وممارسة حقه في الحرية والديموقراطية والعيش الأمن، ولهذا استطاعت بعض الدول العربية والأجنبية من تنفيذ مخططاتها، بغية تحقيق أهداف ومكاسب سياسية واقتصادية وطائفية، وتمزيق وحدة الروابط بين أبناء الشعب

(١) احمد محمد رفعت وبكر صالح الطيار، مصدر سبق ذكره، ص ٣.

(٢) زهير خنجر الزبيدي، مكافحة الإرهاب في الاستراتيجية الأمريكية دراسة حالة أفغانستان، رسالة

ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠١١، ص ٧.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

وإدخاله في دوامة الحرب الأهلية والاقتتال الطائفي والعرقي واستخدام الدين كغطاء للأفعال الإرهابية وكمبرر لأعمالهم^(١).

فمنذ عام ٢٠٠٤ الى ٢٠٠٥، بدأت التنظيمات الإرهابية المسلحة بالتدفق إلى العراق مدعومة من مختلف دول العالم مادياً ومعنوياً، وكانت أولى هذه التنظيمات هي جماعة (التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين) بقيادة (أبو مصعب الزرقاوي)، فقد بدأت هذه التنظيمات التي تعود بجميع تفرعاتها إلى القاعدة عملياً في العراق بمقاتلين من مختلف الجنسيات والذين شكلوا البنية القتالية لها في بادئ الأمر، إلا انه سرعان ما انظم إليها عراقيون، ولا سيما أن إعلان تنظيم القاعدة الإرهابي بأن أعمالهم في العراق هي بحجة مقاتله الاحتلال الأمريكي ومساعدة العراقيين، الأمر الذي اكسبه الكثير من العواطف ووفر له الحواضن والدعم وخاصة في مناطق غرب العراق وشماله^(٢).

وبعد مقتل الزرقاوي في ٧-٦-٢٠٠٦ على يد القوات الخاصة الأمريكية، تم الإعلان عن ما يعرف بـ (مجلس شوري المجاهدين) بقيادة (أبو حمزة المصري) وضم هذا التنظيم مجموعة من الفصائل المسلحة والتي استمرت في نهجها الدموي الذي يبيح الدماء العراقية^(٣).

فقد أستمّر هذا النهج بعمله في العراق إلى أن تم تشكيل ما يعرف بالدولة الإسلامية (دولة العراق الإسلامية) في ١٥-١٠-٢٠٠٦ بقيادة (ابو عمر البغدادي)، والتي تم الإعلان عن قيامها من قبل عدد من الفصائل المسلحة في العراق وهي^(٤):

(١) احمد عمران عبد وعقيل مصطفى مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٥١.

(٢) رياض البياتي، الأمن الوطني العراقي إلى أين، دار الفراق للثقافة والاعلام، بغداد، ٢٠١٣، ص ١٣١-١٣٢.

(٣) رياض البياتي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٧.

(٤) هشام الهاشمي، عالم داعش من النشأة إلى إعلان الخلافة، دار الحكمة للنشر والتوزيع، لندن،

٢٠١٥، ص ٣٦.

١- جيش الطائفة المنصورة.

٢- جيش أهل السنة والجماعة.

٣- سرايا الجهاد الإسلامي.

٤- سرايا فرسان التوحيد.

٥- سرايا ملة إبراهيم.

٦- كتائب المرابطين.

٧- كتائب الغرباء.

هذا فضلاً عن العديد من الفصائل والتي بمجملها بايعت (أبو عمر البغدادي) قائداً لها، وقد قام التنظيم خلال مدة بزعامته (أبو عمر البغدادي) بفتح جبهات متعددة وادى ذلك إلى التصادم بالعشائر العراقية التي رفضت الامتثال له، وواجه التنظيم في تلك الفترة ضربات موجعة كادت أن تنهي وجوده حين قامت العشائر في الأنبار معقل تنظيم الدولة بإنشاء صحوات لمطاردة إرهابي البغدادي خلال عامي ٢٠٠٧-٢٠٠٨، وعلى رأسهم الشيخ الشهيد (عبد الستار أبو ريشة)، وبعد ذلك وفي عام ٢٠١٠ قامت القوات الأمريكية بتنفيذ عملية عسكرية في الثرثار قتل من خلالها (أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر) وبعد حوالي عشرة أيام انعقد مجلس الدولة الإسلامية في العراق ليختار (أبو بكر البغدادي) خليفة (لأبو عمر البغدادي) والذي مثل خليفة الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) الإرهابي وتم قتله وتحرير العراق من داعش^(١).

لقد برز تنظيم (داعش) الإرهابي في الساحة العراقية بعد أن ظهر في سوريا مستفيداً من الدعم الكبير الذي قدم له من قبل كثير من الدول (الإقليمية والدولية) بحجة مواجهة النظام السوري والذي سرعان ما تغيرت وجهته الحقيقية نحو العراق،

(١) قاسم كاظم البيضاني، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

فكانت حرباً شرسة خاضتها جميع الأجهزة الأمنية هذا فضلاً عن دور الحشد الشعبي والعشائر، إذ كانت تداعياتها خطيرة امتد تأثيرها إقليمياً ودولياً خصوصاً بعد أن اتَّصحت الصورة الحقيقية لتنظيم (داعش) الإرهابي التي لا ترحم أحداً ولا تشمل ديناً ولا طائفة^(١).

فإنَّ الإرهاب الدولي يؤثر بشكل كبير على الأمن الوطني العراقي وذلك بسبب إمكانية تمدد التنظيمات الإرهابية وبفعل الدعم الذي تتلقاه هذه التنظيمات من بعض الدول أو المنظمات الدولية والتي بدورها تساهم بشكل واضح في تنامي وانتشار هذه التنظيمات من جهة، فضلاً عن تحقيق هذه الأطراف الدولية مصالحها القومية من جهة أخرى، والذي ينعكس بشكل سلبي على الأمن الوطني العراقي.

ثانياً: الصراعات والمصالح الدولية:

هناك عدة أسباب لنشوء التفاعلات الدولية، فقد تكون بدواعي التجارة وتبادل المنافع والسلع بصورة عامة، أو ان تكون الأطماع التي تقود إلى الغزوات والحروب، لكنها عموماً مرت بالعديد من المراحل وشهدت الكثير من التطورات بدءاً من مؤتمر (وستفاليا) عام ١٦٤٨، والذي شكلت بموجبه الدولة القومية.

لقد شهد العالم صراعات وتوازنات في القوى انتتجت مفاهيم مختلفة ولعل أهم ما نتج من هذا الصراع الحرب الباردة والتي شكلت مقياس الساحة الدولية، وبانحسارها ساد مفهوم الأحادية القطبية.

فقد توصل مفكرو الإدارة الأمريكية إلى أن العراق يشكل حجر الزاوية في السيطرة على المنطقة وإقامة ما يسمى (الإمبراطورية الأمريكية)، وعند النظر إلى الخارطة يؤكد أن الولايات المتحدة محيطة بالعراق من كل الجهات، فهي تمتلك قواعد على تواصل في دائرة كاملة، تبدأ من الخليج إلى باكستان وأفغانستان وأوزبكستان

(١) عماد الدين طه، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

وقيرغيزستان والى تركيا والى إسرائيل والأردن ومصر والسعودية، فالعراق كان ولا يزال يشكل من وجهة نظر الاستراتيجية الأمريكية مركز القلب في الشرق الأوسط، وذلك بسبب ما يشكله العراق من أهمية جيوبوليتيكية وجيوستراتيجية فسيكون له أهمية في تحديد توجيهات السياسة الأمريكية في المنطقة^(١).

فقد أجرت الولايات المتحدة الكثير من التغييرات في التشكيلات المدنية والإدارية والعسكرية عند احتلالها العراق عام ٢٠٠٣، ولا سيما بعد حل الجيش العراقي وتغيير هيكلية وزارة الدفاع وإعادة صياغة العقيدة العسكرية^(٢).

لقد كان واضحاً أن الولايات المتحدة الأمريكية سمحت بانهايار مؤسسات الدولة وتخریبها وإعادة هيكلية الكثير منها، عدا وزارة النفط، فإن الهدف من هذا التدمير الذي سمحت به وقيامها بإعادة صياغات جديدة وهياكل مختلفة وخاصة للوزارات الأمنية هو محاولة إيجاد مؤسسات تتلاءم وتنسجم مع المشروع الأمريكي لتحقيق غاياتها ومصالحها لمستقبل بعيد.

إن احتلال العراق يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأمن الولايات المتحدة نفسها ويشكل الحجر الأساس في المشروع الأمريكي، إذ أن خطاب (جورج بوش الابن) بهذا الصدد في مؤتمر صحفي في آب ٢٠٠٣ والذي ينص على (أن ظهور عراق حر وسلمي أمر هام لاستقرار الشرق الأوسط، وشرق أوسط مستقر أمر هام بالنسبة لأمن الشعب الأمريكي)^(٣).

إن أمن العراق قد ادخل في الدائرة الأمنية التي تخدم امن الولايات المتحدة، وإن سياساته الأمنية قد خطط لها لتكون وفقاً لمقتضيات السياسات الأمنية

(١) أحمد فايز صالح، دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية، مركز باحث للدراسات، بيروت، ٢٠١١، ص ١٢١ - ١٣١.

(٢) للمزيد ينظر: أمر سلطة الائتلاف بتاريخ ٢٠٠٨/٤/٤، الوقائع العراقية، العدد (٣٩٨٣)، ص ٢٣.

(٣) نقلاً عن: لقمان عمر محمود النعيمي، القضية العراقية وانعكاساتها على العلاقات التركية-الأمريكية، مركز الدراسات الإقليمية، خدمة واشنطن بوست، خاص بالشرق الأوسط.

الأمريكية واستراتيجياتها لحماية امنها القومي بغض النظر عن الاعتبارات الخاصة بالأمن الوطني للعراق ومتطلباته ومقتضياته ما عدا بعض الجوانب والتفصيلات الثانوية، وحتى هذه الأخيرة قد لا تكون ثابتة وإنما عرضة للتغيير وفقاً لمتطلبات الأمن الأمريكي^(١).

أما في ما يخص مصالح وأهداف الدول الأخرى فالصين ومن خلال استراتيجيتها فإنها تقوم على ضمان وحماية المصالح العليا للدولة وفي مقدمتها المصالح الاقتصادية، وأن السلوك الذي تتبناه السياسة الخارجية الصينية للدول يضع العراق في مكانة مميزة ومهمة لاعتبارات عديدة منها ما تم ذكره في الموقع الجغرافي وثرواته الهائلة وموقعه الاستراتيجي في آسيا^(٢)، ومع ذلك فإنّ الصين ومن خلال استراتيجيتها اتجه العراق فإنها تسعى إلى إبقاء علاقاتها مع الولايات المتحدة على قدر من التفاهم والاستقرار من جانب، ومن ناحية أخرى بما يضمن لها استقرار وتحقيق مصالحها مع العراق، فالصين لم يتوفر لها القدر الكافي لبناء قرارات استراتيجية تجاه العراق بالدرجة التي توصف بالاستراتيجية الصينية الفاعلة^(٣).

أما روسيا الاتحادية، فيشكل العراق ومنطقة الشرق الأوسط موقعاً مهماً في الاستراتيجية الروسية لما تشكله من موقع جيوبولتيكي وجيوستراتيجي مهم، إذ تواجه روسيا الاتحادية قضية مهمة في العراق هي ضمان مصالح شركة (Luke oil) النفطية

(١) نبيل محمد سليم، الاستراتيجية الأمريكية في العراق ومعضلة الأمن، مجلة دراسات دولية، العدد (٣٦)، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٨، ص ١٠.

(٢) حيدر علي حسين، العراق في الاستراتيجية الصينية، الندوة العلمية لقسم الدراسات السياسية بعنوان: العراق في الاستراتيجية الدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٨، ص ٢٠.

(٣) عدنان الهيجانه، الدور الصيني: حدود الدور واحتمالاته المستقبلية، في كتاب احتلال العراق: الأهداف - النتائج - المستقبل، سلسلة المستقبل العربي ٣٢، مركز دراسات الوطن العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٣٣٩.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

في العراق، وتعد شركة هذه الشركة أكبر مستثمر روسي في العراق، فقد وقعت اتفاقية عام ١٩٩٧ ولمدة ٢٣ سنة وقيمتها (٢٠) مليار دولار لاستخراج النفط من حقل القرنة غربي العراق، ولكن العقوبات المفروضة على العراق منذ عام ١٩٩٠ منعت موسكو من تطوير هذا الحقل حتى الآن^(١).

إنّ نجاح الأمريكان في احتلال العراق وإعادة هيكلته وفقاً لمصالحها تعد ضربة قوية للمصالح الاستراتيجية الروسية، وإزاحة موسكو نهائياً من آخر معقل لها في المنطقة، والتي سعت للحفاظ عليه كسوق للسلع والأسلحة الروسية وميدان لنشاط شركاتها النفطية^(٢)، ولهذا ومن البديهي أن تتوجه روسيا لإقامة تحالفات مع الصين وخاصة بعد أن أبدى الطرفان موقفهما لصالح التحول نحو التعددية القطبية، وتعزيز مكانة روسيا في الساحة الدولية.

وعلى الرغم من هذه المحاولات فلا يزال الموقف الروسي ضعيفاً في الساحة العراقية ويدعم ذلك بأن روسيا لا تستطيع أن تؤدي أدواراً سلبية أو إيجابية في العراق، لكونها ليست من دول الجوار، على الرغم من وجود تعاون عسكري بين الطرفين والمتمثل بالصفقات العسكرية الخاصة بالأسلحة للعراق وتعزيز قدرة الجيش العراقي وتجهيزه بطائرات (سو خوي) المقاتلة لمساعدته في القضاء على التنظيمات الإرهابية^(٣).

فالعراق وجراء هذه الأعمال هو البلد الوحيد المتضرر من السياسات الدولية والتي تحاول تحقيق مصالحها القومية على حساب المصالح الوطنية العراقية، وهذه السياسات بمجملها تشكل تهديداً واضحاً للأمن الوطني العراقي.

(١) احمد حسين الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦.

(٢) محمد ذياب، روسيا والمسألة العراقية: عين على العلاقات مع واشنطن وأخرى على المصالح المتداوية، صحيفة الرياض، العدد، ٢٠١٣، ص ٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣.

المبحث الثالث

آليات ووسائل تعزيز الأمن الوطني العراقي

تستعمل الدول في سبيل تعزيز أمنها الوطني آليات ووسائل متعددة، تختلف من دولة إلى أخرى، تبعاً لنظامها السياسي وتبعاً لمواردها الاقتصادية ولحجم وجاهزية قواتها الأمنية، فالعراق وبعد عام ٢٠٠٣ هو الآخر مطالب باتخاذ جملة من الآليات من أجل تعزيز أمنه الوطني، وهي آليات متعددة متوائمة مع حجم التنوع في العراق اجتماعياً وسياسياً، وحجم وتاريخ العراق وموارده، ومستوى التحديات التي تقف بوجهه، فهي على العموم تنوزع إلى الآليات الأمنية والعسكرية، والآليات الدستورية والسياسية والآليات الاقتصادية.

• المطلب الأول: الآليات الأمنية العسكرية

إنّ الظروف التي مرت بها القوات الأمنية والجيش العراقي بعد التغيير السياسي عام ٢٠٠٣، أفضت الى افتقارها للحاجات أساسية، ولا سيما الأسلحة والمعدات الحديثة وفقاً لما تقتضيه العمليات العسكرية في العراق ضد التنظيمات الإرهابية، خاصة وأن الجيش العراقي والأجهزة الأمنية الأخرى تواجه نوعاً من الصعوبة في معالجة المواقف وسد الثغرات بالشكل الذي يعيد الأمن والأمان وتوفير الخدمات للشعب العراقي بشكل تام^(١).

(١) حامد سالم الزبيدي، مبادئ الحرب والحرب الجديدة: نهاية الحرب الطائفية، دار الجواهري لنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٥، ص ٢٤٠-٢٤١.

كما أن الظروف التي مر بها العراق منذ احتلاله وحتى الوقت الحاضر أثرت وبشكل سلبي على المنظومة الأمنية بشكل عام، ولعل أهم الأسباب التي جعلت الأجهزة الأمنية ضعيفة نسبياً في أن تحول دون وقوع العنف في البلاد، فيمكننا أن نرجعها إلى الأسباب الآتية^(١):

١- أسباب تتعلق بأزمة الهوية الوطنية العراقية والتي أثرت وبشكل كبير على طبيعة السلوك المهني في إدارة الدولة لصالح السلوك الفئوي.

٢- أسباب تتعلق بطريقة التعامل مع عناصر الجيش العراقي السابق، وتمثل بالخلافات بين الكتل السياسية حول كيفية دمج وأبعاد عناصر الجيش السابق ضمن تشكيلات المنظومة العسكرية التي تشكلت بعد عام ٢٠٠٣.

٣- أسباب تتعلق بعدم اتفاق النخب السياسية الحاكمة على سياسة أمنية موحدة وعدم الاتفاق على ماهية العدو وتعريفه.

ومن خلال ما تم ذكره لا بد من الإشارة إلى أهم الآليات والمرتكزات التي يجب توافرها داخل المؤسسات الأمنية والعسكرية والتي من شأنها النهوض بهذه المؤسسات والتي تعد أساساً في حماية ودعم الأمن الوطني العراقي وهي:

١- تفعيل الجهد الاستخباري:

عندما تكون هناك أرضاً ومجتمعاً معرضاً للإرهاب وتقل فيه مصادر الحقيقة والمعلومة الصحيحة، فمن الطبيعي سيكون العيش فيه يعتمد بالأساس على الخوف بين الناس وصولاً لفقدان الأمن والاستقرار، كل تلك الحالات تجد لها وجود وثبات عندما يكون أهم عنصر مفقود في السياق الأمني ألا وهو العمل الاستخباري.

(١) فراس البياتي، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٨-٢٢٣.

دور العمليات النفسیة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

إن العمل الاستخباري يعتمد على توظيف أشخاص يقومون بنقل معلومات غير معلنة وتخضع هذه المعلومات للتدقيق والدراسة وبعدها تقسم على عدة أقسام حسب المعطيات والتبعية للمعلومة، أي وضع كل معلومة في خانتها الخاصة والمجال الذي تدور فيه^(١).

وإن الدول الحديثة تعتمد في مقدراتها العسكرية على المعلومات الاستخباراتية التي تقوم بها الأجهزة الأمنية والمخابراتية التي تمتاز في الخطورة والمجازفة من حيث مدى القدرة التي تتناسب وتتفاعل مع القرار السياسي العسكري على الصعيدين المحلي والدولي، وكذلك تعتمد على تطور المنظومة الاستخباراتية وكفاءة رجالها من خلال قدرتهم الفائقة والسريعة على التحليل والتنسيق وكذلك اعتمادها على مختلف العلوم كعلم النفس الجنائي والعلوم السياسية والعلوم الاقتصادية وعلم النفس الاستخباري وتفاعل هذه العلوم للمساعدة في تحقيق وتهيئة بيئة أمنية محكمة وسد الثغرات الأمنية ومكافحة التجسس في القوات المسلحة وتحقيق الأمن العام وحماية الوطن^(٢).

لذا يعد الجهد الاستخباري الوسيلة الرئيسة التي تعتمد عليها القيادة السياسية في صناعة وأعداد القرارات المتعلقة بالأمن الوطني^(٣).

تقوم نظرية الاستخبارات على أساس المراحل التعددية للأجهزة الأمنية والاستخباراتية والبحثية لغرض خلق حالة التنافس فيما بينها من أجل دعم الأمن الوطني ولتقليل من احتمالات المباغطة التي يمكن أن تتعرض لها الدولة فضلاً عن بناء أجهزة متعددة تقوم على أساس التخصص في المهام والعمل^(٤).

(١) حسام المكصوي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢.

(٢) فراس البياتي، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧.

(٣) جامعة الدفاع للدراسات العسكرية، كلية الدفاع الوطني، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.

(٤) علي محمد شلال، دور الاستخبارات في جميع المعلومات وسياسة الدولة، جريدة الحقيقية،

إذ يمكن ملاحظة مراحل العمل الاستخباري من خلال الشكل (١) والذي يوضح آليات العمل الاستخباري بشكل تفصيلي:



الشكل من أعداد المؤلف، بالاعتماد على: بشير الوندي، الأمن المفقود: دور الاستخبارات والتنمية في استتباب الأمن، دار الصفار، بيروت، ٢٠١٣، ص ٣٤٧. فأن الأعمال الإرهابية التي ارتكبت على مدى السنوات الأخيرة جعلت أجهزة الاستخبارات العراقية عرضة للانتقادات من قبل الساسة ومجلس النواب والأعلام والمواطن وذلك نتيجة لتراجعها نسبياً في مواجهة التحديات الأمنية التي تعرض أمن البلاد للخطر^(١).

كما ان أهمية الجهد الاستخباري أو ما يسمى بالمعلومة الاستباقية في معارك القوات الأمنية العراقية في مواجهة التنظيمات المسلحة ووجود نقص واضح في آليات عمل القوات العراقية في ما يتعلق بالجانب الاستخباري، إذ إنّ منظومة عمل الجهد الاستخباراتي في العراق تحتاج إلى تنسيق وتوحيد في الجهود مع أهمية الاعتماد على تعاون المواطنين في توصيل المعلومة الدقيقة الأمر الذي يتطلب زيادة

العدد (١٣٠١)، بغداد، ٢٠١٣، ص ٢.

(١) رياض هاني بهار، الاستخبارات العراقية وفشلها بالتصدي للتحديات الأمنية، وكالة الصحافة المستقلة، بغداد، شبكة المعلومات الدولية: www.mustaqila.com.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

العناصر الأمنية المدربة في هذا الجانب وكذلك استيراد المعدات التي تستخدم في هذا المجال^(١).

لذلك لابد من العمل على تطوير المنظومة الاستخباراتية ودعمها كونها من أهم أولويات نجاح المنظومة الأمنية والعسكرية، ويتم ذلك بواسطة^(٢):

أ- تعزيز المصادر الاستخباراتية العسكرية والأمنية.

ب- رفع كفاءة الأجهزة من خلال تطوير منظومة تأهيل وتدريب تشمل إنشاء أكاديمية استخباراتية، لتدريب الكفاءات على استخدام الوسائل الحديثة والتقنيات المتطورة التي تستخدمها أجهزة الاستخبارات الحديثة في العالم.

ت- رفع قدرة الأجهزة الأمنية في مجال العمليات النفسية.

ث- زيادة التنسيق والتعاون مع أجهزة استخبارات الدول الحليفة والصديقة والمنظمات الدولية خاصة في مجال مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة.

ج- إعادة النظر في المعدات الفنية والأجهزة التي تساعد الاستخبارات في التنبؤ بالمخاطر.

ح- دعم وتوفير المخصصات المالية لغرض إدامة وإسناد منظومة المصادر الموثوقة إذ بدون ذلك يصعب توفير المعلومات الدقيقة.

وعليه يمكن القول إن تفعيل الجهد الاستخباري مهم جداً كونه قادر على إنجاح وافشال العمليات الأمنية والعسكرية، ومنع وقوع المباغطة عليها وتمكين أصحاب القرار ومتخذي الإقرار من الاحتفاظ دائماً بزماء المبادرة والقدرة على اضعاف العدو، فتشكل الإنجازات الجيدة والفعالة عنصراً مضاعفاً للقوة والأسلحة وذا أهمية من الدرجة الأولى لما تقدمه من مساندة ودعم للقوات المسلحة التي من شأنها تعزيز الأمن الوطني العراقي.

(١) المصدر نفسه.

(٢) الاستراتيجية العراقية لمكافحة الإرهاب ٢٠١٥-٢٠٢٠، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥.

٢- العقيدة العسكرية:

أصبحت القوة العسكرية عنصراً مؤثراً في سياسة أي دولة لتحقيق غاياتها الوطنية ولكي تتمكن القوات المسلحة من تنفيذ مهامها المتنوعة يتطلب ذلك توفير السلاح والتدريب الجيد والتخطيط الاستراتيجي وتجهيز مسرح للعمليات ومع كل هذا يتطلب وجود عقيدة عسكرية لجيش يهتدي بها ويتحرك بموجبها^(١).

إنّ العقيدة العسكرية غالباً ما يثار التساؤل حول معناها ومضمونها والحدود التي تفصل بينها وبين استراتيجية الأمن الوطني والعلاقة التي تربط بينهما، إذ يمكن القول إنّ استراتيجية الأمن الوطني تشتق من الناحية المفاهيمية من العقيدة العسكرية أو أنها تنبثق عنها، فلا استراتيجية أمن وطني من دون عقيدة عسكرية، أي أن العقيدة العسكرية هي التي تحدد مسالك ودروب الفعل الاستراتيجي الهادف وذلك باستخدام القوة العسكرية أو التلويح باستخدامها كما أنها وبعبارة أخرى، تمثل جميع المبادئ والسياسات والأمور الفنية والأساليب والتي بموجبها تتمكن القوات المسلحة من توجيه أعمالها، كما أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة السياسية للدولة وبأيدولوجياتها وفلسفتها الإجتماعية والاقتصادية لتكون التعبير العسكري لنهج السياسي^(٢).

فالعقيدة العسكرية العراقية قد تعرضت ومنذ مدة طويلة إلى العديد من المتغيرات من دون التمسك بعقيدة عسكرية واضحة مكتوبة، وذلك لاعتماد الجيش العراقي في التعليم والتدريب والتسليح والتنظيم على عدد من الجيوش عبر تدخلها بشكل مباشر أو غير مباشر في بناء هذه القوات، والتي أدت إلى عدم اعتماد أو تبني عقيدة عسكرية واضحة، هذا فضلاً عن ما مر به العراق في مرحلة حصار اقتصادي

(١) علي محمد الشلال، مصدر سبق ذكره، ص ٦.

(٢) خالد عبد الغفار البياتي، العقيدة العسكرية، محاضرة القيت في مركز النهريين لدراسات الاستراتيجية، قسم الدراسات الأمنية، بغداد، ٢٠١٥، ص ١.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

وفكري لم يسمح له بتطوير قدراته العسكرية الأمر الذي أدى إلى الابتعاد عن إيجاد عقيدة واضحة^(١).

وبعد التغيير عام ٢٠٠٣، اتخذت سلطة الائتلاف المؤقت مجموعة من القرارات وكانت أولى تلك القرارات هي حل الجيش العراقي وإعادة هيكلة وزارة الدفاع، أن مثل هذا القرار انعكس وبشكل سلبي على إعادة بناء وتشكيل الجيش العراقي الجديد، وعلى تأسيس عقيدة عسكرية ذات سياقات عالمية، هذا فضلاً عن المشاكل التي واجهت الجيش العراقي ولعل أولى تلك المشاكل هي أن الجيش العراقي تشكل عن طريق وحدات الحرس الوطني وبدون قيادات، أي كان بإشراف الجيش الأمريكي، والمشكلة الثانية هي أن الجيش أخذ مهام الشرطة في الحفاظ على المدن العراقية فضلاً عن ظهور حالات عديدة من الفساد المالي داخل المؤسسة العسكرية، ناهيك عن عدم المبالاة في ما يخص الدورات التدريبية وتفويت الفرص المجانية التي خصصت لغرض إدامة الاتصال مع الناتو، والمنح التي قدمت للقوات المسلحة لغرض تعزيز وبناء العقيدة العسكرية للقوات المسلحة العراقية^(٢).

فقد برزت الحاجة إلى تطوير العقيدة العسكرية القتالية للقوات المسلحة العراقية لتوظيفها بشكل مشترك وبنسق أداء قتالي موحد لتعزيز الأمن الوطني العراقي، ولكي توضع رؤية لملاحق عقيدة عسكرية عراقية مستقبلية قادرة على مواجهة التحديات والتصدي للتهديدات الداخلية والخارجية والتي ينبغي أن تقوم على مجموعة من الأسس الآتية^(٣):

(١) خالد عبد الغفار البياتي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤-١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٣) محمد نجم الدين، استراتيجية الأمن الوطني العراقي، سلسلة محاضرات، كلية الدفاع الوطني العراقي، جامعة الدفاع للدراسات العسكرية، بغداد، ٢٠٠٧.

- أ- حماية الأمن الوطني العراقي وتأمين اعلى درجات الحماية للمواطنين من خلال بناء قوات مسلحة محترفة ومتطورة، عنصرها الأساس قوات برية آلية ومدربة ذات مرونة فعالة ورد فعل سريع مستندة بقوة جوية فعالة وقوة بحرية.
- ب- تبني فلسفة دفاعية في تحقيق الأهداف الوطنية للأمن والدفاع واحترام السيادة الإقليمية لدول الجوار.
- ت- حماية الأجواء العراقية باعتماد نظام قيادة وسيطرة متقدم ومتكامل بين منظومة القوات الجوية ومنظومة الدفاع الجوي.
- ث- تأمين أسلوب موحد وواضح للتخطيط والتدريب والعمليات بكل أشكالها الاستراتيجية والعملياتية مع ترسيخ ثقافة حماية حقوق الإنسان.
- ج- اعتبار الأمن والاستقرار الإقليمي أحد الركائز الأساسية في سياسة الدفاع، والقوات المسلحة العراقية ليس لها أهداف عسكرية عدوانية ولا تشكل تهديداً لدول الجوار.

٣- التدريب والتسليح:

إشراك القوات العسكرية والأمنية في دورات تدريبية لزيادة خبرات منتسبيها في كيفية التعامل مع الجماعات الإرهابية وكيفية التعامل مع المواطنين والتفريق بينهم في طريقة المعاملة وزيادة الوعي بحقوق الإنسان، كذلك إعطائهم دورات في كيفية حرب العصابات وحرب الشوارع وكيفية اقتحام المدن المأهولة بالسكان لكي لا تحصل كوارث مأساوية كما حصل في عمليات تحرير عدد من مناطق العراق من تنظيم (داعش) الإرهابي، والتي راح ضحيتها المئات من الأبرياء من المواطنين والمئات من عناصر القوات الأمنية العراقية التي دخلت واشتبكت داخل المدن والأحياء بصورة عشوائية في بعض الأحيان مما أدى إلى فقدان عدد كبير من الأرواح

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

والمعدات والعتاد^(١).

والعمل على إدخال عناصر من القوات العسكرية والأمنية في دورات مختلفة، ويفضل إقامة دورات مع دول الجوار الإقليمي لأن ذلك يعمل على تعزيز العلاقات معها وتعزيز التعاون الاستخباراتي والأمني بين العراق وبين هذه الدول^(٢). من المهم إعادة العمل بالتصنيع العسكري لسد أكثر ما يمكن من احتياجات القوات المسلحة من الأعتدة والأسلحة، وأن يكون هناك تعاون لمؤسسات التصنيع العسكري العراقية مع الدول الإقليمية والدولية، إذ يمكن للعراق الاستفادة من التقدم الحاصل في التصنيع العسكري لدول الجوار وغيرها من دول العالم^(٣).

٤- التعاون الأمني المشترك:

ان العراق اليوم ونتيجة لما مر به من ظروف بعد عام ٢٠٠٣ أدت إلى تراجع وتدني مستواه على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية، الأمر الذي جعله بحاجة ماسة إلى تعاون أمني مشترك مع باقي الدول لتحقيق أهدافه وغاياته من جهة ولسعيه المتواصل في تعزيز وحماية امنه الوطني من جهة أخرى، ويأتي ذلك من خلال^(٤):

أ- الاستمرار بالمشاركة في المؤتمرات الدولية تحت رعاية وأشراف الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب.

(١) سلمان صادقي زاده، جاهزية القوات العسكرية العراقية، شبكة المعلومات الدولية،

<https://www.cmess.ir/page/view>.

(٢) علي زياد العلي، دور اجهزة الاستخبارات الوطنية في ادامة الزخم الأمني العراقي، مجلة حصاد البيان، العدد (١٤)، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠١٧، ص ٦٨.

(٣) سلمان صادقي زاده، مصدر سبق ذكره.

(٤) فراس البياتي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٨.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

ب- توثيق التعاون والتنسيق مع الدول والمنظمات الإقليمية والدولية ذات الاختصاص بمكافحة الإرهاب.

ت- زيادة فاعلية الرقابة على الحدود الدولية لضبط ومنع تسلل الجماعات الإرهابية ومتابعتها.

ث- تبادل المعلومات الاستخبارية في تزوير وثائق السفر وعمليات التجارة بالأسلحة والمتفجرات واستخدام الإرهابيين لتكنولوجيا الاتصالات.

ج- مكافحة تمويل الإرهاب وغسيل الاموال وأمن وسائل النقل والبنى التحتية وتسخير قدرات شبكة الأنترنت في مكافحة الإرهاب.

ح- الانضمام إلى كافة الاتفاقيات والمعاهدات الثنائية والإقليمية والدولية المبرمة لمعالجة قضايا الإرهاب.

خ- التعاون الأمني مع دول الجوار من اجل الحفاظ على سيادة وامن البلاد وذلك من خلال ضبط الحدود ومراقبتها لمنع تسلل الجماعات المسلحة من والى البلاد.

د- تبادل المعلومات الدقيقة المتعلقة بمنع الإرهاب ومكافحته من خلال بناء قاعدة معلومات مشتركة عن نشاطات الجماعات الإرهابية ورموزها.

• المطلب الثاني: الآليات الدستورية والسياسية

أولاً: الآليات الدستورية

تتم معالجة وتعديل الخلل في المواد الدستورية والقوانين المشرعة، والالتزام بها وعدم التعامل بانتقائية مع المواد المذكورة فيه، وهدم الفجوة والتناقض بين النص الدستوري والواقع العملي، لاسيما أنّ دستور جمهورية العراق الدائم والنافذ لعام ٢٠٠٥، أُقِرَّ في ظل وجود الاحتلال، وأثارت العديد من مواده خلافات كبيرة، من الأفضل العمل على تعديلها ومعالجتها عن طريق لجنة التعديلات الدستورية تهتم بتعديل

المواد الدستورية الخلفية، وأهمها ما يأتي^(١):

١- تعديل ما جاء في ديباجته من عبارة "نحن أبناء وادي الرافدين"^(٢) وتحويلها إلى (نحن أبناء الشعب العراقي)، لأنها عبارة غير واضحة وهي وصف للماضي، كذلك إلغاء كلمة (مكونات) وتغييرها بكلمة (أبناء الشعب العراقي)، من أجل الابتعاد عن التأويلات التي من شأنها أن تضعف الهوية الوطنية.

٢- تغليب الدستور للهوية الإسلامية للدولة، حين أشار إلى أن "الإسلام دين الدولة الرسمي وهو مصدر أساس للتشريع"^(٣)، كما ذكر "أنه لا يجوز تشريع قانون يتعارض من أحكام الإسلام، أو سن تشريع يتعارض مع مبادئ الديمقراطية"، هذا النص يفسح المجال للانقسام الديني، فضلاً عن ذلك فإن اختلاف أحكام الإسلام في القضايا المذهبية يفسح المجال للانقسام المذهبي. التعديل يجب أن تلغى فقرة الإسلام دين الدولة الرسمي، وكذلك تعديل الفقرة الثانية إلى (لا يجوز تشريع قانون يتعارض مع قيم المواطنة).

٣- تعديل كلمة مكونات في المادة (التاسعة /الفقرة الأولى/أ) «تتكون القوات المسلحة العراقية والأجهزة الأمنية من مكونات الشعب العراقي»^(٤)، لتكون بدلها كلمة (أبناء) أو (مواطني) الشعب العراقي، لأن (مكونات) من الممكن أن تفسر تفسيراً خاطئاً يجعل من القوات المسلحة والأجهزة الأمنية، تابعة لمحاصصة قومية وطائفية بحجة أنها مكونات.

(١) الدستور العراقي الدائم والنافذ لعام ٢٠٠٥.

(٢) للمزيد ينظر: ديباجة دستور جمهورية العراق الدائم والنافذ لعام ٢٠٠٥.

(٣) دستور جمهورية العراق الدائم والنافذ لعام ٢٠٠٥، المصدر نفسه.

(٤) دستور جمهورية العراق الدائم والنافذ لعام ٢٠٠٥، المصدر نفسه.

٤- تعديل المادة (التاسعة/ الفقرة الأولى/ب) "يحظر تكوين مليشيات عسكرية داخل إطار القوات المسلحة"^(١)، لتصبح «يحظر تكوين مليشيات عسكرية (داخل وخارج) إطار القوات المسلحة».

٥- تعديل المادة (١١٥) "التي عززت حالة الخلاف بين الحكومة الاتحادية والأقاليم والمحافظات، فيما يخص الصلاحيات المشتركة وتكون الأولوية فيها لقانون الأقاليم والمحافظات غير المنتظمة في إقليم"^(٢)، وهذا ما عزز من قوة الأقاليم والمحافظات على حساب الحكومة الاتحادية، ينبغي تعديل النص إلى تكون الأولوية للقوانين الاتحادية في حال الخلاف.

٦- تعديل المادة (١٢١/ الفقرة ٢) والتي تؤدي إلى تغول سلطة الأقاليم التشريعية على حساب القانون الاتحادي، إلى عدم تشريع قانون يتعارض مع القانون الاتحادي، وتكون العلية للقانون الاتحادي في حالة التعارض بينهما. وكذلك الفقرة خامساً من المادة ١٢١، التي نصت على «تختص حكومة الإقليم بكل ما تتطلبه إدارة الإقليم، وبوجه خاص إنشاء وتنظيم قوى الأمن الداخلي للإقليم، كالشرطة والأمن وحرس الإقليم»^(٣)، يعدل النص وتلغى كلمة حرس الإقليم لأنه يُفسَّر بتأسيس جيش مستقل عن الاتحاد، ويستبدل بإدارة شؤون الشرطة داخل الإقليم.

إن تعديل الخلل في المواد الدستورية المذكورة أعلاه، وتطبيق الدستور من دون انتقائية، سيفضي إلى نتائج إيجابية على الأمن الوطني العراقي.

(١) دستور جمهورية العراق الدائم والنافذ لعام ٢٠٠٥، المصدر نفسه.

(٢) دستور جمهورية العراق الدائم والنافذ لعام ٢٠٠٥، المصدر نفسه.

(٣) دستور جمهورية العراق الدائم والنافذ لعام ٢٠٠٥، المصدر نفسه.

ثانياً: الآليات السياسية

١- إنهاء العمل بمبدأ المحاصصة السياسية:

أثبتت التجارب السابقة فشل مبدأ المحاصصة السياسية، الذي استندت إليه العملية السياسية العراقية في تشكيل الحكومات وإدارة الدولة العراقية بعد عام ٢٠٠٣، إذ أصبح الولاء للطائفة والقومية أكبر من الولاء للوطن، وهذه أهم عيوب الديمقراطية التوافقية خاصة في مجتمع متعدد كما هو حال المجتمع العراقي، إذ أن الديمقراطية التوافقية هي إحدى المراحل الأساس التي توصله إلى ديمقراطية الأغلبية الانتخابية، والتي تأتي عبر صناديق الاقتراع وليس أغلبية المكون الاجتماعي وغيره، الأمر الذي انعكس سلباً على المجتمع العراقي^(١).

ومن أجل معالجة العملية السياسية في العراق يجب إخراجها من المحاصصة الطائفية- القومية السياسية، عبر العمل بنظام الأغلبية السياسية الذي يفضي لاستقرار النظام السياسي، وإقامة دولة المواطنة القائمة على العدالة والمساواة وسيادة القانون، وإعادة بناء مؤسسات رشيدة قادرة على إعطاء حقوق المواطن العراقي^(٢).

٢- تغيير الخطاب السياسي:

تقع مهمة تغيير الخطاب السياسي على عاتق النخب السياسية الحاكمة نفسها، التي تبنت مشروع الديمقراطية في العراق، عبر العمل على تجاوز عقد الماضي والتفكير بحاضر ومستقبل العراق، وتغيير الخطاب السياسي بين الكتل السياسية وقواها العاملة على الساحة العراقية، ومن ثم توحيد جهودها للخروج من هذا الواقع

(١) ياسين محمد حمد، الانعكاسات السلبية للمحاصصة السياسية على البنية المؤسسية والمجتمعية للنظام الديمقراطي في العراق، مجلة دراسات دولية، العدد (٦٠)، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص ٥٢.

(٢) وسام حسين علي، التحديث والاستقرار في النظام السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٧، ص ٢٩٤.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

الميرير، لأن أفراد المجتمع ينتظرون منها الخدمة الحقيقية للانتقال بالبلاد صوب الديمقراطية الحقيقية بعيداً عن الاستبداد رغم تراكم ترسباته في ذهنية معظم القوى السياسية، والتأسيس لدولة مدنية ذات مؤسسات وطنية فاعلة تحفظ حقوق الإنسان العراقي وكرامته وتسهم في تعزيز أمنه الوطني^(١).

إن تغيير وتوحيد الخطاب السياسي نحو خطاب وطني جامع وعابر للانتماءات الثانوية سيقودنا بالتأكيد نحو إعادة بناء الثقة السياسية للمواطن العراقي، وهو بحد ذاته عامل من عوامل الاستقرار الداخلي، الذي يسهم تعزيز الأمن الوطني في جوانب عدة^(٢):

أ- القضاء على الطائفية السياسية وتقليص تأثيرها في رسم السياسات العامة، وذلك لأن المعيار أصبح خدمة الوطن وإعلاء شأنه، وليس خدمة الأحزاب وإعلاء مصالحها الضيقة.

ج- القضاء على المحاصصة الطائفية والقومية، فعندما تتغير وتتوحد الخطابات السياسية بعيداً عن المصالح الضيقة وشحن الأفكار الطائفية، وتتجرد النخب السياسية الحاكمة والقوى المرتبطة بها من الخطاب الفئوي، لاسيما القوى والأحزاب الدينية منها، عبر تقيدها بالمبادئ والقواعد الديمقراطية فإن ذلك سيكون عاملاً مهماً في دعم الأمن الوطني العراقي^(٣).

(١) احمد فاضل جاسم، العراق ما بعد الحرب واستراتيجية إعادة البناء: دراسة تحليلية في الواقع والآفاق المستقبلية، مجلة العلوم السياسية، العدد (٥٠)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٨، ص ١٦٥.

(٢) سليم فوزي زخور، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٢.

(٣) احمد علي محمد، الطائفية واثرها في الحياة السياسية العراقية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٨، ص ٦٨.

٣- بناء الثقة السياسية

تحدث الفجوة وفقدان الثقة بين السلطة السياسية والمواطن نتيجة عدم قدرة النظام السياسي القائم على تلبية المطالب الشعبية المشروعة، لاسيما فيما يخص الخدمات والحقوق المشروعة للمواطنين، فضلاً عن عدم ثقة المواطنين في الخطط والتوجيهات والبرامج السياسية، مما يؤدي إلى انسلاخ النظام السياسي عن البيئة الاجتماعية وبذلك شعور المواطن بالاغتراب السياسي^(١).

وتزداد الفجوة وفقدان الثقة عند عدم الإيفاء بالوعود والعهد التي قطعتها المؤسسة السياسية على نفسها لاسيما في توفير الاحتياجات والخدمات الرئيسية التي يحتاجها المواطن، وهي الأمن والصحة والطرق والتعليم والإسكان والمواصلات والعمل، فالمواطن يتطلع إلى تلك الوعود التي لم يتحقق الكثير منها، وذلك يجعل المواطن في أزمة ثقة حقيقية بالمؤسسات السياسية، فعلاقة الشعب مع الدولة يجب أن تكون أساساً لكل خطوة تخطوها في عملها، وهذه العلاقة تعتمد كلياً على ثقة الشعب بالنظام السياسي، وتبنى هذه الثقة من خلال الأفعال وليس الأقوال، فحتى يتحقق إيمان المواطن بقانون فلا بد لهذا القانون أن يكون مطبقاً ومحترماً من قبل المسؤول أولاً، لضمان احترامه وتطبيقه من قبل المواطن، فاحترام القوانين التي تضعها الحكومة، يعتمد على ثقة الشعب بتلك الحكومة والنظام السياسي برمته^(٢).

تتطلب عملية بناء الثقة السياسية للمواطن العراقي التأكيد على مبدأ المواطنة الذي يجسده دستور يضمن الحقوق والحريات، ويحدد الواجبات والمسؤوليات

(١) ناجي الغزي، أزمة الثقة بين المواطن العراقي والمؤسسة السياسية والادارية، صحيفة الحوار المتمدن، العدد ٢٦٤٤، شبكة المعلومات الدولية،

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=171670>

(٢) وليد سالم محمد، مأسسة السلطة وبناء الدولة - الأمة دراسة حالة العراق، الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤، ص ١٩٩.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

للأفراد والمجتمع ومؤسسات الدولة، وأن يضع الدستور بشكل محدد قواعد البناء المؤسساتي لوضع حد للخلاف والصراعات ومحاولات الهيمنة على السلطة وفق مبدأ المحاصصة التي تعمل على قاعدة المغالبة والمساومات وتمزيق النسيج الاجتماعي، كون المحاصصة لا تخدم مصالح البلد ولا تؤسس لمستقبل زاهر ولا تبني دولة مؤسسات ومواطنة^(١).

٤- مصالحة سياسية وطنية:

إن نجاح عملية المصالحة يتطلب حواراً على عدة مستويات، المستوى الأول يتمثل في الحوار داخل القوى والأحزاب السياسية العراقية والعمل على تحقيق المصالحة بين أعضائها، أما الثاني فيتمثل في الحوار والمصالحة فيما بين القوى السياسية، والمستوى الثالث يتمثل في الحوار بين القوى السياسية والمجتمع والمعارضة^(٢)، مما يفضي إلى تحقيق الاندماج السياسي أي حالة التماسك القائمة في المجتمع السياسي وتوليد درجة عالية من التفاعل السياسي بين القوى والأحزاب العراقية والمجتمع، وهذا التفاعل قائم على أساس الرضا والقبول من الجميع، فضلاً عن ذلك فإن الحوار الناجح يعزز الوحدة الوطنية ويقوي أواصر المجتمع مما ينعكس إيجاباً على الأمن الوطني العراقي^(٣).

(١) المصدر نفسه، ص ١٩٢.

(٢) خيرى عبد الرزاق جاسم، نظام الحكم في العراق بعد عام ٢٠٠٣ والقوى المؤثرة فيه، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢، ص ١٨٥.

(٣) خيرى عبد الرزاق جاسم، نظام الحكم في العراق بعد عام ٢٠٠٣ والقوى المؤثرة فيه، مصدر سبق ذكره، ص ١٩١.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

ويتطلب تحقيق المصالحة الوطنية في العراق^(١) مجموعة واسعة من الإجراءات والآليات التي تعمل على دعم الأمن الوطني، من خلال المؤسسات الفعالة والنخب السياسية التي تؤمن بالهوية الوطنية، ومن خلال المجتمع والمؤسسات الدينية والمجتمعية في جهود استثنائية مع النخب السياسية من أجل العمل وفق مبدأ المشاركة السياسية، ولأجل أمن المواطن العراقي وإجراء مصالحة وطنية فاعلة في العراق، يقترح الباحث الآتي:

أ- أن تكون عملية المصالحة الوطنية نابعة من الداخل العراقي، أي أن تكون مبادرة عراقية خالصة وأن تعقد مؤتمراتها وتطلق بياناتها من داخل العراق.

ب- تشريع قانون فاعل للحوار والمصالحة الوطنية، من أجل إضفاء الشرعية والإلزامية عليها.

ج- العمل على إلغاء جميع التشريعات والقرارات التي تغلب عليها صفة التفرقة بين أبناء المجتمع، والتي تعرقل تشكيل المواطنة.

د- تشكيل هيئة عليا أو تكليف الهيئة الحالية لمتابعة موضوع المصالحة الوطنية والعمل على وضع استراتيجية شاملة ذات ابعاد وطنية تلزم بها جميع الاطراف.

هـ- التخفيف من إجراءات هيئة المساءلة والعدالة، والعمل على إيقاف الانتهاكات لحقوق الإنسان وحرياته.

و- العمل على فتح المجال أمام الرأي العام والإعلام والصحافة وحرية التظاهر وعدم كبتها وملاحقتها.

ز- إنهاء تواجد جميع الجماعات الإرهابية المسلحة، أو المجاميع التي تحمل السلاح خارج إطار الدولة، وحصر السلاح بيد الدولة.

(١) علي حسين سفيح، المصالحة الوطنية كآلية لتحقيق الاستقرار في العراق، ورقة بحثية في: المؤتمر الوطني حول الاعتدال في الدين والسياسة، جامعة كربلاء، مركز الدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧، ص ١٨.

ح- تعزيز دور القضاء من أجل تحقيق العدالة والمصالحة الوطنية، وأن يعمل الجميع وفق الدستور والقانون.

٥- إضعاف التأثير الخارجي الإقليمي والدولي:

إن إضعاف التأثير الخارجي الإقليمي والدولي على القرار السياسي والوضع الداخلي في العراق مهم جداً لعملية تعزيز الأمن الوطني، لاسيما الدول التي تمتلك قدرات كبيرة في إرباك الوضع الداخلي بهدف فرض إرادتها وتحقيق مصالحها، أو إفشال الإنموذج الديمقراطي في العراق حتى لا ينجح ويصل إلى تلك البلدان، وللحد من التأثير الخارجي لا بد من العمل على ما يأتي^(١):

أ- تعزيز وتفعيل الولاء الوطني للفرد العراقي بما يكفل عدم انخراطه في تنظيمات مسلحة خارج إطار الدولة، مدعومة من أطراف خارجية؛ دولية أو إقليمية، بالوسائل كافة (السياسية، والقضائية، والثقافية، والاقتصادية، والإعلامية).

ب- بناء وتأهيل قوات مسلحة وطنية وتسليحها تسليحاً جيداً بما يتناسب مع حجم التهديدات التي تواجه العراق في بيئة إقليمية مضطربة، وتأهيل قوى أمنية واستخباراتية قوية تضم معظم أبناء المجتمع العراقي بعيداً عن الطائفية والمحاصصة، عبر استثمار الكفاءات البشرية والمادية لتحقيق هذا الغرض، على أن يكون معيار اختيار تلك العناصر على أسس التخصص والكفاءة والنزاهة والولاء للعراق الموحد.

ت- تعزيز دور السياسة الخارجية العراقية في انتهاج سياسات قائمة على التفاعل مع المجتمع الدولي، وفق علاقات الشراكة والتعاون في تنفيذ الالتزامات الداعية إلى تحقيق السلم والأمن الدوليين استناداً إلى ميثاق الأمم المتحدة، وبناء علاقات العراق الخارجية على أساس المصالح المشتركة والاحترام المتبادل، وعدم

(١) عيسى اسماعيل عطية، دور المصالحة الوطنية في تفعيل السياسة الخارجية العراقية، مجلة دراسات دولية، العدد (٤٤)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص ١١٣-١١٤.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

- السمح بأن يكون العراق ساحة لتصفية الحسابات والصراعات الدولية والإقليمية.
- ث- العمل بسياسات حسن الجوار، وتطوير العلاقات مع المجتمع الدولي، مما يفضي إلى تعزيز قوة النظام السياسي ودعم تجربته الحديثة^(١).
- ج- العمل على الشراكة الاقتصادية عن طريق فسخ المجال أمام استثمارات دول الجوار العراقي، وتجنب الانتقائية في ذلك عن طريق إعطاء كل الدول المجاورة فرص استثمارية للمساهمة في دعم المصالح المشتركة للدول المجاورة.
- ح- العمل بقاعدة الشراكات الدولية المتعددة، وإعطاء المجال للقوى الدولية في مجال التعاون السياسي والأمني والتنموي.

• المطلب الثالث: الآليات الاقتصادية

لا يزال الاقتصاد العراقي يواجه معوقات عديدة تهدد نموه واستقراره، بسبب اعتماده على مصدر واحد للثروة (الاقتصاد الريعي) وتذبذب أسعار النفط والضعف في القطاعات الاقتصادية الأخرى من جهة، فضلاً عن ظاهرة الفساد المالي والإداري والسياسي التي نخرت جسد الدولة العراقية، وزيادة البطالة وضعف القطاع الخاص من جهة أخرى، كلها مؤشرات تهدد التنمية المستدامة وتعرقل الأمن الوطني العراقي، والتي تحتم على صانع القرار في البلد التعامل بجدية مع الواقع الجديد عبر رسم وتنفيذ سياسات اقتصادية عامة ذات حلول ناجحة ومثمرة تسهم في تعزيز الأمن الوطني العراقي.

وبهذا الصدد نشير إلى أهم الآليات الاقتصادية الواجب تحقيقها لإعادة بناء الاقتصاد العراقي، وهي كما يأتي:

(١) سعد حقي توفيق، العراق وسياسة حسن الجوار: تركيا وإيران إنموذجاً، مجلة العلوم السياسية، العدد (٤١)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠، ص ١٢.

١- تنوع مصادر الاقتصاد العراقي

أ- إعادة تأهيل القطاع النفطي من خلال إدخال الآلات والمعدات الحديثة في استخراج النفط وتكريره، وتطوير الكوادر النفطية بدورات تدريبية في مؤسسات ومراكز تدريب دولية نفطية، وإعادة تأهيل مصافي النفط وتشغيلها من أجل تقليل استيراد مشتقات النفط، كذلك العمل على ضمان سيطرة الدولة على جميع آبار النفط مما يستدعي تنظيم استغلال واستثمار تلك الآبار والحقول النفطية بصورة صحيحة، كذلك العمل على استثمار الغاز المصاحب للنفط والاستفادة منه إلى أقصى حد ممكن، والعمل على تطوير مصادر الطاقة المتجددة والمستدامة، القدرة على تأمين الطاقة ومصادرها للحاضر والمستقبل من دون إحداث ضرر في البيئة^(١).

ب- تأهيل القطاع الصناعي، لقدرته على النهوض بالواقع الاقتصادي للعراق والمساهمة في الموازنة العامة للدولة، ويتطلب تأهيل شركات القطاع العام والخاص دعم هذه الشركات بإيقاف استيراد ما يمكن إنتاجه داخل العراق أو فرض رسوم كمركية عالية عليه، واستبدال الإدارات الحالية بإدارات مهنية تسعى إلى تطوير الصناعة في العراق بعيداً عن التأثيرات الحزبية وتأثيرات التجار الذين يسعون إلى الانتفاع من عملية الاستيراد والبيع في السوق العراقية دون الاكتراث لواقع الصناعة، واستيراد مكائن جديدة ومتطورة وإصلاح المكائن ذات الأعطال البسيطة، والاستفادة من المواد الأولية المحلية المتوفرة بكثرة في العراق وعدم استيرادها من الخارج^(٢)، وتطوير الكوادر الصناعية سواء على مستوى القطاع العام أو القطاع الخاص من خلال إقامة العديد من الدورات داخل البلد وخارجه والاستفادة من تجارب الآخرين

(١) خطة التنمية الوطنية ٢٠١٨-٢٠٢٢، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، ص ١٣٣.

(٢) سرمد مسلم علي، انعكاسات السياسة النقدية على التنمية السياحية في العراق، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة، كلية السياحة، المنصورة، ٢٠٢٠، ص ٨٨.

في التطور الصناعي^(١).

ت- تأهيل القطاع الزراعي، وهذا يتطلب تحسين الواقع الزراعي من خلال دعم الفلاح والعمل على توفير المستلزمات الأساسية للعيش في المناطق الزراعية لضمان عدم الهجرة من الريف إلى المدينة، وتوفير الحصص الكافية من المياه حسب المساحات الزراعية وحسب نوع المنتج الزراعي، وإقامة السدود من أجل توفير كميات كبيرة من المياه التي يتم من خلالها إصلاح الكثير من الأراضي غير المزروعة وتحويلها إلى أراضي منتجة، كذلك دعم القطاع الزراعي بالآلات والمكائن الحديثة التي تسهم في تقليل التكاليف المالية والمائية، وعدم استيراد المنتجات الزراعية التي يمكن إنتاجها في العراق مما يسهم في الإكثار من زراعتها وسد حاجة البلد منها وتصدير الفائض منها، ودعم المزارعين بالأسمدة والمبيدات والبذور الصالحة للزراعة وذات النوعيات الجيدة وتطوير مهارات الفلاح في كيفية الزراعة ومكافحة الأمراض التي تصيب المحاصيل الزراعية من خلال دورات تقوم بها الدوائر التابعة لوزارة الزراعة، مما يسهم في إعادة إحياء هذه الأراضي والمزارع وبذلك زيادة المحاصيل الزراعية^(٢).

ث- تأهيل القطاع السياحي، لما يمتلكه العراق من مقومات الجذب السياحي الكثيرة، فالمرقد المقدسة والأماكن الأثرية والأماكن الطبيعية جميعها تعد من أوجه السياحة المتميزة في العراق، فعلى صعيد السياحة الدينية يتطلب الاهتمام بها اهتماماً خاصاً ومتميزاً مع التخطيط لتطوير هذه السياحة من خلال التسويق لها

(١) عبد الحسين محمد العنبيكي، اقطاب النمو في العراق، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي لوزارة

التخطيط والتعاون الإنمائي حول بدائل التنمية في ظل انخفاض عائدات النفط، ٢٠٠٩، ص ٤.

(٢) رحمن حسن علي وبيداء جواد كاظم، دور القطاع الزراعي في تنويع مصادر الدخل القومي للمدة

(٢٠٠٠-٢٠١٣)، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية، العدد (٢١)، جامعة واسط، كلية الإدارة

والاقتصاد، ٢٠١٦، ص ٥١.

على وفق أسس علمية وثقافية وتوفير كل ما يمكن تقديمه من تسهيلات للسياح، أما على صعيد الآثار فيتطلب الاهتمام بالأماكن الأثرية والمناطق المحيطة بها بما يحفظ خصوصيتها التاريخية وتسويقها إعلامياً لدول العالم لغرض جذب السياح، أما على صعيد السياحة الطبيعية فتتمثل بتأهيل وتطوير ضفتي نهري دجلة والفرات وكذلك شط العرب بما يتناسب مع التطور والحدثة ويتلاءم مع خصوصيات المجتمع العراقي وتراثه والاهتمام بالأهوار والبحيرات والغابات وأيضاً الاستفادة من الأراضي الصحراوية التي تمارس فيها الكثير من الهوايات التي تعد مصدراً لجذب السياح، كذلك الاهتمام بالوضع الصحي والبيئي والذي يُعد من أهم وسائل جذب السياح فإن لم تتوافر الوسائل الصحية اللازمة والبيئة الملائمة للسياحة فإنها لن تكون بالمستوى المطلوب^(١).

٢- دعم القطاع الخاص

يتطلب دعم القطاع الخاص تقديم كل التسهيلات الممكنة له، لأن هذا القطاع يسهم في دعم الدولة من خلال ما يوفره من فرص عمل للعاطلين مما يفضي إلى تقليل نسب البطالة والفقر ويسهم في زيادة المنتجات المحلية، لهذا يحتاج هذا القطاع إلى إصدار تشريعات تضمن حقوق العاملين فيه من حيث الضمانات التقاعدية والضمان الصحي والاجتماعي، فيسهم ذلك في تقليل التوجه إلى القطاع العام، فضلاً عن أن الاستقطاعات التي تخص الضمان للعاملين في القطاع الخاص من الممكن الاستفادة منها في تطوير مشاريع تسهم في بناء البلد، وتشريعات تخص خفض الضرائب أو إعفاء الشركات المنتجة منها ولمدة محدودة لتحفيز

(١) كريم سالم حسين وقاسم جبار خلف، تنمية القطاع السياحي في العراق المقومات - التحديات - المتطلبات، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، العدد (١)، جامعة القادسية، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠١٦، ص ١٦٠-١٦٢.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

هذه الشركات للعمل والإنتاج، وأيضاً تقديم تسهيلات لإجراءات تأسيس الشركات الجديدة، وتوفير الأمن من خلال حصر السلاح بيد الدولة، مما يفضي إلى تشجيع القطاع الخاص على العمل وتشجيع الاستثمارات المحلية والدولية داخل العراق من خلال تفعيل قانون استثمار فاعل ينسجم مع متطلبات الاستثمار ويعود بالفائدة الكبيرة على الاقتصاد العراقي^(١).

٣- مكافحة الفساد:

تتطلب آلية مكافحة الفساد والقضاء عليه إيجاد الحلول التي تسهم في توحيد الجهود المشتركة بين جميع مؤسسات الدولة ودوائرها بالتعاون مع المجتمع من أجل الحد من استشرائه وصولاً إلى القضاء عليه، وهذه الحلول هي:

أ- وضع قوانين وتشريعات لمكافحة الفساد والحد منه، بما يتلاءم مع الواقع القانوني والمجتمعي، ومساءلة ومحاسبة كل من تقع عليه تهمة فساد مهما كان منصبه وموقعه السياسي أو الاجتماعي أو الأمني، ويتم ذلك بآليات منضبطة وبنصوص تملك القدرة على المحاسبة والوصول إلى أعلى مراكز الفساد مهما علا شأنها، ومن هذه القوانين الافصاح عن الذمم المالية لذوي المناصب العليا وقانون الكسب غير المشروع وقانون حرية الوصول إلى المعلومات وتشديد الأحكام المتعلقة بمكافحة الرشوة والمحسوبية والاستغلال الوظيفي، إذ إن تشريع قوانين محاربة الفساد من قبل مجلس النواب وتنفيذها من قبل المؤسسات والدوائر واللجان المختصة في هذا المجال سوف يجعل لتلك القوانين القوة التشريعية ويحقق الردع للفاستدين ومن ثم

(١) مي حمودي الشمري، واقع واسباب البطالة في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وسبل معالجتها، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد (٣٧)، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، ٢٠١٣، ص ١٤٩.

يُسهم في الحد من الفساد والقضاء عليه^(١).

ب- إنشاء جهاز رقابي موحد يضم جميع الهيئات المسؤولة عن مكافحة الفساد في العراق لضمان عدم التداخل في الصلاحيات والاختصاصات، وأن تكون ذات توصيات ملزمة ولها القدرة على توجيه العقوبات ومحاسبة المقصرين، وإبعادها عن التوافقات السياسية مما يُسهم في كفاءة عملها، وكذلك ضمان استقلالها وإبعاد جميع التدخلات عنها^(٢).

ج- تعزيز دور القضاء وضمان استقلاله، وإعطائه دوراً محورياً وفعالاً في الحد من الفساد والقضاء عليه، فهو يشكل قوة رادعة لتعزيز القوانين وفعاليتها في مواجهة الفساد، وحسم الدعاوى الخاصة بالفساد وعدم إهمالها، والعمل على دعم الجهات التحقيقية بالعناصر المهنية الكفوءة ومنحها الصلاحيات الكافية التي تتناسب ومهمة التحقيق والكشف عن الفساد ومحاسبة مرتكبيه^(٣).

د- تطبيق مبدأ الشفافية والمساءلة في العمل الإداري، ورفض مبدأ التعيين على أسس القرابة والمحسوبية والاعتماد على أسس الكفاءة، والخبرة، والمهارة فضلاً عن التحصيل العلمي، ومحاربة البيروقراطية التقليدية من خلال تبسيط إجراءات المعاملات التي تمس المواطن بصورة مباشرة^(٤).

ومما تقدم يمكن القول، إن طبيعة التحديات التي تواجه الأمن الوطني العراقي تؤثر بشكل كبير على مدى إمكانية الدولة في تأمين المتطلبات الضرورية للأمن الوطني،

(١) غسان فيصل عبد وفاتن سعد نعمان، الفساد الإداري أسبابه - آثاره - سبل معالجته، مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والاقتصادية، العدد (١)، جامعة كركوك، ٢٠١١، ص ٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٣) عماد عبد اللطيف سالم، الفساد في العراق: من البنية إلى الظاهرة محاولة للخروج من الحلقة المفرغة للاستدامة (١٩٧٤-٢٠١٥)، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، العدد (٢-٣)، جامعة الكوفة، كلية الإدارة والاقتصاد، ٢٠١٧، ص ٤٦٢.

(٤) سالم محمد عبود، ظاهرة الفساد الإداري والمالي، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٢٥٥.

_____ دور العمليات النفسِيَّة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

فعلى الرغم من طبيعة المقومات الجيوبوليتكية والعسكرية التي تمتلكها الدولة في هذا المجال، إلى أنها ما زالت بحاجة إلى توظيف آليات ووسائل تتناسب مع طبيعة التحديات التي تواجه الأمن الوطني العراقي.

تمهيد

أخذت الحرب ضد تنظيم داعش بعداً اعلامياً نفسياً، واهتماماً منقطع النظير في غرف اخبار وسائل الاعلام، وللأروقة الدبلوماسية والسياسية، وارتفعت ازمة (داعش) من ازمة منطقة أو الدولة، الى الفضاء العالمي، والجميع يتفاجأ بأليات تمدها وكسبها للحواضن والاتباع، على الرغم من اجراءاتها الاجرامية وسلوكها الدموي المنقطع النظير، واذا كان استخدام حادثة القوة العسكرية لها مبرر جراء نهب مخازن السلاح في الرقة والموصل، والمد اللوجستي عبر الحدود من قبل دول الجوار، الا ان التساؤل الكبير يبقى قائماً حول اساليبها الدعائية والنفسية، ومنظومات تسويقها التي استطاعت التغلغل في مناطق شتى من العالم، ومحاولتها بناء صورة نمطية حول دولتها، التي اعلنتها بتسمية (دولة الخلافة) تلك الاطارية والكونية، لها بالطبع اذرع ولها استراتيجية لكسب المزيد من الاتباع أولاً، ولتحطيم معنويات الاخر مهما كان حكومات أم مجتمع محلي ام دولي ثانياً.

ومن هنا ارتأينا أن نسلط الضوء على العمليات النفسية والأمن الوطني العراقي للإحاطة قدر الإمكان بأهم العوامل المؤثرة في فاعلية العمليات النفسية وانعكاسها على الأمن الوطني في المبحث الأول، وكذلك العمليات النفسية الارهابية وانعكاساتها على الأمن الوطني العراقي في المبحث الثاني، وننتهي العمليات النفسية المضادة وانعكاساتها على الأمن الوطني العراقي في المبحث الثالث.

الفصل الثالث

العمليات النفسية والأمن الوطني العراقي

• المبحث الاول:

العوامل المؤثرة في فاعلية العمليات النفسية وانعكاسها
على الأمن الوطني العراقي.

• المبحث الثاني:

العمليات النفسية الارهابية وانعكاساتها على الأمن
الوطني العراقي.

• المبحث الثالث:

العمليات النفسية المضادة وانعكاساتها على الأمن
الوطني العراقي.

المبحث الأول

العوامل المؤثرة في فاعلية العمليات النفسية وإنعكاسها على الأمن الوطني العراقي

• المطلب الأول: القيادة والمعنويات

يحتل موضوع القيادة مركزاً ممتازاً في دراسات العمليات النفسية ولعل ذلك يرجع الى أن تاريخ نشأت العمليات النفسية يركز على هزائم القادة وأسبابها من جانب وأسلوب القائد الناجح في التأثير على معنويات العدو من جانب آخر، إذ إن العمليات النفسية تعمل في مجالات متعددة مع القيادات منها تقديم المقترحات والتوصيات وكذلك تساهم في بعض الأحيان في الاختيار أو الاشراف على اختيار القادة وفقاً لأسس علمية ونفسية، وايضاً تدخل في مجال التدريب وتقديم برامج التدريب للقادة وغيرها، وتزويد القادة بالدراسات المستقبلية والمعلومات المهمة الأمنية المساعدة في اتخاذ القرار، إذ يحتل الدور الاستشاري للقيادة مكانة كبيرة في المجتمعات المعاصرة بل يتوقف عليها سلام العالم وتقدمه ونموه.

إذ يتحدد على أساس نمط القيادة العلاقة بين دول العالم أو الاقليم وحتى المحليات من السلام والوئام أو الصراع والتوتر والخصومات، وللقيادة مستويات مختلفة فهناك القيادات العالمية والقومية والمحلية، وهنالك ايضاً القيادات العلمية والروحية والدينية والاجتماعية والثقافية والفنية والمهنية والصناعية والى آخره، وسوف نتحدث بشكل موجز عن القيادة العسكرية فقط، لكون العمليات النفسية تدخل في صلب القيادة العسكرية.

أولاً: القيادة والعمليات النفسية

القيادة هي فن القدرة والمهارة والتأثير على شعور المرؤوسين لإنجاز المهام المقدمة المحددة لهم بكل حماس وإخلاص فالقيادة هي أيضاً حث وتحفيز الأفراد على إنجاز ما ترغب القيادة في تحقيقه أي جعل شعور الأفراد بأهداف المؤسسة كمل لو كانت أهدافهم الشخصية من التعريف يمكن الإشارة إلى بعدين هما^(١) :

١. التسليم بقدرة ومهارة القائد على تحفيز الآخرين لإنجاز ما يجب إنجازه.
 ٢. ميل واستجابة الأفراد وإدراكهم بأن ذلك سيحقق رغباتهم وطموحاتهم.
- ومن الممكن القول دون مبالغة إن القيادة بمعناها وأبعادها الشاملة هي حجر الزاوية في حياة المجتمعات و المؤسسات ونجاحها واستمرارها وريادتها فالقادة هم الذين يخططون ويضعون الأهداف والسياسات^(٢).

إن التعريف الشامل لمفهوم القيادة هو عملية "قيادة مجموعة من الأفراد بما يواجه وينمي العمل الفردي والعمل المشترك بينهم وتنمية روح الجماعة وروح التعاون لديهم وبينهم وبين المؤسسة وإيجاد درجة كفاية من التحمس والعطاء لديهم، والارتباط بالمؤسسة وبناء علاقات طيبة وجو عمل تسوده الاستجابة والثقة والاحترام المتبادل، ومن ثم التأثير في معلومات واتجاهات وسلوك المجموعة بما يحقق رضاهم وأهدافهم ورضاء وأهداف المؤسسة، وإن هذا لا يأتي من فراغ بل من صفات وسلوكيات وقدرات معينة لدى القائد كما سنتعرض لها فيما بعد ومن ثم للقائد جانبان جانب مادي عملي يتمثل في شخصية القائد وقدرته ومعرفته وخبرته سواء في العمل أو في أصول القيادة وجانب سلوكي يتمثل في سلوكياته من

(١) جمال محمد أبو شنب، علم الاجتماع الإداري الجودة والتميز في إدارة المؤسسات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠١٢، ص ١٥٧.

(٢) فتحي احمد ذياب عواد، ادارة الاعمال الحديثة بين النظرية والتطبيق، دار صفاء، عمان، ٢٠١٣، ص ١٧٨.

دور العمليات النفسيّة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

ناحية وأسلوبه ومنهجه في العمل من جهة ومع العاملين ورؤيته ونظرته إلى العاملين وإحساسه بمشاعرهم ثم قدرته التأثيرية^(١).

إن القيادة حصيلة مزيج من العناصر منها شخصية القائد وما يتعلق بمروؤسيه، وطبيعة التنظيم والبيئة التي تعيشها المؤسسة، إلا أن هذا لا يمنع أن تكون هناك مصادر لقوة القيادة، مرادها السلطة وصفات القائد نفسه، أي المصادر الرسمية والمصادر الشخصية^(٢):

المصادر الرسمية : وتتحدد بما لدى للقائد من سلطة لإيقاع الجزاء والعقاب أو الثواب، إذ إنّ خوف الفرد أو المرؤوسين من مخالفة الرؤساء أو توقعه الحصول على مكافئة عند إطاعته لرئيسه، وهذا الأمر من العوامل المهمة في قوة القيادة.

كما أن المركز الرسمي الذي يتمتع به القائد وموقعه في السلم التنظيمي يشكل قوة للقيادة، وتناسب تلك القوة مع القدر الذي تحمله تلك الصلاحيات، كما إن ما يملكه القائد من مهارة وقدرة تميزه عن غيره من الرؤساء، له الأثر في قوته حيث يتقبل مرؤوسيه سلطته اعترافاً بمعرفته.

المصادر الذاتية أو الشخصية : إن اتصاف القائد بالصفات المتميزة تضيف أثراً كبيراً على قوة القيادة بمصدرها الرسمي، فشخصية القائد المحببة للمرؤوسين والتزامهم بأوامره وتوجيهاته، كما إن مشاركة القائد لهموم مرؤوسيه ومساعدته لهم تؤثر على قوة القيادة للمجموعة.

تصنف أنماط القيادة إلى أربعة أنماط تبعا لدرجة التحكم التي يمارسه القائد في تعامله مع مرؤوسيه وهي :

(١) خليل محمد حسن الشماع وخضير كاظم حمود، نظرية المنظمة، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٩، ص ٢٢٢.

(٢) عدي عطا حمادي، القيادة الإدارية الحديثة، في إستراتيجية التنمية، دار البداية ناشرون وموزعون،

ط ١١، ٢٠١٣، ص ٧٨.

أ- النمط الأوتوقراطي: وفي ظل هذا النمط يكون الاهتمام بالعمل بدرجة أكبر من الاهتمام بالأفراد، ويقوم القائد باتخاذ القرارات وتحديد الأنشطة دون أي مشاركة من المرؤوسين من ناحية، ومعتمداً اعتماداً كلياً على سلطته الرسمية في منح الثواب وتوقيع العقاب من ناحية أخرى^(١).

ب- النمط الاستبدادي المستغل: وفي ظل هذا النمط يتخذ المديرون كل القرارات، وما على المرؤوسين إلا إطاعته الأوامر دون مناقشة، وأي تقصير يستوجب توقيع العقوبات^(٢).

ت- النمط الاستبدادي العادل: وفي هذا الأخير يتخذ المدير كل القرارات، لكن يكون للمرؤوسين بعض الحرية في الطريقة يؤدون بها أعمالهم، طالما أنهم يؤدونها وفق الإجراءات المحددة من قبل رؤسائهم.

ث- النمط الديمقراطي: وفي ظلها يتم اتخاذ القرارات ورسم السياسات وتحديد أنشطة ومهام الأفراد بالمشاركة مع المرؤوسين وتزداد الاتصالات في كافة الاتجاهات من الأعلى للأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى، أي أن اهتمام الفائدة يكون بالعمل وبالفرد في آن واحد^(٣).

ج- النمط الإنساني: وطبقاً لهذا النمط يكون اهتمام القائد مركزاً على الأفراد بدرجة أكبر من اهتمام بالعمل، والاهتمام بالعنصر البشري هنا يكون من خلال إقامة علاقات طيبة بين القائد المرؤوسين بعضهم البعض واحترام مشاعر الأفراد ومحاولة علاج وتجنب حالات من الصراع وتحقيق الانسجام في اتخاذ القرارات.

(١) فؤاد الشيخ سالم وآخرون، المفاهيم الإدارية الحديثة، الطبعة الرابعة، مركز الكتب الأردني، عمان، ١٩٩٤، ص ١٨.

(٢) معن محمود عياصرة، القيادة والرقابة والاتصال الإداري، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ١٥٢-١٥٣.

(٣) معن محمود عياصرة، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣-١٥٤.

ح- النمط الحر: في ظل هذا النمط من السلوك يُعطي القائد حريات كاملة أو واسعة للأفراد أو الجماعات في اتخاذ القرارات ويكون تدخله في أدنى حد ممكن، حيث يقتصر التدخل أو الاهتمام مثلاً على نتائج الإنجاز.

ثانياً: المعنويات والعمليات النفسية

في الوقت الذي تعد فيه الدول الحديثة إنّ القوة المعنوية تساوي ٥٠ ٪ من مجموع قوة الدولة فإن نابليون كان يعتبرها ثلاثة أرباع لمجموع القوة عامة اي ٧٥ ٪ من مجموع القوة المستخدمة في المجهود الحربي، من المواضيع المهمة في العمليات النفسية من حيث الأهداف وتحتل الصدارة في الأهمية فلو رجعنا الى تاريخ العمليات النفسية سوف نجد أن العمليات النفسية في غالبيتها التأثير على المعنويات ويأخذ هذا التأثير جانبيين، الجانب الأول هو التأثير على معنويات الشعب والجنود الدول لرفع مستوى الأداء والثقة بالنفس والجانب الاخر هو تحطيم معنويات الأعداء من الشعب والجنود مما يؤدي الى الاستسلام وعدم المقاومة.

تختلف النظرة الى مصطلح المعنويات من حيث استهدافها الفرد ام الجماعة التي ينتمي اليها الفرد أو الاثنان في آن واحد، وتعرف الحالة المعنوية بأنها درجة احتفاظ المرء بالثقة بنفسه والقناعة والثبات وعدم تزعزعه او انهياره امام التحديات، وتعرف المعنويات بأنها تلك الحالة التي تتحرك فيها ايادي واقدام المقاتلين بالعمل بينما تقول رؤوسهم أن ذلك غير ممكن، الجنرال الامريكي لورد سلم عرفها في كتابه (هزيمة باتجاه النصر) بأنها تلك القوى غير الملموسة التي تحرك مجموعة من الرجال لكي يعزموا على تقديم قدراتهم للحصول على شيء دون ان يحسبوا الكلفة على انفسهم وهذا ما يجعلهم يشعرون بأنهم جزء من شيء أكبر منهم.

ومن هذه التعريفات نستطيع أن نفهم إنّ المعنويات هي تلك الارادة والقوة غير المنظورة التي تطلق قدرات الانسان لمواجهة التحديات والصعاب والتغلب عليها.

عندما نتحدث عن دور العمليات النفسية في المعنويات تجاه افراد العدو فتكمن في^(١):

١. زعزعة ثقة المرء بنفسه وقدراته وانهيائه امام التحديات.
٢. اضعاف قدرته على المطاولة والمقاومة.
٣. تشتيت ذهن الانسان مما يصعب بلوغ هدفه.
٤. اخراجه من محيطه وجعله يشعر كونه وحيداً في مجتمعه.
٥. خلق حالة الوهن داخل النفس بما يضعف فعالياته لأنجاز الواجبات المكلف بها.
٦. استسلامه لضغوطات الحياة خاصة خلال الازمات.
٧. تصديق الاكاذيب وتداول ما يروجه التضليل الاعلامي المعادي وبالتالي شعوره عاجزاً امام المواجهة.
٨. جعله يفقد ايمانه بقيادته وبأتمته.

نستنتج من ذلك إنَّ للعمليات النفسية والاعلام دوراً كبيراً ومؤثراً في الروح المعنوية للأفراد بحيث يجعل تصرف الافراد سلبياً داخل النفس وتضعف روح المجابهة مما ينعكس سلباً على المجتمع والدولة مما يسهل عملية التأثير وضعف المقاومة للأفراد امام الهجمات المعادية ومثال على ذلك العمليات النفسية العراقية عند اسقاط منشورات على الاراضي المسيطر عليها تنظيم (داعش) الارهابي اصابهم الهلع والقلق وادى بالتالي الى تحطيم معنوياتهم من جانب ومن جانب آخر رفع معنويات المجتمع المحلي داخل الاراضي المسيطرة مما أدى الى تمرد المجتمع على التنظيم والمقاومة.

(١) محمود هشام، الرأي العام والدعاية الدولية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص ١٧٨.

إذ يشير تاريخ الحروب الى عدّة حالات غلبت فيها فئة قليلة فئة كبيرة بمعنى ان انتصرت قوات صغيرة العدد والعدة على قوات كبيرة العدد والعدة، وقد انشغل علماء النفس العسكري بدراسة هذا العامل الغائب الحاضر والضالع في اسباب النصر والهزيمة وهذا العامل هو الروح المعنوية، وهي تؤثر على الشخصية تأثير مباشر وتعزز الشعور بالثقة في الجماعة وثقة الفرد بدوره في الجماعة.

وأهم عناصر الروح المعنوية:

أولاً: ادراك الأهداف وفهماها.

ثانياً: الاقتناع بقيمة الأهداف وعدالتها.

ثالثاً: الاصرار على بلوغ الأهداف.

رابعاً: الاعتقاد بإمكانية تحقيق الأهداف.

خامساً: تقدير المصاعب على حقيقتها.

سادساً: الثقة التامة بالقيادة التي تقوده نحو الاهداف.

• المطلب الثاني: الحرب الناعمة

يندرج مصطلح الحرب الناعمة في إطار المصطلحات المستحدثة والتي دخلت ميدان الفكر السياسي والعسكري ومداولاته خلال السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، ترافق نشوء المصطلح مع انتقال العلاقات الدولية إلى تاريخ جديد من التوترات والاحتدامات وكان من أبرزها انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالقرار الدولي وسعي مفكريها الاستراتيجيين إلى صياغة نظريات تدخل في سياق تسويغ هيمنتها الأيديولوجية على العالم.

إذ شكلت نظرية الحرب الناعمة أو القوة اللينة بحسب المفكر الاستراتيجي الأميركي جوزيف ناي واحدة من أبرز النظريات والأطروحات التي جرى تداولها في السياسة، ويقصد بها تحقيق الهيمنة عبر الغزو الثقافي والفكري وتدمير الولاءات

والهويات الوطنية والدينية والأخلاقية.

وهي جذب وحب في العلن وترويض وهدم في الخفاء، إذ انها مفاهيم جميلة جذابة وعناوين براقية تثير الدهشة وتحرك الوجدان تستخدمها الحرب الناعمة لتمير اجندتها التهديمية بلا ضجيج ولا صوت مسموع ولا قتل ولا ترويع ولا دموع ولا تخالف القوانين والاعراف الدولية ولا ترى بالعين المجردة كونها تجري بالخفاء ويخطط لها بمكر ودهاء وميدانها قلب الانسان وعقله ونفسه بهدف استمالاته وجذبه وهي فن استخدام القوة النفسية لتغيير السلوك والرغبات والتوجهات والتأثير في المعتقدات والقيم.

وتمثل الحرب الناعمة تحولاً في طبيعة الصراعات الدولية ومسارها وهي حالة واقعية وتجري في مجالات متعددة الا أن التنظير لها لم يصل الى مستوى النضج العلمي ومازال الجدال حولها قائماً بين المنظرين والكتاب.

تشارك الحرب الناعمة مع القوة الصلدة بالأهداف ولكنها تختلف بالوسائل والأدوات وساحات النزال وتعتمد الحرب الناعمة منهج جديد لتغيير السلوك بواسطة الجذب واستغلال نقاط الضعف والوهن عند الخصوم لتنفيذ من خلالها عملية الاحتواء التدريجي للسيطرة على المرتكزات الاساسية للمجتمع، ولا بد من التفريق بين مفهومي القوة الناعمة والحرب الناعمة المفهوم الأول في خدمة المجتمع كما يمكن أن يستخدم ضده بينما المفهوم الثاني يهدف الى استخدام القوة الناعمة للأضرار بالمجتمع المستهدف.

وتكمن خطورة الحرب الناعمة في تسللها الى النفوس وكسب القلوب والعقول وتؤثر في السلوك والتوجهات وطبيعة الهوية الشخصية والاجتماعية ومن ثم تقوم بتغيير القيم بشكل تدريجي بطيء، وتختلف عن نمط الحرب النفسية واسلوبها، إذ إن القوة الناعمة تشير إلى الجاذبية والإعجاب والاقتناع، من اجل دفع الآخرين إلى القيام بما تريده اقتناعاً منهم وليس من خلال الإجبار، وبما أن الولايات المتحدة

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

الأمريكية دولة ذات قوة متعددة الأبعاد، كما وصفها (صاموئيل هنتنغتون)، وهذا ما يميزها عن باقي القوى الدولية، فضلاً عن كونها القوة العسكرية والاقتصادية الأولى في العالم، تمتلك كل مقومات القوة الناعمة والأدوات اللازمة لاستغلالها وتوظيفها في السياسة الخارجية، لذلك ظهر موضوع القوة الناعمة وازدادت أهميته في الولايات المتحدة الأمريكية.

تشكل القوة الناعمة من خمسة أركان وقدرات هي:

١. القدرة على تشكيل تصورات ومفاهيم الآخرين وتلويين ثقافتهم وتوجيه سلوكياتهم.
٢. القدرة على تشكيل جدول الأعمال السياسي للآخرين سواء الأعداء أو المنافسين.
٣. القدرة في جاذبية النموذج والقيم والسياسات وصدقيتها وشرعيتها بنظر الآخرين.
٤. القدرة على فرض استراتيجيات الاتصال على الآخرين (من يتصل أولاً وكيف).
٥. القدرة على تعميم رواية وسرد الوقائع (الفائز اليوم من تفوز روايته للأحداث). وتكمن خطورة الحرب الناعمة في أنها توجه قوتها تدريجياً إلى اللاوعي لتنفذ إلى النفوس، وتجذب القلوب، وتكسب العقول، وتؤثر في نمط التفكير، وتتدخل بالتنشئة الاجتماعية للأفراد عبر تغييرها لسلوكها وتوجهاتهم وتشكيل هويتهم الذاتية والاجتماعية وفي الأمد البعيد تعمل على تغيير قيمهم الحضارية بشكل تدريجي ومخطط من دون أن تلفت الأنظار مستخدمة وسائل ذكية ذات طبيعة لاعنفية ومحبية لدى الفئة المستهدفة.

• المطلب الثالث: التسميم السياسي في العمليات النفسية

نشأ مصطلح (التسميم السياسي) في الادبيات الفرنسية في اواخر الستينيات، والذي يدور حول زرع افكار معينة من خلال الخديعة والكذب، بحيث تؤدي الى تصور معين للموقف يختلف عن حقيقته مما يترتب عليه عند اكتشاف تلك الحقيقة؛ الا ان جوهر التسميم هو منطلق واسلوب للغزو الثقافي يعود الى منتصف القرن التاسع عشر وربما ارتبط بظهور الدولة القومية في اوروبا، الا ان صياغته في اطار نظري متكامل لاتزال في مرحلة التكوين، كما أنّ التعامل معه يتصف بالنسبية، ويعد مؤلف العالم الفرنسي (فورد) الصادر عام ١٩٧١ من الدراسات الحديثة التي أصّلت هذا المفهوم من خلال الوقائع التجريبية^(١).

ويعد التسميم السياسي مدخلاً من مداخل التطرف، والذي يعنى بنشر افكار او قيم معينة في مجتمع معين، والعمل على نقل مكانة هذه الافكار والقيم من مستوى القيم التابعة الى مستوى القيم العليا في المجتمع المستهدف، وينجز هذا الهدف بطريقة غير مباشرة من خلال استقطاب نخب فكرية وثقافية مختارة، تتبنى هذه الافكار والقيم في المرحلة الاولى، لتقوم في ما بعد بترويجها بطريقة منظمة بين صفوف المجتمع من خلال وسائل مختلفة منها وسائل الاعلام، الاحزاب السياسية، والمؤسسات الثقافية، والمناهج التعليمية المختلفة... وغيرها، ويجري التركيز في التسميم السياسي على تشكيك الفرد والمجتمع في عدالة قضاياه بطريقة تدريجية ليصل حد خلخلة البنية العقيدية والتماسك الوطني للمجتمع عن طريق تفتيت الولاء الوطني، ولا بد ان تستند عملية التشكيك هذه من خلال الفهم الجيد للبنية العقيدية والمركب المتنوع من الهويات الثقافية للمجتمع لتحديد نقاط الضعف والتسلل من خلالها، وتعزز هذه العملية من خلال تقديم المنظومة القيمية للمهاجم

(١) للمزيد ينظر: حميدة سميسم، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٥.

كبديل اكثر نجاعة^(١).

وان عملية صناعة التطرف من منظور التسميم السياسي لها غايات مختلفة، وتمر بمراحل وتستخدم ادوات متنوعة، لتحطيم ايمان الخصم بعقيدته السياسية والدينية او بعدالة ومشروعية القضية التي يدافع عنها، فضلاً عن تحطيم التماسك النفسي والإدراكي والعقلي للخصم السياسي او العقائدي والديني وتمزيق مكونات هويته الثقافية.

ومن ثمّ لا تقتصر حالة التسميم السياسي كمدخلٍ للتطرف فقط، وانما تصل حالة التسميم الى اضعاف بنية الدولة وجعلها في موضع الهشاشة، عن طريق تعزيز النزعات الانفصالية للثقافات الفرعية للمجتمع، ومحاولة مد جسور العلاقة مع الكيانات السياسية التي ستنبثق عن هذه الثقافات الفرعية، فضلاً عن أنّ تقبل بعض الهويات دور الحليف للقوى الكبرى بفعل عاملي ضغط: اولهما: الخوف من السلطة المركزية، وثانيهما: الخوف من الهويات الثقافية الاخرى المنافسة لها، وبالتالي يتطور هذا الدور ليصل الى تحول تدريجي من هويات ثقافيةٍ الى كياناتٍ سياسيةٍ واقتصاديةٍ واحياناً يصل الى عسكرة هذه الهويات^(٢)، الأمر الذي يجعل علاج مثل هذه الظواهر الى مضاداتٍ مكلفةٍ وطويلة الأجل للخلاص من حالة الهشاشة، ولعل ما كتبه (زئيف شيف) حول (تقسيم العراق الى ثلاث دول) هو مؤشر على أثر حالة التسميم في التقسيم والانفصال.

(١) وليد عبد الحي، النظام الاقليمي العربي: استراتيجية الاختراق واعادة التشكيل، مجلة سياسات عربية، العدد (١)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣، ص ١٨.

(2) Saad Eddin Ibrahim, "Management and Mismanagement of Diversity", <http://www.unesco.org/most/ibraeng.htm>.

المبحث الثاني

العمليات النفسية الإرهابية وإنعكاساتها على الأمن الوطني العراقي

أصبح الإرهاب ظاهرة خطيرة تهدد الأمن والاستقرار الداخلي للدول وتعوق خطط التنمية بكافة أشكالها، ما جعل الدول تستنفر كل طاقاتها وجهودها لمحاصرة هذه الظاهرة والعمل على الحد من آثارها، وعلى الرغم من شيوع الظاهرة خصوصاً في الوقت الحاضر، إلا أنه لا يوجد تعريف محدد يفسر ظاهرة الإرهاب على المستوى النظري؛ بسبب تباين الأطر الأيديولوجية المفسرة للظاهرة، وأيضاً لاختلاف الثقافات وتباينها من مجتمع إلى آخر، وذلك لما يعترى هذا المفهوم من خصوصية سياسية وعقائدية، وهذا ما دفع الدول العربية للاجتماع على تعريف موحد للإرهاب وجاء ذلك في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب وبهذا حسمت هذه الاتفاقية مسألة التعريف إذ حددت تعريفاً موحداً ينص على أن الإرهاب يشير إلى «كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذ لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر.

• المطلب الأول: أدوات التنظيم داعش في العمليات النفسية

سيطر تنظيم (داعش) منذ بداية عام ٢٠١٤ بصورة جغرافية على مناطق واسعة من الأراضي العراقية، ولم يهتم التنظيم بالجوانب العسكرية فقط، ولكنه عمل على إنشاء ترسانة إعلامية واسعة وكبيرة تمكنه من الترويج لأهدافه وعملياته داخل المدن العراقية.

وفي إطار عملياته النفسية، عمل تنظيم (داعش) على ارتكاب جرائم مروعة للقوات الأمنية والمدنيين وتصويرها، وبالمقابل ارتكبت وسائل الإعلام التابعة للمجتمع إخفاقات كبيرة، وذلك عندما سوقت (لداعش) في نشر وبث لقطات من جرائمه، وقضايا النحر والترويع، والأكثر من ذلك تكرارها عبر نشرات إخبارية متعددة ولأيام، دون أن تدرك بأن هذا الأمر يخدم (داعش).

إذاً اعتمد تنظيم (داعش) في عملياته النفسية على كل من الاستمالات العاطفية، والتي تركز على جوانب نفسية واستشارات داخلية، إضافةً إلى الاستمالات العقلية والمنطقية، والتي تقوم على إقناع المشاهد بالحقائق والبراهين، وفي سبيل تحقيق ذلك، ركز تنظيم (داعش) عبر وسائل إعلامه مثل الفرقان والبيان والاعتصام وغيرها على توزيع الأقراص الإلكترونية في شوارع مدينة الموصل العراقية مثلاً، وغيرها من المدن التي سيطر عليها، وتحتوي هذه الأقراص على عمليات انتحارية، مع دعوة المسلمين للاقتداء بأصحابها، وكان من أبرز المفردات استخداماً في موضوعات أعداد مجلة دابق باللغتين العربية والإنجليزية هي (الهجرة، والانضمام للتنظيم)^(١).

وركز التنظيم بصورة واضحة على الاستمالات العاطفية، ممثلة في اختيار الألفاظ والكنى المستخدمة بداخله، مثل أسماء الأشخاص والمؤسسات التابعة له، والتي

(١) حامد سالم الزبيدي، احتلال داعش لنيوى: المقدمات والنتائج: نكسة حزيران ٢٠١٤، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١٥، ص ٥٦.

تحمل دلالة دينية واضحة، إضافةً إلى شعار التنظيم والذي يحمل لفظ الشهادة^(١). وحاول (داعش) عبر ذلك إلى استمالة المشاهدين، والتأثير عليهم بصورة عاطفية ونفسية، بما يدفعهم إلى ترك بلادهم والالتحاق بأفراد التنظيم، مع ضرب أمثلة لشخصيات أجنبية تركت بلادها وانتقلت للانضمام لصفوف التنظيم. ولم تكن المواقع الرقمية الحديثة ببعيدة عن الاستخدام من قبل تنظيم داعش الإرهابي، باعتبارها مسرحاً ملائماً لجذب وتجنيد الشباب، وذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتطبيقات الدردشة، وغيرها من المواقع. وتتميز العمليات النفسية عبر المواقع الحديثة بأنها لا تناظرية، أي أن تكلفة إنتاجها متدنية نسبياً، كما أنها تتميز بالسرعة والمرونة؛ لذا فإن اللجوء إلى التحصن وحده لا يكفي، كما أن أساليب الردع المعروفة لا تكفي، إضافةً إلى أن مخاطرها تتعدى الأهداف العسكرية وحدها.

وركز التنظيم على الهاشتاجات الأكثر تداولاً، عبر العالم العربي في موقع تويتر وفيس بوك؛ إذ يطلب من مناصريه استخدام هذه الهاشتاجات في نشر رسائلهم المكتوبة والمصورة، وشكل (داعش) ما يعرف بـ(جيش الخلافة الإلكتروني)، وتكمن أهميته في اختراق حسابات المؤسسات المهمة^(٢).

ويتضح أن تنظيم (داعش) الإرهابي لم يترك أي آلية استمالة عاطفية أو عقلية إلا واستخدمها، كما عمل على استغلال كافة الأدوات التكنولوجية الحديثة، مثل الهاشتاجات والألعاب الإلكترونية في دعم عملياته النفسية^(٣).

(١) المصدر نفسه، ص ٥٧.

(٢) حامد سالم الزيايدي، الحرب النفسية: تأثيراتها والنتائج المترتبة عليها والوسائل المستخدمة لتنميتها، دار الجواهري للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٦، ص ٣٩.

(٣) حامد سالم الزيايدي، الحرب النفسية: تأثيراتها والنتائج المترتبة عليها والوسائل المستخدمة لتنميتها، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

وهدف (داعش) من ذلك إلى التواصل مع فئة الشباب في الوطن العربي والعالم بأسره بسهولة، وفي الأماكن التي يتواجدون بها، وهي آلية جيدة وفعالة في استهداف الجمهور بصورة دقيقة.

إذ ينظر تنظيم (داعش) إلى الإعلام الذي تمارسه عناصره على أنه (جهاد في سبيل الله)، وأن العاملين في هذا المجال الإعلامي تحت راية التنظيم الإرهابي (مجاهدون)؛ وأنهم يخوضون حرباً بلا سلاح، بل يعتبرون أن سلاح الكلمة قد يكون أقوى من القنابل الذرية، وأن نصف المعركة العسكرية يتوقف على سلاح الإعلام، الذي يحدث الهزيمة النفسية في صفوف العدو والتي تؤهل لتحقيق الانتصارات المادية، مع الأخذ في الحسبان أن الجهاد باللسان للإعلامي أولى من الجهاد بالنفس، مثلما أن الجهاد بالنفس أولى للعسكريين من عناصر التنظيم^(١).

ويصف التنظيم الإعلامي (الداعشي) الذي يموت في ساحات القتال بأنه (استشهادي بلا حزام)، وأن سلاحه الكاميرا، بدلاً من الكلاشنكوف^(٢).

أولاً: الإعلام كوسيلة للتجنيد

وترتبط الاستراتيجية الإعلامية للتنظيمات الإرهابية بالاستراتيجية العامة له، والتي تعتمد على الاستقطاب بالتوحش، خصوصاً للمتطرفين في الغرب الذين تجذبهم وحشية (داعش)، ويتحولون فيما بعد لما يعرف بـ(الذئاب المنفردة) بخلاف المتطرفين العرب، يعدّون أن أفضل وسائل الاستقطاب في مرحلة شوكة النكاية والإنهاك هي العمليات المبررة^(٣).

(١) حسين عدنان هادي وأنور عادل محمد، فكرة جيوش الظل، في كتاب: الحشد الشعبي: الرهان الأخير، ط ٢، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٥، ص ٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٠.

(٣) خالد عبد الغفار البياتي، الاستراتيجية القتالية لداعش، من كتاب: الإرهاب: داعش انموذجاً، مركز

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

وتستهدف الرسالة الإعلامية لـ(داعش) فئات متعددة من الجمهور، فعلى سبيل المثال يصدر التنظيم بيانات تبريرية لجرائمه، في مختلف المراحل، تتضمن عدداً من الأدلة الشرعية والتبريرات المنطقية، التي تستهدف (العوام) من المواطنين، الذين يعمل التنظيم على تجنيدهم ليكونوا ظهيراً ومدداً له في المستقبل، من خلال البيانات التبريرية ولا تستهدف هذه البيانات أبناء الجماعات الإسلامية الأخرى، ولا تستهدفهم، لأنهم يعتقدون أن هذه الفئة لن تقتنع إلا بالتبريرات التي توفرها جماعاتهم^(١).

ثانياً: الإعلام كوسيلة للترويج

تعتمد استراتيجية (داعش) على فهم الاستراتيجية الإعلامية لأعدائه، فعلى سبيل المثال يؤمن التنظيم بأن الولايات المتحدة تصنع لنفسها هالة إعلامية (بروباجندا) تضخم من حجمها الطبيعي وقوتها على الأرض، ومن ثم يضع استراتيجية مواجهة تعتمد أيضاً على المبالغة في التوحش، والمبالغة في إظهار قوة التنظيم، من خلال تصوير مشاهد استعراضية لقوته، مخاطباً بها الغرب، مع الأخذ في الحسبان أن نجاح السياسة الإعلامية للتنظيم يتوقف على فهم السياسة الإعلامية لخصومه، ووصول المواد والإصدارات إلى جمهورها المستهدف^(٢).

وتلجأ استراتيجية (داعش) إلى تكتيك خطف الرهائن، من خلال عملية عسكرية، لإثارة ضجة إعلامية، تجبر مراسلي المحطات والشبكات الإعلامية على

النهرين للدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٥، ص ٧٦.

(١) المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٢) فراس البياتي، السياسة العامة للأمن الوطني العراقي بعد عام ٢٠٠٥، مطبعة السيماء، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠١٦، ص ٢٠٣.

إعلان وإذاعة بيان التنظيم الذي يريدون ترويجه كاملاً، مقابل تسليم الرهائن^(١).

ثالثاً: الاستمالات التي تستخدمها في الإعلام

يلجأ تنظيم (داعش) لاستخدام الاستمالات العاطفية، للفوز بمعركة كسب العقول والقلوب، من خلال تخويفهم بإظهار التوحش لهم، والذي يشتد ليصبح الموت أقرب من جميع الأطراف، حتى تنقسم المعركة على معسكرين؛ معسكر إيمان لا كفر فيه، ومعسكر كفر لا إيمان فيه، بحيث يجد المترددون أنفسهم أقرب إلى الموت المحقق، فيقررون الانضمام للتنظيم للموت على الحق بدلاً من الموت على الباطل - على حد اعتقادهم الفاسد^(٢).

رابعاً: مجالات الإعلام الداعشي

ينقسم الإعلام (الداعشي) إلى ٨ مجالات؛ تبدأ بالجهاد باللسان، لإقامة الحجة على من يرونهم (كفاراً ومنافقين) ممن لم يدخل في بيعة (البغدادي)، عن طريق تخويفهم وتوعدهم بالقتل، وإظهار عيوبهم، بالإضافة إلى رفع معنويات عناصر التنظيم، بنشر أخبار انتصاراتهم الوهمية، وتحطيم معنويات أعدائهم بنشر هزائمهم، وإظهار عناصر التنظيم بصورة حسنة، على خلاف الواقع، وحث الناس على مساندتهم، مع بيان عقيدتهم ومنهجهم وأهدافهم المخادعة التي يكذبون بها على الناس^(٣).

(١) المصدر نفسه، ص ٢٠٥.

(٢) قاسم كاظم البيضاني، داعش مرحلة النشأة والتعريف، من كتاب: الإرهاب : داعش أنموذجاً، مركز النهريين لدراسات الاستراتيجية، العدد ٢، بغداد، ٢٠١٥، ص ٧٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٩.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

ويدخل في القسم الأول التحريض على جهاد الحكام العرب وغيرهم، بعد الحكم عليهم بالكفر والردة، وبيان أحكام هذا الجهاد المزعوم، ووصف العلماء الذين ينتقدون التنظيم بـ(علماء السلطان) و(علماء السوء)، و(حمير العلم)؛ ثم يأتي المجال الثاني وهو الجهاد بالنفس، وتعريضها للخطر في ميادين المعارك أثناء التغطية الإعلامية، ثم القسم الثالث؛ وهو التحريض على (الجهاد)، استشهاداً بقول الله تعالى للنبي ﷺ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ} (١)، من دون النظر إلى السياق الزمني والتاريخي للآية الكريمة، وتفسير علماء الإسلام لها، ويزعم التنظيم أن التحريض على القتال هو مهمة جميع المسلمين، إلا أنه يكون أوجب على فئة الإعلاميين بشكل خاص.

أما المجال الرابع من مجالات الجهاد المزعوم عند (داعش) فهو (إغاظة العدو)، ويتمثل المجال الخامس في (إدخال البشري لقلوب المؤمنين) - أي عناصر التنظيم الإرهابي - ثم يأتي المجال السادس المتمثل في طاعة ولي الأمر (في إشارة إلى البغدادي)، بحسبان أن توزيع المهام وتقسيم الأدوار يكون من خلاله، ما يعني أنه لا يجوز مخالفة أوامره إذا قرر اختيار أحد العناصر ليكون إعلامياً بالتنظيم، لأن طاعة الأمير هي طاعة لله ومعصيته معصية لله - حسب اعتقادهم (٢).

أما المجال السابع من مجالات إعلام (داعش) فهو قول الحق، ويقصدون بذلك مواجهة الحكام العرب، محتجين بحديث نبوي يقول فيه النبي ﷺ: (إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر)، دون أن ينظروا إلى ما تقتضيه كلمة (عند) من ضرورة الذهاب لمناصحته بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو ما يتسق مع الحديث الآخر الذي يقول فيه النبي ﷺ: (من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبد له علانية

(١) القرآن الكريم، الآية ٦٥.

(٢) محمد سامي الجابري، المشروع الأمريكي في العراق: تعقيدات الحرب على داعش، الساقى للطباعة

والنشر، بغداد، ٢٠١٦، ص ٥٤.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
ولياًخذ بيده فيخلو به) لأن هذه التنظيمات تؤمن ببعض الكتاب وتكفر ببعض،
وتفسر نصوص الشريعة حسب أهوائها^(١).
وعدّوا أن الجهاد الإعلامي للحاكم المرتد (الحكام العرب) أعظم عند الله - حسب
زعمهم - من قتل الكافر المحارب (أمريكا وإسرائيل)، بحجة أن جهاد الحكام سيعود
بالنفع على المجتمع كله، بخلاف قتل الكافر^(٢).
وآخر المجالات الإعلامية التي تحدث عنها التنظيم هو مجال (التصدي للغزو
الفكري)، معتبراً أن هذا النوع من الغزو أخطر من الغزو العسكري.

خامساً: الجيش الإلكتروني لـ(داعش)

يعد الجيش الإلكتروني لـ(داعش) أشبه بأجهزة المخابرات، فقسم تخصص في
الرصد والمتابعة بشكل عام وآخر متخصص في رصد أشخاص بعينهم ومتابعة
أقوالهم وتحركاتهم، تمهيداً لتوظيف مواقفهم وآرائهم ضمن إصدارات مشوقة
تسقط تلك الشخصيات الجماهيرية من أعين المتابعين، وبحجج منطقية وأدلة
تلقى رواجاً^(٣).

ويتكون هذا الجيش من ثلاث كتائب، للتوسع في استخدام مواقع التواصل
الاجتماعي وحشد المزيد من المناصرين، وتجنيد أعداد جديدة من الشباب،
لتعويض خسائره البشرية التي فقدها في مناطق سيطرته^(٤).

(١) المصدر نفسه، ص ٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٨.

(٣) منعم صاحي العمار، جوف المحنة: اقتفاء اثر الذات العراقية: دراسات استراتيجية مختارة، مكتب
الغفران للطباعة، بغداد، ٢٠١٦، ص ٣٣.

(٤) هشام الهاشمي، علم داعش من النشأة إلى إعلان الخلافة، دار الحكمة للنشر والتوزيع، لندن، ٢٠١٥،
ص ٨٢.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

ويتكون الجيش الإلكتروني للتنظيم الإرهابي من خمس كتائب تابعة لكتائب الجهاد الإلكتروني وهي (كتيبة التوحيد، وكتيبة الفاروق)، بالإضافة إلى ثلاث سرايا خاصة باقتحام مواقع التواصل وهي (سرية أشهاد، وسرية الفرقان، وسرية الاقتحامات)، التي أعلنت عن حاجتها لمتطوعين للنشر في (تويتر) ونقل التغريدات الجاهزة، من خلال ورش عمل، يتم تزويدهم خلالها بالحسابات والأرقام السرية، بعد التأكد من مناصرتهم للتنظيم وكتابة قسم البيعة للبغدادي أمير التنظيم^(١).

سادساً: منصات (داعش) الإعلامية

ينقسم الإعلام (الداعشي) على قسمين؛ إعلام رسمي ويضم المؤسسات التابعة للديوان المركزي للإعلام بتنظيم (داعش)، والذي يعد كمنظومة إعلام (داعش)، ويبلغ عدد مؤسساته ٤٥ مؤسسة ومركز إعلامي، والقسم الثاني: إعلام غير رسمي، ويتمثل في المؤسسات والمراكز الإعلامية غير الرسمية^(٢).

مؤسسات الإعلام الرسمي هي: وكالة أعماق الإخبارية، وإذاعة البيان، ومجلة النبأ الأسبوعية، ومؤسسة الفرقان، ومكتبة الهمة، ومؤسسة أجناد، ومركز الحياة، ومؤسسة الاعتصام، و٣٧ مركز إعلامي يمثلون ٣٧ ولاية من ولايات التنظيم والمناطق التي كانت تحت سيطرته قبل تحريرها^(٣).

وبلغت إصدارات تلك المؤسسات ٣٩٧٣ إصداراً تابعاً لمؤسساته الإعلامية الرسمية فقط، خلال الـ١٢ سنة الماضية، منذ أن كان اسمه تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، قبل أن يصبح معروفاً بـ(تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام)، بدءاً من

(١) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٢) مجموعة باحثين، في مواجهة داعش: أية الله العظمى السيستاني والحشد الشعبي بعد أحداث الموصل، مطبعة الساقى للطباعة والتوزيع، مركز العراق للدراسات، بغداد، ٢٠١٦، ص ٧١.

(٣) مجموعة باحثين، في مواجهة داعش، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤.

نشرة النبا التي كانت تصدر بشكل شهري ثم أسبوعي، فصدر منها ٥٣ عدداً خلال خمس سنوات، في الفترة من (٢٠٠٨ حتى ٢٠١٤)، والتي تحولت في ١٦ أكتوبر ٢٠١٥ م إلى صحيفة النبا الأسبوعية^(١).

وكانت المؤسسة صاحبة نصيب الأسد من هذه الإصدارات هي إذاعة البيان التي حصدت ١٢٥٢ إصداراً بمعدل ٣١,٥٪ من إجمالي الإصدارات، وتم بثها عبر أثير هذه الإذاعة على شبكة الإنترنت، ولا زال يعاد بثها في المنتديات المختلفة، وتنوعت إصداراتها بين الفقه، والعقيدة، والتفسير، واللغة العربية، والسيرة والفتاوى، والخطب المنبرية، والفرق المعاصرة كالشيعة (الرافضة) والإخوان، وسلاسل عن الخلافة والحاكمة^(٢).

ويليها مؤسسة الفرقان التي كانت تابعة للقاعدة قبل ظهور تنظيم (داعش)، وأصدرت ٤٦٩ إصداراً ما بين مرئي وصوتي ومكتوب، من بينهم ١٠٦ إصدارات لسبعة قادة من قيادات التنظيم (أبو مصعب الزرقاوي ٢٧ مادة، وأبو عمر البغدادي ٢٣، وأبو حمزة المهاجر ١٣، ومحارب الجبوري ٥، وأبو محمد العدناني ٢٥، وأبو الحسن المهاجر ٣، وأبو بكر البغدادي ١٠)^(٣).

إضافة إلى مشاركتها بإصدار ١٨٨ إصدار لستة ولايات (الأنبار ٣٦ إصدار، وبغداد ٥٦، وديالى ٥٢، وصلاح الدين ٦، وكركوك ٢، ونينوى ٣٦)، إلى جانب ٦٩ مادة صوتية لـ ١١ سلسلة دعوية مختلفة، و٤٧ إصداراً متنوعاً، و٥٩ كتاب ومجلة، أشهرهم (سير أعلام الشهداء) ٥١ عدداً، و(المنهجية في تحصيل الخبرة الإعلامية) ٨ كتب^(٤).

(١) ياسر عبد الحسين، الحرب العالمية الثالثة: داعش وإدارة التوحش، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٥، ص ٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٥.

(٣) مارلين عويش هرمز، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٥.

(٤) مارلين عويش هرمز، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٩.

دور العمليات النفسيّة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

واحتلت مكتبة الهمة الترتيب الثالث من حيث عدد الإصدارات، بـ(٣٦٦) إصداراً متنوعاً، من بينهم ٣١ كتاباً باللغة العربية، و١٨ باللغات الأخرى، و٧٠ مطوية عربية، و٨٤ أجنبية، و٥ إصدارات مرئية باللغة العربية، و٤ بلغات أخرى، و٦٣ لوحة دعوية باللغة العربية، و٨١ باللغات الأجنبية، و٨ بوسترات، وتطبيقان للمحمول^(١).

بينما جاءت مؤسسة أجناد في المرتبة الرابعة بواقع ١٥٢ نشيداً باللغة العربية، من أشهرها نشيد (إذا الحرب شبت، والصاعقات المرعبات، ودولة الإسلام صالت، وسرايا دولتي هيا، وقريبا قريبا، وصليل الصوارم) الذي استعانوا به في إصدار خاص بإعدام ٢١ مصرياً في ليبيا عام ٢٠١٥، كما استعانوا أيضاً بأغلب هذه الأناشيد في الإصدارات المرئية والصوتية الأخرى الخاصة بالولايات^(٢).

وكان لمركز الحياة للإعلام دور بارز في الترويج لـ(داعش) في الغرب، بسبب كثرة إصداراته باللغات الأجنبية، والتي بلغت (١٠٤) إصداراً متنوعاً، من إجمالي الإصدارات البالغ عددها (١٤٩)، من بينهم (٢٥) إصداراً رئيسياً، و(٨) إصدارات أجنبية، و(١٦) إصداراً للأناشيد المرئية باللغات الأجنبية، و(٣١) إصداراً للأناشيد الصوتية باللغات المختلفة، إضافة إلى إصداره ستة مجلات أجنبية هي (مجلة دابق بالإنجليزية ١٥ عدداً، ومجلة دار السلام بالفرنسية ١٠ أعداد، ومجلة المنبع الروسية أربعة أعداد، ومجلة القسطنطينية التركية سبعة أعداد، و١٣ عدداً من مجلة رومية التي تصدر بالغة)^(٣).

وساهمت مؤسسة الاعتصام في إصدارات (داعش) بـ(٨٣) إصداراً، من بينهم (٥٠) بعنوان (نوافذ من أرض الملاحم)، تضمنت تقارير مصورة بالفيديو من داخل المناطق

(١) حمدان رمضان محمد، الإرهاب وتداعياته على الأمن والسلم العالمي: دراسة تحليلية من منظور اجتماعي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد ١، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٨، ص ٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٣.

(٣) مرلين عويش هرمز، مصدر سبق ذكره، ص ٢١١.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

التي كان يسيطر عليها التنظيم، كنوع من الدعاية الإيجابية لإدارته لهذه المناطق، وه رسائل أخرى بعنوان (رسالة مجاهد)^(١).

أما إصدارات المناطق (الولايات) فقد بلغت ١٣٢٨ إصداراً بمعدل ٣٣,٤٪ من إجمالي الحصاد الإعلامي لـ(داعش)، موزعة على (٣٧) ولاية، استحوذت ما يسمى (ولاية الرقة) السورية على النصيب الأكبر منها بعدد (١٣٩) إصدار، يليها (ولاية نينوى) العراقية بمعدل (١٢٩) إصدار^(٢).

ووفقاً لدراسة أجراها المفكر المغربي محمد البشاري، أمين عام المؤتمر الإسلامي الأوروبي، ورئيس الفيدرالية العامة في فرنسا، فإن عدداً كبيراً من عناصر تنظيم (داعش) الإرهابي يحتلون موقع التغريدات المصغرة (تويتر) من خلال ٩٠ ألف حساب متخصص في إصدار الفتاوى الإسلامية المغلوطة عن طريق أشخاص مجهولي الهوية، وينتجون من خلال تلك الحسابات في اليوم نحو ٤٦ ألف معلومة دينية، بـ ١٢ لغة مختلفة^(٣).

• منصات إعلامية غير رسمية لـ(داعش)

١ - التليجرام

حظي تطبيق (التليجرام) بشهرة واسعة بين عناصر تنظيم الدولة الإسلامية المزعومة في العراق والشام (داعش)، لدرجة أنه احتل المرتبة الأولى في حشد أنصار التنظيم إليه، لمتابعة كل ما هو جديد لحظة بلحظة، خاصة مع ما يتمتع به هذا التطبيق من حماية وأمان أكثر من غيره من التطبيقات الأخرى، ليستحق لقب (الملاذ الآمن)، إلا أن التنظيم دعا أنصاره مؤخراً لهجرة هذا التطبيق الأكثر

(١) مرلين عويش هرمز، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٧.

(٢) حافظ سيف فاضل، الإرهاب من منظور نفسي، مجلة العربي، العدد ٥٦١، الكويت، ٢٠١٥، ص ٤٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٦.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

استخداما لدى (داعش) والاتجاه لمواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، مثل (فيس بوك وتويتر)، بحجة أن (التليجرام) تحول من (الملاذ الأمن) إلى (مقبرة داعش) بعد أن أصبح أعضاء التنظيم يخاطبون أنفسهم داخل هذه الغرف، وأصبحت دعوتهم حبيسة جدران التليجرام، الذي لا يدخلها إلا (الدواعش) فقط^(١).

وتتلخص الاستراتيجية الإعلامية (لداعش) في نقل مسرح الجهاد الإلكتروني المزعوم من (التليجرام) إلى مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، بهدف تجنيد عناصر جديدة لتعويض خسائر التنظيم لعناصره البشرية التي فقدتها خلال المواجهات في مناطق سيطرته، وشنَّ حملات في سبيل ذلك، كان أشهرها (حملة العودة إلى تويتر والفيس)، وحملة (تليجرام سجن الأنصار)، بعد أن هجر عناصر التنظيم موقعي (فيس بوك وتويتر)، إثر البلاغات التي تقدم ضدهم لإدارة هذه المواقع، مما أدى لغلاق حساباتهم أولاً بأول^(٢).

ومن أشهر غرف التنظيم وحساباته ومجموعاته على التليجرام: (ترجمان الأساورتي)، (ويمني وأفتخر بإسلامي، صاحب قناة فضح يهود الجهاد للرد على تنظيم القاعدة)، (وغريب السرورية)، (وأبو أمينة الأنصاري)، (ومزمجر الراوي)، (وأويس الخلافة)، وحساب باسم (عراق الفاروق عمر)، وتعرض هذه الغرف لهجوم من بعض عناصر التنظيم أيضاً، حيث يتهمون (أبو أمينة) بتكفير كل المسلمين، إضافة إلى وصف (ترجمان الأساورتي) لأمهات المخالفين لهم بالزانيات، مع ما يحمله الوصف من قصف للمحصنات الذي يستوجب إقامة الحد، بالإضافة إلى اتهام (عراق الفاروق عمر) بالتكفير العشوائي^(٣).

(١) مرلين عويش هرمز، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٢.

(٢) حمزة مصطفى، موسكو وبغداد ودمشق وطهران تتحالف ضد داعش، مجلة الشرق الأوسط،

العدد ١٣٤٨٩، ٢٠١٥، ص ٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٤.

في مقابل هذه القنوات يوجد قنوات أخرى تزعم انتمائها للتنظيم أيضاً، إلا أنها تحارب القنوات سابقة الذكر، ويحذر منهم أصحاب هذه القنوات، ويصفونهم بالمشبهين، وعلى رأسهم: (عمر الفلاح، وأبو البراء الحيفاوي، وأبو عمر الشبلي، ومعاوية الحسن، وأبو الحارث الشامي، وأبو مالك الشامي، وأبو عبد الرحمن الأنصاري، وأبو دجاجة الأنصاري، والمهاجر، وكاسر الأحزان، وأبو إسلام الأندلسي، وأبو السهام الشامي، وأبو يونس الحبشي، وأبو نمارق الدولوي ابن ولاية صلاح الدين، وحساب "ولاية غزة رغم أنف حماس"، ومجموعة دهاء الحرب، وقناة ميداني وأفتخر بإسلامي)، كما خصص التنظيم غرفة للتواصل باسم (ولاية الفيس بوك) لتبادل الخبرات والحسابات الشخصية لعناصر التنظيم حول العالم^(١).

ويوجه التنظيم لعناصره المتواجدين عبر التليجرام عدداً من النصائح الأمنية لحماية حساباتهم من بينها، تسجيل الدخول من رقم وهمي أمريكي أو كندي، من خلال برنامج خاص بهذه الأرقام، يستطيعون من خلاله الحصول على رمز التأكيد الخاص بالحسابات، وعدم نشر روابط الغرف حتى لا تتعرض للتبليغ عنها من قبل أعدائهم فيتم حذفها، على أن تقتصر إضافة الأعضاء من خلال الأدمن فقط^(٢).

وبعض الغرف لا تقبل إضافة أعضاء جدد غير معروفين لدى الأدمن إلا بعد كتابة نص مبايعة أمير التنظيم أبو بكر البغدادي على السمع والطاعة.

أما عن توقيت التغريدات عبر التليجرام فينصح التنظيم عناصره بأن يكون بين كل تغريدة وأخرى أقل من ٣ دقائق، بحيث يبدأ التغريد من غرف التغريدات الجاهزة، على أن يتم نشر أول تغريدة بكل مجموعة من مجموعات التنظيم، ثم يبدأ في التغريدة الثانية ويقوم بنشرها في المجموعات ذاتها^(٣).

(١) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٢) مرلين عويش هرمنز، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٥.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

إضافة إلى وضع خاصية للغرف تمكن الأعضاء من التغريد على تويتر من التليجرام مباشرة دون الذهاب لتويتر، لسرعة وسهولة نقل التغريدات الجاهزة، من خلال (بوت) مرتبط بحساب تويتر.

٢ - البال توك

استحق تطبيق (البال توك) لقب (الصندوق الأسود) لتنظيم (داعش)، لاحتوائه على عدد من الأسرار التي يبوح بها الأعضاء بشكل مباشر وتلقائي، إذ يتميز هذا التطبيق بالدردشة الصوتية المباشرة بين عناصر التنظيم، من ناحية، وبينهم وبين المخالفين لهم والمختلفين معهم، ممن يصفونهم بالمرتدين من عناصر الشيعة، وإن كان (أدمن) الغرفة الخاصة بالتنظيم لا يعطي الفرصة للمخالفين للحوار والنقاش الجاد، ولا يقبل أحد عناصر التنظيم النقد من غيرهم، إذ يعدون النقد في حق دولتهم المزعومة هو نقد للإسلام، وأن رفض تنظيمهم هو رفض للدين الحنيف، ومن ثم يقومون بطرد العناصر الأخرى دون نقاش معهم^(١).

ويوجد على التطبيق غرفتان لعناصر التنظيم، لا تمثل أي منهما الإعلام الرسمي لـ(داعش)، وإنما تتبعان الإعلام المناصر، وتحملان اسم (أنصار دولة الخلافة الإسلامية)، وتختلف الغرفتان من حيث العدد، لأن إحداهما تزيد عن الأخرى بفارق كبير، إضافة إلى نوعية المواد التي يتم عرضها والمناقشات التي تطرح بين الأعضاء، كما يوجد غرفة أخرى باسم (أنصار دولة الخلافة الإسلامية بالمغرب)^(٢).

(١) إبراهيم منشاوي، التراجع للوراء: الدولة العراقية تترنح أمام داعش، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٢٣.

(٢) الإرهاب : داعش أنموذجاً ، مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية: مجلس الأمن الوطني، كراس النهريين، العدد ٢، بغداد، ٢٠١٥، ص ٤١.

ومن أهم مميزات التطبيق أن الغرفة ليست محدودة الأعضاء، وإنما تستوعب عدداً لا نهائياً من أنصار التنظيم، إضافة إلى خاصية المشاركة الصوتية المباشرة، والتي تمكن الأعضاء من طلب المايك، وطرح ما يشكل عليهم فهمه وما يطرأ عليهم من شبهات تحتاج إلى رد من أدمن الغرفة أو غيره من قدامى الأعضاء، كما أن ما يميز التطبيق أيضاً هو أنه أكثر أماناً من تطبيقات أخرى، إذ لا يشترط وجود رقم هاتف للتسجيل فيه، كما يمنح الأعضاء فرصة للتواصل المباشر، ويمكن لمن معه المايك أن يقوم بتشغيل مادة صوتية لأحد علمائهم، أو تشغيل الأناشيد (الجهادية)، أو عرض أحد الإصدارات المرئية، أو توصيل وجهة نظره أو تحليله السياسي للأوضاع العالمية وموقف تنظيمه من الأحداث الجارية^(١).

كما يتميز التطبيق بتواجد الأعضاء على مدار ٢٤ ساعة، بسبب اختلاف التوقيتات في كل دولة من دولهم، خاصة أن التطبيق يعمل في كل دول العالم، ولكن يغلب عليه دخول الأعضاء من الدول العربية أكثر من غيرها من البلدان، إضافة إلى دخول بعض عناصر التنظيم الأعاجم الذين يتحدثون اللغة العربية، كما يتيح للجميع التواصل عبر الدردشة الخاصة.

وهناك عدد من محاذير الاستخدام التي يحذر التنظيم أنصاره منها عند الدخول للغرف التابعة له، منها عدم الإدلاء بأية معلومات شخصية مثل الاسم أو الجنسية أو محل الإقامة، إذ ينصح بالتسجيل بأسماء مستعارة، على الرغم من أن الجنسية قد يتم التعرف إليها أحياناً من خلال اللغة واللهجة، كما يحذر التنظيم أنصاره من مستخدمي التطبيق بعرض صورهم الشخصية، أو فتح الكاميرا الخاصة بهم، ويتم طرد العضو فور ارتكابه أحد هذه المخالفات^(٢).

(١) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٢) الإرهاب: داعش أنموذجاً، مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ٤٣.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

ومن بين المحاذير عدم السماح للأعضاء بنشر روابط لمواقع أخرى، ويقتصر نشرها على الأدمن فقط، تخوفاً من نشر رابط يتسبب في نشر فيروسات لمن يدخل عليه، وتتعلق الروابط التي ينشرها الأدمن بالمواقع والصفحات الخاصة بالتنظيم، وبعض الملفات والمواد الصوتية والمرئية أو الكتب التي ينشرون روابطها عبر الغرفة، إلى جانب الرابط الثابت في أعلى الغرفة لوكالة أعماق التابعة للتنظيم، وإذاعة البيان^(١).

أما عن (الأخوات) من نساء التنظيم والمناصرات له، فيتم التعامل معهن ببعض الريبة، ولا يتم التأكد من جنسهن إلا بعد أن تقوم إحدى الأخوات بالدخول إليها عبر المحادثة الخاصة وإجراء مكالمة صوتية معها دون الإدلاء بأية معلومات شخصية، ويحظر عليهن طلب المايك أو الحديث الصوتي في الغرفة العامة حتى لا يتسببن في فتنة (الأنصار)^(٢).

وتبدأ العقوبات الخاصة بالمخالفين لتعليمات أدمن الغرفة بـ(التنقيط)، وهو عبارة عن منع العضو من الكتابة داخل الغرفة، أو طلب المايك، وتصل العقوبة للطرده خارج الغرفة أو وضعه على لائحة الحظر، بحيث لا يستطيع الدخول مرة أخرى بنفس الحساب ومن نفس الجهاز، إلا بعد مرور عدد من الساعات^(٣).

ويشك التنظيم في الأعضاء الجدد، ويتخوف دائماً أن يكونوا من المخترقين، سواء من التنظيمات الأخرى، أو أجهزة الأمن والمباحث، ولذلك يطلقون على من يشكون فيه لقب (الدبوس أو المباحث أو الجاسوس)، ويقومون باختبارهم عن طريق

(١) أسباب وراء إخفاق التحالف الدولي في القضاء على داعش، جريدة المصري اليوم، شبكة المعلومات

الدولية: www.almasryalyoum.com/news/details/558591

(٢) ساهر عريبي، سقوط الرمادي: الأسباب والتداعيات، صحيفة صوت العراق الإلكترونية، ٢٣، شبكة

المعلومات الدولية: www.sotaliraq.com/mobileitem.php?id=185655

(٣) المصدر نفسه.

(الولاء والبراء) من خلال توجيه أسئلة تتعلق بتكفير الحكام، فإذا كان هذا الشخص من السعودية سألوه عن اعتقاده في الملك، وإن كان من المغرب سألوه هل يكفر العاهل المغربي أم لا؟!، فإن أجاب بأنه كافر استكملوا معه النقاش، وإن أجاب بأنه لا يكفره طردوه من غرفتهم.

ويستخدم رواد الغرفة مصطلحات خاصة بهم، مثل (المفاحيص) للحديث عن أعضاء هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً)، و(الدبوس) الذي يتجسس على الغرفة، و(الروافض) للحديث عن الشيعة، دون تفريق بين الإمامية الإثني عشرية، أو الزيدية^(١). ومع تزايد استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بشكل مستمر بين كافة الفئات العمرية والشرائح الاجتماعية المختلفة بدأت التنظيمات الإرهابية في توظيف مواقع التواصل الاجتماعي لنشر التطرف والفكر الإرهابي، وهنا أصبح من الضروري التركيز على الدور الذي تلعبه هذه المواقع في تجنيد الشباب واستقطابهم لتنفيذ أغراضها، إذ سخرت هذه الجماعات المتطرفة الشبكة الرقمية لأغراضها الدعائية، فمنذ شرع تنظيم القاعدة قبل نحو عقد من الزمن في بث بياناته عبر الإنترنت، حتى برز نشاطه الرقمي الفعال، لتسويق هذه البيانات وصور فعالياته عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لاسيما فيسبوك وتويتر، في سعيه لتعزيز إستراتيجية لا تهدف إلى نشر ثقافته المتطرفة والتكفيرية فحسب، بل إلى شن حرب نفسية للتأثير في الخصوم، والسعي إلى استقطاب الشباب، للتطوع في صفوفه والقتال في البلدان التي يحارب فيها مثل أفغانستان والعراق وسوريا واليمن ودول أخرى^(٢).

(١) محمد عبد الوهاب الفقيه، دور شبكات التواصل الاجتماعي في إمداد الشباب العربي بالمعلومات والأخبار حول ظاهرة الإرهاب : دراسة مقارنة بين الشباب في أربع دول عربية، المجلة العربية للإعلام والاتصال، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، الرياض، ٢٠١٧، ص ٢٧٥.

(٢) عبد الله أحمد عبد الله، الإرهاب والتطرف في ظل تطور شبكة المعلومات العالمية الإنترنت: الممارسة والأبعاد الاجتماعية وسبل المكافحة، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية بالمرج، جامعة بنغازي، ٢٠١٦، ص ٣.

كما نجد أن تنظيم الدولة الإسلامية المعروف باسم (داعش) لا ينظم صفوفه فقط ميدانياً وعسكرياً، ولكن أيضاً يقود معركة كبيرة وينظم صفوفه إعلامياً، كما جدد من فكره فأصبح يلجأ إلى استخدام أفضل الوسائل التكنولوجية التي تتعلق بالحقل الإعلامي في تطوير المعركة التي يخوضها سواء اعلامياً أو عسكرياً، فتنظيم (داعش) لا يفوته استغلال برامج التواصل الحديثة لنشر أفكاره وتجنيد المزيد للانضمام إلى صفوفه. ومن المؤكد أن المنتديات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي مثل (اليوتيوب وتويتر والفيس بوك والواتس أب والانستغرام) أصبحت الأداة الأهم في يد الجماعات الإرهابية لنشر أفكارها ومعتقداتها ووضع خططها وتنفيذ أهدافها وتجنيد أعضائها، ومما يؤكد تطور استغلال (داعش) لمواقع التواصل الحديثة تأتي تصريحات وزير الداخلية الإسباني (خورخي فيرنانيث دياث) بمجلس النواب، والتي تتضمن أن ٨٠٪ من عمليات التجنيد الآن تتم عبر شبكات التواصل الاجتماعي، بينما ٢٠٪ فقط تتم داخل السجون أو المساجد، فيما كانت هذه النسبة منعكسة في عام ٢٠١٢، إذ كان يتم تجنيد الجهاديين في السجون ودور العبادة بنسبة ثمانية أشخاص من كل عشرة، بينما ٢٠٪ فقط كان يتم تجنيدهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ فيما يعكس تطوراً ملحوظاً في إدراك أهمية الوسائل الإلكترونية^(١).

(١) عبد الله أحمد عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص ٣.

• المطلب الثاني: أساليب داعش الإعلامية عبر مواقع التواصل الاجتماعي

أولاً: دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر العنف والكراهية

بات خطاب الكراهية يعصف بمواقع التواصل الاجتماعي في أماكن كثيرة من العالم، لأسباب عرقية أو دينية أو سياسية أو طائفية أو غيرها من أنماط الانتماءات، وأصحاب هذه المشاعر الذين كانوا يعبرون عنها على استحياء في غرف مغلقة، ووجدوا في هذه الشبكات فضاء عاماً ينشرون من خلاله خطاب كراهيتهم ليصل إلى الآلاف وأحياناً الملايين، مما يضاعف أثره ويعظم ضرره، وأخطر ما يمكن أن يحدث في هذا السياق هو أن يصل هذا الخطاب على هذه المواقع إلى كتلة حرجية في كثافته العددية وحدته العاطفية وتوزيعه الجغرافي يفيض معها هذا الخطاب من العالم الافتراضي إلى الواقع ليتحول إلى جرائم كراهية وعنف حقيقية، هذه الظاهرة مثال لما يعرف الآن بالحرائق الرقمية^(*).

وتُعدّ مواقع التواصل الاجتماعي أحد أهم أدوات التغيير الاجتماعي وتبادل الأفكار بشكل سريع والتأثير على الرأي العام في المجتمعات المتعددة في العصر الحديث، وقد تجاوزت تلك المواقع حدود الرقابة والتحكم والسيطرة الفعلية على الاتصالات التي تفرضها الحكومات والدول الديكتاتورية، والتي كانت تمنع التجمعات الصغيرة حتى الاجتماعات الثلاثية للأفراد العاديين ويمكن القول بأن تأثير مواقع التواصل الاجتماعي - ومن أهمها فيس بوك، وتويتر ليس محصوراً على الجانب الاجتماعي والاقتصادي فقط، غير أن تلك المواقع في بعض الأحيان تلعب دوراً أساسياً في التأثير السياسي والتعبئة الجماهيرية، وتخلق مناخاً سياسياً ضاغظاً، وثورات عارمة، كما حدث في العراق، وتونس، ومصر، وليبيا، واليمن، وسوريا، التي غيرت حكماً كانوا

(١) * الحريق الرقمي: هو أي شائعة أو معلومة خاطئة أو رسالة كراهية تنتشر بسرعة كبيرة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن يكون لها تأثير مدمر في الواقع قبل أن يتم تصحيحها أو احتواؤها.

في سدة الحكم، وساهمت تلك المواقع في تحشيد المتظاهرين وتعبئتهم^(١). ورغم أن مواقع التواصل الاجتماعي لعبت دوراً فاعلاً في التفاعل مع الآخرين والتغيير الإيجابي والاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين فإن التأثير السلبي بدأ يظهر دوره في مواقع التواصل الاجتماعي شيئاً فشيئاً لاسيما في نشر الثقافات المنحرفة وبث الكراهية والطائفية والزراعات القبلية وتكفير الناس وسب الدين وغيرها من الأمور السلبية.

ثانياً: فلسفة داعش عبر مواقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك":

لم يكن (لداعش) تواجداً فاعلاً ونشطاً على موقع الفيس بوك إلا في عام ٢٠١٤، وقبلها كان النشاط ضئيلاً فالبرنامج المنتشرة والأكثر شيوعاً كان ملجأ مهماً للتواصل وتكوين الخلايا، ونتيجة لزيادة الشكاوى فقد قننت الفيس بوك الخدمات المعلوماتية للأجهزة الأمنية، باعتماد خاصية مهمة وهي خاصية البلاغات عن الحسابات الواقعية والحسابات الوهمية، والتي تقوم بنشر منشورات متطرفة، وبالمحصلة صار من حق المشترك الاعتيادي الإبلاغ عن من ينشر أفكاراً متطرفة ولكن سرعان ما عاد تنظيم (داعش) من جديد لتقوية نشاطه واعداد قوته عبر الفيس بوك، ففي العام ٢٠١٥، ونظراً لتتبع الحسابات، لجأ (تنظيم داعش) إلى تأسيس موقع للتواصل بسبع لغات أسماه (خلافة بوك) في مسعى منه في منافسة الفيس بوك بشكل خاص، بل والطلب ممن انضموا (الاجتهاد في نشره) ليأخذ مساحة أوسع، لذا انتشر موقع (خلافة بوك) بلغات عديدة منها الإنجليزية والهولندية والبرتغالية والاسبانية والإندونيسية والتركية، إضافة الى "الجاوية" المحكية في جزيرة جاوة بإندونيسيا وقسم من ماليزيا، والشيء اللافت في الأمر أن الموقع تجاهل النشر باللغة الفرنسية على أهميتها، ومعها تجاهل

(١) داعش التعبئة والتجنيد يبدأ من (تويتتر)، تقرير قناة العربية، تاريخ النشر ٢٥ مايو ٢٠١٥، متاح على:

<https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/saudi-press/2015/05/25>

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

اللغة العربية أيضاً، علماً أن "التايم لاين" يقبل أي لغة يكتب بها أي مشترك، وهو لا يتضمن أي خانة لوضع الصور أو الشرائط المسجلة^(١).

لقد أعطى ظهور وسائل التواصل الاجتماعي لمستخدميها فرصاً كبيرة للتأثير والتنقل بل وساعد الزمان والمكان في نقل وسائل الإعلام إلى مستويات غير مسبقة، إذ تطورت منذ بداية ظهورها إلى الآن لتصبح واحدة من أكثر المواقع المستخدمة، وتحولت إلى بديل مختلف للأنشطة الكلاسيكية التقليدية التي يتفاعل معها عدد كبير من المستخدمين، إذ يقضي الناس الكثير من الوقت مع الآخرين ممن يشتركون معهم في نفس الاهتمامات ويشتركون في نفس المصالح، ومع هذه الزيادة الكبيرة في استخدام هذه المواقع من مجموعات مختلفة ومتنوعة، يقدم عدداً كبيراً من الخدمات التي تختلف من موقع إلى آخر، وقد تكون الطفرة السريعة في مؤسسة Facebook الأمريكية والشعبية المتزايدة لشبكته الاجتماعية أهم الأحداث التي حصلت في عصر الإنترنت في السنوات الأخيرة، وكان يعتقد أن عصر النجاح السريع والثروات الكبيرة كانت بسبب الشبكة كان ثم الانتهاء منها قبل أن تبدأ، وأن السوق الجديدة كانت مشتركة بين الشركات الكبيرة وأنه كان من الصعب مقاومة ومواجهة نمو إمبراطوريات المعلومات هذه بعد أن احتلت جميع المواقع المتقدمة، ولكن النجاح السريع لـ Facebook وتحولها إلى ظاهرة ثقافية على مستوى عالمي كذبت على هذه التوقعات وأثبتت أنه لا يوجد معنى في سوق الإنترنت الجديد وأن التميز التقني والإبداع هما السبب الرئيسي للتميز والنجاح^(٢).

(١) أحمد عبد المجيد، الأساليب الإقناعية لتنظيم داعش في تجنيد الأفراد (مقاربة علمية)، مجلة الباحث الإعلامي، العدد ٣١، ٢٠١٦، ص ٩٧.

(٢) أساليب داعش في تجنيد الشباب، شبكة الإسلام العتيق، متاح على:

مع كل ما ذكر نفاً فالفيس بوك تحول إلى الشبكة المفصلة للتنظيمات المتطرفة الأمر هو ما دفع (روبرت هانيغان) مدير مكتب الاتصالات الحكومية البريطانية، في وكالات الاستخبارات البريطانية للقول صحيفة فايننشال تايمز في نوفمبر للعام ٢٠١٤ إن مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك وتويتر تمثل "الشبكات المفضلة للقيادة والسيطرة" من جانب (تنظيم داعش) والمنظمات المتطرفة الأخرى، مطالباً الشركات بالتعاون بصورة أكثر حماسة مع أجهزة الاستخبارات لمراقبة حركة المرور الإلكترونية، فضلاً عن مطالبة شركات التكنولوجيا بالتخلي عن فكرة أنها مجرد قنوات توصيل محايدة لبيانات ليست لها علاقة بالسياسة، لأنَّ "خدماتها ليست فقط تعرض مادة التطرف العنيف واستغلال الأطفال ولكنها أيضاً تمثل طرقاً لتسهيل الجريمة والإرهاب"^(١).

ثالثاً: نشاطات الذرعة الإعلامية لتنظيم داعش عبر الفيس بوك والمواقع الأخرى:

أكدت الدراسات والابحاث أنَّ أكبر الأنشطة التي كانت تساند (داعش) عبر مواقع التواصل الاجتماعي كانت وكالة اعماق وترجع بداية نشأة وكالة (أعماق) إلى ربيع ٢٠١٤ كصفحة على مواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك وبحسب المنشورات الأولى لها، فإنها كانت تغطي الأحداث في ريف حلب الشرقي، مدينة الباب، منبج، مما يؤكد أن نشأتها كانت في تلك المناطق^(٢).

كما استغل (تنظيم داعش) منذ نشأته، بمهارة فائقة، كافة أنواع وسائل الإعلام التقليدية ووسائل التواصل الاجتماعي لنشر أفكاره وتجنيد عدد أكبر من الناس،

(١) ايمن حسان، دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، تاريخ النشر ٣٠ سبتمبر ٢٠١٧، متاح على: www.europarabct.com.

(٢) أسماء الجيوشي، دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٤، ص ٨٢.

وذلك وفق خطط مدروسة تراعي جميع الجوانب النفسية والاجتماعية للمتلقي، ومنها وكالة (أعماق)، والتي زاد الاهتمام بها بشكل ملحوظ بعد نشرها خبر تبني (تنظيم داعش) لحادثة دهس تونسي بشاحنة لعدد من الناس في مدينة نيس الفرنسية، وبعدها نشر فيديو للفتى الأفغاني الذي قام باحراج عدد من السواح الصينيين في مدينة فورتسبوغ الألمانية مؤخراً، وحادثة اللاجئ السوري محمد دليل الذي فجر نفسه بمدينة أنسباخ الألمانية وحادثه ذبح كاهن فرنسي في النورماندي على يد شايبين بايعا (تنظيم داعش) لكن الملاحظ، أنه من الناحية التقنية لا ترتقي (أعماق) لمستوى مؤسسات إعلامية يعتبرها (داعش) رسمية وناطقة باسم (الدولة الإسلامية) مثل (مؤسسة الفرقان للإعلام)، أشهر جهة إعلامية تابعة لتنظيم (داعش) التي تحدثنا عنها سابقاً، والتي أصدرت سلسلة (صليل الصوارم) وأيضاً (مؤسسة الاعتصام)، و(مركز الحياة للإعلام)، ناهيك عن (مركز الفجر ومؤسسة أجناد)، ومن الملاحظ ان تنظيم (داعش) يبحث عن البدائل كلما تعرضت وسيلة له للضرب سواء في الوسائل الميدانية ام الافتراضية فقد اكدت دراسة مصرية أن تنظيم (داعش) ينشط على مواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك بمليوني حساب، وأكدت الدراسة أن التنظيم أصدر رسالة لمقاتليه تحمل اسم (القنبلة المتحركة) حثهم فيها على العودة مرة أخرى إلى فيس بوك وتويتر بدلاً من تليغرام، داعياً كتائبه الإلكترونية لبث مشاهد الرعب من جديد، مستعيناً ببعض رسائل (أبو بكر البغدادي) التي يحث فيها على (الجهاد الإلكتروني) على حد زعمهم^(١).

وتقدر المنصات الإعلامية التي كانت تتبع (داعش) حتى عام ٢٠١٧ ما يقارب ٩٠ ألف حساب عبر تويتر فقط، وقال مراقبون إن (داعش) زاد من إصداراته على الإنترنت لتعزيز ونشر أفكاره من جديد، وحث مقاتليه على العودة مرة أخرى للانتشار على

(١) محمد قيراط، الإعلام الجديد والإرهاب الإلكتروني: آليات الاستخدام وتحديات المواجهة، الحكمة للدراسات الاتصالية والإعلامية، العدد التاسع، ٢٠١٧، ص ٢٥.

مواقع التواصل^(١).

كما ذكرت الدراسة أن رسالة (القنبلة المتحركة) احتوت على طرق عدة لتلاشي الملاحقة الأمنية لعناصر (داعش) عند قيامهم بالعمليات الانتحارية، من بينها الاختباء في المناطق النائية والصحراوية خاصة في العراق، مضيفاً أن التنظيم ذهب في رسالته الأخيرة لعناصره إلى أن ابتعادهم عن فيس بوك وتويتر فتح المجال أمام من أطلق عليهم (أقطاب الكفر) لشن حرب شرسة على (الخلافة المزعومة)، الدراسة أوضحت أن التنظيم منذ عام ٢٠١٧ بعد فقدته كثيراً من مقاتليه فقد عمل التنظيم بعد هذه العمليات على الانتشار بشكل مكثف من خلال التليغرام وسيلة للمراوغة، والبعث عن المنصات الإلكترونية التي أنشأتها الدول من أجل متابعة محتوى التنظيم على فيسبوك وتويتر^(٢).

كما ذهبت مصادر كثيرة إلى تورط الفيس بوك بالتعامل مع التنظيمات المتطرفة ومنها (داعش) وأصبح محط خلاف واختلاف حتى وصل الأمر للمحاكم المختصة، وبهذا الخصوص فقد أظهرت دراسة أن الجماعات الإرهابية تنشط في الفيس بوك وأن شركة وسائل التواصل الاجتماعي قد تولد محتوى إرهابي دون قصد، فقد قامت دراسة قام بها المركز الوطني للمخبرين على مدى خمسة أشهر بتحليل صفحات ٣٠٠٠ عضو لهم صلات منظمات إرهابية، ووجدت أن تنظيم (داعش) والقاعدة يتواصلان علناً على المنصة، وفقاً لوكالة فرانس برس، ووجدت أيضاً أن الفيس بوك يقوم تلقائياً بإنشاء محتوى مثل مقاطع فيديو وصفحات، وبحسب البحث، فإن صفحة "أعمال محلية" لتنظيم القاعدة تحتوي على ٧٤١٠ إعجاب، وقال ملخص تنفيذي للوثيقة المكونة من ٤٨ صفحة، "وإن جهود الفيس بوك للقضاء على محتوى الإرهاب كانت ضعيفة وغير فعالة"، وعلل فيس بوك إنه كان يزيل محتوى مرتبطاً

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٢) محمد قيراط، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧.

بالإرهاب "معدل نجاح أعلى بكثير مما كان عليه حتى عامين" منذ الاستثمار في تكنولوجيا أفضل، وأعلنت الشركة أنها تستخدم التعلم الآلي للتخلص من المحتوى الإرهابي في بيان أواخر العام الماضي، قدم المبلغون عريضة إلى لجنة الأوراق المالية والبورصات الأمريكية تدعي أن فيس بوك يخالف على الأرجح القانون بسبب تحريف المساهمين والجمهور^(١).

وقد واجه الفيس بوك تحدياً كبيراً لأجل حظر المحتوى الإرهابي والمسيء، إذ تعرض لهجوم شديد بسبب انتشار بعض مقاطع الفيديو ذات المحتوى الإرهابي، كحالة إطلاق النار التي حصلت في مساجد نيوزيلندا من قبل أحد المتطرفين، فأقرت مؤسس فيس بوك مارك زوكربيرج بأن الشركة لا تزال بحاجة إلى إنفاق مبالغ كبيرة لاكتشاف المحتوى الخطير، وأن التحدي كبير وعليه استعانت الشركة بالذكاء الاصطناعي لتدريب (خوارزمياتها) وتطويرها لاستكشاف محتوى الكراهية المنتشر على منصتها، أيضاً من التحديات التي واجهتها الشركة نشر بعض المحتوى بلغات أقل شيوعاً من اللغات المتداولة، الأمر الذي قاد الشركة إلى إضافة لغات جديدة إلى مترجمها، كل ذلك دفع شركة الفيس بوك التي تبلغ عدد مستخدمي موقعها أكثر من ٢ مليار مستخدم إلى الاستعانة بالذكاء الاصطناعي، الذي يقوم تلقائياً بالتعرف إلى المحتوى من خلال تحليل الصور ومقاطع الفيديو، بنسبة دقته تصل إلى ٩٨٪. والتعامل معه تلقائياً^(٢). ومع ذلك يقول الباحثون إن مفتاحاً آخر لبقاء محتوى تنظيم (داعش) على المنصة هو الطريقة التي تعلم بها مؤيدو التنظيم تعديل محتوهم

(١) الجهاد السيبراني لتنظيم داعش، ذراع قوى لتجنيد الشباب في أوروبا، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة

الإرهاب والاستخبارات، تاريخ النشر ١٢ أكتوبر ٢٠١٧، متاح على: www.europarabct.com.

(٢) نورا بندارى عبد الحميد، دور وسائل التواصل الاجتماعي في تجنيد أعضاء التنظيمات الإرهابية

دراسة حالة (داعش)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية،

تاريخ النشر ١٩ يوليو ٢٠١٦، متاح على: <https://democraticac.de/?p=34268>.

للتهرب من الضوابط وشمل ذلك:

١. تقسيم النص واستخدام علامات ترقيم غريبة للتهرب من أي أدوات تبحث عن الكلمات الرئيسية.
٢. عدم وضوح علامة تنظيم (داعش) أو إضافة مؤثرات خاصة للفيديو على فيسبوك.
٣. إضافة علامة تجارية لبث محتوى إخباري خاص محتوى تنظيم (داعش).

• المطلب الثالث: استراتيجيات التنظيمات الإرهابية لاستقطاب الشباب

عبر مواقع الاجتماعية

هناك العديد من العوامل التي قد تدفع الشباب للانضمام للجماعات المتطرفة أو المنظمات الإرهابية، منها ما يتعلق بعوامل اجتماعية أو سياسية أو عوامل فكرية وعقائدية، أو حتى عوامل اقتصادية ومن أهم تلك العوامل (البطالة والفقر) التي قد تدفع الشباب إلى الانحراف أو التطرف، إذ إن الحاجة للمال لإشباع الاحتياجات الضرورية أو الكمالية، أو حتى الحاجة لتحقيق الذات، والتي قد لا تتوافر لدى الفقير أو العاطل قد تدفع الفرد للانحراف، وقد تدفعه للانتماء للتنظيمات المتطرفة التي تقوم بإشباع حاجته المادية مقابل تنفيذ بعض العمليات الإرهابية، كما أن عامل غياب القيم الاجتماعية يؤدي إلى نجاح التنظيم المتطرف بعد تجنيد الفرد إلى تغيير القيم الاجتماعية التي يؤمن بها ضمن ما تلقاه من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، وغرس قيم اجتماعية جديدة تتعارض مع قيم المجتمع، بيد أنها تواؤم مع معتقدات وقيم التنظيم، ولها سلطة نافذة على الفرد تجعله يعتنقها بشدة حتى أنه قد يبذل روحه في سبيل المحافظة على تلك القيم والمعتقدات، ومن هنا يكون الفرد رهينا لهذه القيم الخاصة التي يرفضها المجتمع، وهذا ما يجعل الجرائم الإرهابية التي قد يكلف التنظيم الفرد للقيام بها

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
وتنفيذها تجد قبولاً سريعاً وتفانياً في تحقيقها من قبله، واعتقاداً منه بأنها القيم
الصحيحة الواجب تعزيزها والمحافظة عليها^(١).

ويعد عامل الاضطهاد والإحساس بالظلم من أهم العوامل التي تدفع الأفراد
للاضمام للجماعات الإرهابية، فحين يشعر الفرد بأنه مضطهد وأن حقوقه مسلوطة
في المجتمع، فإن ذلك يساعد الفرد على الانضمام لأي جهة أو فرد في إزالة ما وقع
عليه من تعسف ومساعدته في الحصول على حقوقه، وهنا تكون الفرصة مواتية
لأفراد التنظيمات المتطرفة لاحتواء مثل هؤلاء، واستغلال هذه الدوافع والاستمرار في
تضخيمها، ونجد أيضاً أن الفهم الخاطئ بأصول العقيدة وقواعدها والجهل بمقاصد
الشرعية عاملاً مساعداً على تطرف الشباب، إذ إن حفظ النصوص دون فقه وفهم،
والابتعاد عن العلماء الثقة سبب مباشر لبروز ظاهرة الغلو وانتشاره، فالجهل بأصول
الدين الصحيحة من أهم أسباب الإرهاب، وأن الغلو في الدين وتفسير النصوص
الشرعية على غير حقيقتها أدى إلى ظهور الفكر المنحرف الذي يخلط بين الإرهاب
والإجتهد، فضلاً عن هذه العوامل نجد عامل الانفتاح الإعلامي له تأثير كبير في
دفع الشباب للانتماء للتنظيمات المتطرفة والإرهابية بشكل مباشر وغير مباشر، إذ
تستفيد هذه التنظيمات من وسائل الإعلام المتعددة، والمفتوحة جماهيرياً في بث
أفكار التنظيم والترويج له لتجنيد أكبر عدد ممكن من الشباب، خاصة من يتوافر
لديهم دوافع تساعد على الانتماء لمثل هذه التنظيمات، إذ استخدام الإرهابيين
شبكة الانترنت في نقل الرسائل والتعليمات التنظيمية، ولهم مواقع دعائية على
الشبكة تنطق باسمهم وتدعو لأفكارهم، وتجنّد الأعضاء والأنصار الجدد^(٢).

(١) وداد حمدي، استغلال مواقع التواصل الاجتماعي من قبل التنظيمات الإرهابية، متاح على: <http://>

ajo-ar.org، تقرير المرصد العربي للصحافة، تاريخ النشر ٧ أبريل ٢٠١٧.

(٢) غادة البطريق، تعرض الشباب العربي للمواقع الإلكترونية المتطرفة فكرياً وعلاقته بإدراكهم للمنطق
الدعائي للتنظيمات الإرهابية: دراسة ميدانية في إطار نظرية تأثير الشخص الثالث، مجلة بحوث

تستخدم التنظيمات والجماعات الإرهابية مواقع التواصل الاجتماعي لأغراض منها: الدعاية ونشر التطرف، والتجنيد أو جذب جهاديين جدد، إذ تحدد الجماعات الإرهابية بعض الصفحات على مواقع التواصل ومن ثم تعمل على محاولة جذبهم ودعوتهم للانضمام إليها، وأن ذلك يتم وفق استراتيجيات محددة على النحو الآتي:

١. تسمح مواقع التواصل الاجتماعي للجماعات الإرهابية باستخدام استراتيجية التحديد (narrowcasting) وهي استراتيجية تقوم على نشر الرسائل إلى قطاعات محددة من الجمهور، يتم اختيارها بناءً على القيم التي تتبناها وتفضيلاتها، واهتماماتها، وسمات ديموغرافية أخرى، كما يتم اختيار صور ومقاطع مصورة ورسائل متضمنه استمالات تتناسب مع فئات اجتماعية معينة متواجدة عبر هذه الوسائل، وهذه الأساليب تمكن التنظيمات الإرهابية من استهداف جماهيرها وبخاصة الشباب، فعلى سبيل المثال اهتم تنظيم (داعش) بالجانب الإعلامي، وكان الظهور الأول لهذا التنظيم عبر مواقع التواصل الاجتماعي وبخاصة تويتر، ويمتلك التنظيم العديد من القنوات على موقع يوتيوب مثل مؤسسة الفرقان للإنتاج، ومؤسسة الاعتصام، والمنبر الإعلامي الجهادي، ومؤسسة غرباء وغيرها، ويقوم (داعش) بإنتاج الأفلام والمقاطع بطرق فنية تعتمد على المونتاج والإثارة والتشويق يرافقها أناشيد دينية من أجل إرهاب الأعداء وجذب المؤيدين والدعاية للتنظيم، وقد أشار البعض أن ٨٠٪ من الذين انتسبوا (لداعش) تم تجنيدهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأن نحو ٢٠٠ ألف مستخدم يقرؤون يومياً رسائل يبثها التنظيم، وأن (داعش) ينشر ويعيد نشر ما يزيد عن ٩٠ ألف مادة إعلامية دعائية يومياً على المواقع الاجتماعية، وأن هناك أكثر من ٢٦٠٠ موقع إنترنت وموقع تواصل اجتماعي ترتبط بالتنظيم وتخاطب العالم بلغات متعددة منها الإنجليزية والعربية والفرنسية^(١).

العلاقات العامة الشرق الأوسط، الجمعية المصرية للعلاقات العامة، القاهرة، ديسمبر ٢٠١٦، ص ١٧٧.

(١) معتز محيي عبد الحميد، الارهاب وتجدد الفكر الأمني، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤، ص ٤٣.

٢. الدعاية الإلكترونية المتطرفة: أكد رئيس الوزراء البريطاني السابق (دايفد كاميرون) على أن عدداً متزايداً من الشباب تجذبهم الدعاية المتطرفة على مواقع التواصل، إذ توصلت بعض الدراسات الأكاديمية إلى أن تنظيم (داعش) كسب أعداداً كبيرة من المنتمين له ممن يحملون جنسيات غربية أو شرق آسيوية عبر نشاطه الإعلامي بواسطة المدونات والتي تلقى رواجاً وإقبالاً في عدد من الدول المستهدفة، ومن أهمها مدونات باللغتين الروسية والإنجليزية؛ إذ تقوم الهيئة الإعلامية للتنظيم بترجمة الإصدارات الإعلامية إلى لغات أجنبية عديدة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والأوردو وغيرها، إضافة إلى إصدار مجلات بلغات متعددة وهو ما أكسبه الكثير من الأفراد من مختلف الجنسيات، وأوضحت الدراسة أن التنظيم يلجأ إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر - فيس بوك - انستغرام) لتدبير الهجمات الإرهابية وتنسيق الأعمال والمهام لكل عنصر إرهابي بلغة مفهومة لهم وغالبا تكون عبارة عن رموز لها دلالات معينة، كما أشارت إلى أن عناصر (داعش) يلجؤون إلى الحصول على المعلومات للمنشآت التي يسعون إلى استهدافها من خلال شبكة الإنترنت إذ إن ٨٠٪ من مخزونهم المعلوماتي معتمداً في الأساس على المواقع الإلكترونية، ويستخدم جهاز الدعاية لدى (داعش) وسائل اقناع فنية لإظهار مدى قوة والتزام مقاتليه، فقد نشر عام ٢٠١٤ مقطعاً فيديو لمقاتلين أجنب تابعين للتنظيم في سوريا يحرقون جوازات سفرهم ليعلموا التزامهم الدائم بالجهاد، فنجد أن الفلم المصور، بشكل محترف، يقدم رسالة تشير الى التزام مقاتلي (داعش) بالعمليات المسلحة وعدم مغادرة سوريا الا بعد تحقيق أهدافهم، وعزز جهاز الدعاية لدى (داعش) أساليبه الفنية في عرض المحتوى الاعلامي باستخدام تقنيات الايضاح الجديد أو ما يعرف بالانفوغرافيك من منطلق ادراكه حقائق علمية اكدت ان هذا الفن الاخراجي سهل الاستيعاب وممتع للمشاركة ويزيد التفاعل بشكل كبير، وأشارت دراسة إلى أن نسبة الزيادة في زيارات المواقع التي تستخدم الانفوغرافيك

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

تبلغ ١٢٪ لما تحمله من معنى دلاليًا قيميًا، ويعوض الانفوغرافيك عن المزايا التي تنطوي عليها الصورة الميدانية، فهو مزيج منها ومن وسائل مكملة أخرى كالخطوط والرسوم البيانية والتخطيطات اليدوية^(١).

٣. الحرية والخطاب الشبابي الدارج: إذ أهتم تنظيم الدولة بنوع الجمهور وفئاته، فهو يستهدف بالأساس فئة الشباب، الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ الى ٣٠ عاماً، وهى الفئة الأكثر تواجداً في مواقع التواصل الاجتماعي من جهة، والأكثر انفعالا وتأثراً بمنهج التنظيم، كذلك لا يهمل تنظيم الدولة باقي فئات المجتمع الأخرى وإن كانت بنسب متفاوتة، كما يحرص على شريحة النساء والتي تعد سندا قويا له، لذلك أدركت (داعش) أهمية الخطاب الشبابي، ففي الوقت الذي كان يظهر فيه كبار تنظيم القاعدة مثل (بن لادن والظواهري) ومجموعة من كبار السن والشيوخ، ركز تنظيم (داعش) الإرهابي على ظهور شباب، في مختلف إصداراته خاصة المصورة والمرئية، إذ يعكس القوة والفتوة، فالمتابع لإصدارات تنظيم الدولة يجد أن الشباب والقوة والفتوة عناصر حاضرة بقوة في إعلام تنظيم الدولة، وهى رسالة مهمة مضمنة داخل هذه الإصدارات، جيل جديد يجيد استخدام أنواع الأسلحة، يجيد استخدام أنواع مختلفة من التقنية، وبنفس الوقت مؤمن بفكرته وهدفه^(٢)، وتعمل التنظيمات الإرهابية أيضا من خلال توفير خدمات تتجاوز حجب المواقع وتقدم كل جديد من خلال التواصل المنتظم مع الأعضاء، والتحديث المستمر للمحتوى ومواكبة الأحداث وملامسة رد الفعل الانساني العفوي للمسلم تجاه الشعوب الاسلامية والتعليق عليها وفق وجهة النظر التي يؤمنون بها، واستقطاب كتاب لهم تأثيرهم وعلماء معتبرين لرفع مستوى الثقة في الموقع، ويتم التنسيق بين هذه المواقع لنشر البيانات والخطب والمواد الجديدة التي يقدمها أحد قادة التنظيمات أو مفكره وصناعة نجوم لهذه

(١) مجدى الداغر، مصدر سبق ذكره، ص ٩٦-٩٥.

(٢) عبد الله أحمد عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص ١١-١٠.

المنتديات ومؤازرتهم سواء من حيث حجم الردود أو تمييز مواضيعهم عن غيرها وتوفير المواد السمعية والمرئية والكتب وغيرها من المواد لطالبيها بشكل سريع وفي صور فنية محترفة إضافة إلى تشجيع كتابة المذكرات للذين شاركوا في الجهاد في مناطق العالم الاسلامي مثل أفغانستان والعراق لإلهام الشباب وتحفيزهم للاقتداء بهؤلاء (الشجعان) وكذلك تقديم المعونة الفنية لمساعدة المتصفحين لإخفاء الأثر من خلال مواقع وسيطة أو برامج معينة و توزيع الأدوار في إدارة الموقع لأشخاص ذوي مقدرة متميزة وينتمون إلى بلدان مختلفة، وتقديم مجموعة من الخيارات الثقافية المصاحبة مثل خدمة تحميل الكتب والاستشارات في شئون الأسرة والصحة وغيرها، إضافة إلى ذلك جاذبية خطاب التحريض على العنف عبر مواقع التواصل الاجتماعي إذ أن للخطاب العنيف ذي الروح السياسية الدينية جاذبية خاصة، لأنه يلامس الضعف الانساني حيال المشكلات التي يتعرض لها الانسان في حياته الشخصية أو ما يراه في عالم تسوده الصراعات والفتن، كما أن الأحداث والصراعات العنيفة والمؤلمة ومظاهر التكالب العالمي على موارد العالم العربي والاسلامي تشعل الانفعالات وتثري العواطف ولا يجد مستخدمو الانترنت من الشباب صدى لهذه الانفعالات للتنفيس في وسائل الاعلام الخاضعة لسياسات ومصالح الدول، من هنا يظهر الاعلام الالكتروني بالمحتوى البديل على مواقع ومنتديات الانترنت، وقد أشارت بعض الدراسات التي تناولت مدى اقتناع الشباب العربي بأفكار التنظيمات الإرهابية المتطرفة فكراً، إلى أن الشباب العربي بشكل عام ذو اتجاه محايد، وأن مجرد أن يكون الشباب العربي ذو اتجاه محايد لا إيجابي ولا سلبي فإن هذا منعطف خطير لأنه من السهل أن يتم جذبه لأفكار هذه التنظيمات المتطرفة ومن ثمّ تجنيده ليكون إحدى أدوات القتل وسفك الدماء لدى هذه التنظيمات، كما يدل هذا أن هذه التنظيمات استطاعت استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لنشر أفكارها وانتشار التعاطف مع قضاياها في محاولة منها لبلورة كتلة أيديولوجية

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

من جمهور منصفه المواقف والاتجاهات والسلوكيات وصولاً إلى قبوله وتنميته وعى المستخدمين باتجاه النظام القيمي للتنظيم وممارساته الاجتماعية والسياسية؛ مما ينتج عنه في النهاية خطاب مؤيد له^(١).

٤. ويعمد تنظيم (داعش) بهدف كسب الشباب وتطويعهم إلى ما يعرف بقاعدة اطلاق التسميات والفاظ التعميم البراقة في الدعاية، من خلال تشكيل افواج أو كتائب مسلحة تابعة للتنظيم تحت اسماء تاريخية أو رمزية موحية لخلق نوع من الامتداد مع الماضي أو إظهار الصلة التي تربط (الخلافة) كدولة التنظيم بالخلافة الاولى والحقبة الرسالية، ومن ذلك تسمية كتبية دابق، وجيش الخلافة، وجيش العسرة، وكتائب الاقتحامات وغيرها من المسميات، فهم يستغلون تعاطف الآخرين من مستخدمي الإنترنت مع قضاياهم، ويجتذبون هؤلاء بعبارات برّاقة وحماسية، ونحن نعلم أن تسليّة الشباب والمراهقين هي الجلوس بالساعات الطويلة أمام الإنترنت والتحدث مع جميع أنواع البشر في مختلف أنحاء العالم^(٢).

٥. اغتنم (داعش) وغيره من الجماعات المتطرفة ذات المنهجية في الحشد للتجنيد فعالية شبكة الإنترنت التي قد تبدأ بتويتر ويوتيوب وغيرها من المواقع الأخرى، إذ اهتمت الجماعات الإرهابية باستخدام الفيس بوك ودعت إلى غزوه نظراً لفعاليتها وتحقيق الأهداف المختلفة من خلاله كتقديم المعلومات الخاصة بصناعة القنابل والقيام بعمليات القتال وتقديم مختلف المعلومات للمنتسبين، وفي ظل استخدام تنظيم (داعش) للتكنولوجيا الرقمية استطاع أن يطور من نسخته من الفيس بوك تسمى (مسلم بوك) أو (خلافة بوك)، وأطلق تطبيقاً للهاتف المحمول يوفر لمستخدميه أحدث أخبار التنظيم، كما تعتبر خدمة اليوتيوب من

(١) تقرير مترجم بمرصد الأزهر، هل يبدأ حقاً التطرف العنيف من الإنترنت؟، ٢٠١٧/١/٣٠، ص ٧ متاح على:

www.azhar.eg/observer

(٢) محمد عبد الوهاب الفقيه، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٦.

أهم المنابر المستخدمة من قبل الجماعات الإرهابية لنشر ثقافة الإرهاب وتجنيد الشباب عبر العالم، من جهة أخرى يستخدم اليوتيوب لبناء شبكات التواصل بين أعضاء ومنتسبي ومناصري ومنتسبي الجماعات الإرهابية مما يسمح بإرسال رسائل خاصة للمستخدمين وكذلك التعرف على بعضهم البعض مما ينتج في النهاية مجتمع إرهابي افتراضي، وترتكز استخدامات الجماعات الإرهابية لتويتر على نشر الدعاية وضمان الاتصال الداخلي وتوجيه المستخدمين إلى روابط أخرى تستعملها الجماعات على الشبكة، كما استغلت تلك الجماعات انستغرام وفليكر لأغراض الدعاية لتمجيد روادها، كما يعتمد أنصار تنظيم (داعش) على استخدام تطبيق Ask للإجابة على بعض الأسئلة عن الحياة اليومية، ويتجاوز التنظيم هذه التطبيقات إلى استخدام برامج ذات سرية أعلى مثل برنامج KIK وهو تطبيق للرسائل عبر الهواتف الذكية، إذ يتم تبادل المعلومات باستخدام برامج التشفير المتقدمة، وتسمح هذه البرامج والتطبيقات لأعضاء التنظيم بالتواصل مباشرة مع المجندين وتسهيل عبورهم للحدود، وقد أعلن مدير مكتب التحقيقات الفيدرالية FBI جيمس كومي أن استخدام (داعش) للبرامج المشفرة يحول دون الحد من محاولات تنظيم (داعش) تجنيد الأمريكيين من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وأضاف أن فك التشفير بالنسبة لـ FBI مسألة صعبة، كما أوضح أن هناك توازناً بين الرغبة في اعتراض الاتصالات وبين القلق المتزايد بشأن الخصوصية، كما يعتمد التنظيم على استراتيجيته لإخفاء مصدر أنشطته وبقائه مجهولاً، حتى يصعب على الحكومات تعقبه وذلك من خلال تقنيات عديدة تعتمد على الشبكات الخاصة الافتراضية، والتي يطلق عليها الشبكة السوداء Dark net التي تخفي عنوان بروتوكول الإنترنت الذي يمكن من خلاله تحديد مكان الشخص^(١).

(١) ابراهيم المبيضين، شبكات التواصل الاجتماعي منصة داعش الافتراضية ومغناطيس الشباب، تاريخ

النشر: أكتوبر ٢٠١٤، شبكة المعلومات الدولية: <http://alghad.com/articles/831679>

٦. توجيه النقاشات عبر الإنترنت إلى الإتجاه المرغوب عن طريق استعمال تكتيك دبلوماسية الهاشتاج، إذ ذكرت مجلة (فورين بوليسي) الأمريكية أن تنظيم (داعش) يتفوق على الولايات المتحدة بكثير فيما يتعلق بـ(دبلوماسية الهاشتاج)، أو التأثير في الرأي العام من خلال الهاشتاج عبر مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك وتويتر، مشيرةً إلى أن التنظيم يخوض حملة دعائية مؤثرة ببراعة، واعتبرت المجلة أن (داعش) لديه قدرة رائعة على صياغة (رسائل مثيرة)، إذ يقوم التنظيم باستعمال الهاشتاج الدارج في التويتر لجذب إنتباه الأشخاص التي تبحث عن موضوع معين، ومع هذا التكتيك، يمكن (لداعش) إرسال تغريدات عن طريق إستعمال الهاشتاج، هذا بالإضافة لاعتمادها على برنامج لإرسال التغريدات مثل تطبيق (فجر البشائر) الذي كان متوفر في الآونة الأخيرة في عدة متاجر مثل Google play، وعمل هذا التطبيق على إمداد المستخدمين بالأخبار حول الأحداث في سوريا والعراق لحظة بلحظة، كما تضمن إمكانية الإرسال التلقائي للتغريدات الداعشية بهدف وصول التغريدات إلى الآلاف او حتى مئات آلاف الحسابات، لإعطاء إنطباع بأن مضامينهم أكبر وأكثر شعبية من الواقع^(١).

٧. اعتمد تنظيم (داعش) على استخدام الألعاب الإلكترونية للتواصل مع الأطفال والمراهقين، في محاولة لتجنيدهم في صفوفه، وسط تصاعد الدعوات إلى الحد من هذه الظاهرة والتحذير من مخاطرها، إذ يتم التجنيد باستخدام اللعبة عن طريق تصميم شخصيات وأعلام، وإضافة أصوات وتبديل الشعارات، فلعبة كصليل الصوارم التي رأيناها على اليوتيوب اعتمد المونتاج في عملها على تمكن مبرمجها من تسخير مونتاجهم على هواهم، كي يظهرها بشكل قوي ومؤثر^(٢).

(١) عادة البطريق، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٠.

(٢) محمد عبد الوهاب الفقيه، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٦-٢٧٧.

المبحث الثالث

العمليات النفسیة المضادة وإنعکاساتها على الأمن الوطنی العراقي

عاش العراق ظروف صعبة في حزيران عام ٢٠١٤ إذ انهارت القوات الأمنية في نينوى وعدد من المحافظات والمناطق وحصلت تداعيات كبيرة جداً هددت الوطن وأثارت الرعب والخوف بين المواطنين حتى في بغداد والمناطق الغربية منها مما أدى إلى اتخاذ إجراءات سريعة جداً لإيقاف التدهور والعمل على معالجة الإخفاقات، إذ تم تكليف فريق متنوع يضم مجموعة من الباحثين العراقيين ومنتسبي الأجهزة الأمنية والاستخبارية لتحليل الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هذا التدهور وعند مقارنة القدرات العسكرية التي كانت لدى قواتنا بالموصل بالعدة والعدد مع القدرات العسكرية لدى عصابات (داعش) الإرهابية لم نجد سبيلاً للمقارنة إذ كان واضح ان الكفة تميل لصالح تنظيم (داعش) الارهابي وعليه تأثر أن ماكنة أعلام ودعاية (داعش) كانت قوية وتعمل بخطة دقيقة في بث رسائل الخوف والرعب والتشكيك وبث الشائعات التي أدت الى انهيار المعنويات.

• المطلب الأول: أنموذج العمليات النفسية العراقية ضد تنظيم داعش

سعت الدول التي وقعت مناطق جغرافية منها تحت سيطرة (داعش) إلى الرد على أساليب التنظيم الإرهابي، سواءً كانت عسكرية أو نفسية، مع التركيز على العمليات النفسية بصورة أساسية؛ بهدف الحفاظ على الروح المعنوية للشعب والجنود المقاتلين.

ومع اتخاذ الموقف العراقي في العمليات النفسية داخل معركة الموصل كمثال، نجد أن القوات العراقية اعتمدت بصورة أساسية على المنشورات، والتي يتم إرسالها من الجو للمواطنين في المدن والمحافظات التي يحتلها تنظيم (داعش) الإرهابي^(١). وسعت الإدارة العراقية إلى تغيير شكل المنشورات التي تهاجم تنظيم (داعش)؛ إذ تم دمج رسومات وأشكال بها بصورة واضحة، بهدف جذب الجمهور.

كما ركزت المنشورات على القضايا الوطنية والأمنية والدينية، إضافةً إلى تحديد اتجاه المنشور عبر مضمونه، مثل التأكيد على وقوف المواطنين مع العراق كوطنهم الأول والقوات العسكرية في حربها ضد عصابات (داعش)^(٢).

واهتمت المنشورات باللغة العربية الفصحى، مع الجمع بينها وبين العامية العراقية، حتى تصبح أسهل في الفهم لدى كافة المواطنين مهما اختلفت درجة تعليمهم، مع التركيز على الأساليب اللغوية المناسبة كالنداء والتهكم على العدو^(٣).

(١) سهام الشجيري، توظيف المنشورات الدعائية في الحرب النفسية: دراسة تحليلية للوسائل والأساليب والاستمالات (معارك الموصل إنموذجاً)، مجلة الآداب، العدد ١٢٥، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص ٤٤٧.

(٢) فاضل محمد، أساليب تنظيم داعش في الحرب النفسية ضد المجتمع العراقي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد ١، كلية الإعلام، الجامعة العراقية، ص ٢٤٦.

(٣) محمد شريف، أساليب الحرب النفسية في ظل تنظيم داعش بين التوازنات الدولية، متاح عبر

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

التركيز على دحض الحرب الإعلامية والنفسية التي يقوم بها تنظيم (داعش) ضد أهالي الموصل، وذلك عن طريق تعزيز المنشور بصور ذات طابع ديني ووطني وتاريخي، والرد على الشائعات التي يطلقها التنظيم الإرهابي^(١).

واعتمدت العمليات النفسية العراقية على كل من الاستمالات العاطفية، عن طريق توطيد علاقة أبناء الشعب بعضهم البعض، وذكر أن (داعش) زائل لا محالة، وأن القوات العراقية سوف تطهر المدن منه، والاستمالات العقلانية عن طريق ذكر الحقائق عكس ما يروج (داعش)، ومواجهة تأثير الخوف والرعب الذي حاول التنظيم الإرهابي بثه في نفوس المواطنين^(٢).

ولعبت المنشورات العراقية دوراً بارزاً في إبلاغ المواطنين بخطط الخروج الآمن وكيفية استخدام بطاقات الأمان خلال التوجه مع قوات الأمن، وكلها عوامل لم يكن من الممكن إيصالها للجمهور بصور أخرى.

لذا يتضح أن المعركة العراقية ضد تنظيم (داعش) لم تكن فقط في الميدان العسكري، ولكنها امتدت إلى العمليات النفسية، ولعب كل منهما على الأدوات التي يبرع في استخدامها، إلا أن الغلبة في الجانب العسكري كانت في نهاية الأمر في صالح القوات العراقية.

ومن أجل معالجة الأمر بسرعة ترأس السيد رئيس مجلس الوزراء السابق حيدر العبادي اجتماعاً مهماً بتاريخ ٢٠١٤/١٠/١٦ في القصر الحكومي مع مجموعة من القيادات والعسكرية والاستخبارية إذ وجه بتشكيل الخلية الوطنية للعمليات النفسية ومنحت صلاحيات حسب الأمر الديواني ١٩٨ في ٢٠١٤/١١/٢ لتأخذ على عاتقها مواجهة هذا التحدي ومعالجة العمليات النفسية المعادية والعمل

(١) فاضل محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٧.

(٢) مارلين هرمز، توظيف وسائل الإعلام الاجتماعي لمصلحة المتطرفين في الحرب النفسية الموجهة إلى المجتمع العراقي، اطروحة دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص ١٥٠.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
على بناء جهد نفسي عراقي في مجموعة مؤسسات أمنية وعسكرية واستخبارية
وتوحيد الرسالة الاعلامية الأمنية والعسكرية^(١).

وبدأت رحلة طويلة تولت فيها الخلية الوطنية للعمليات النفسية رصد وتحليل
كل اصدارات عصابات (داعش) الارهابية ومعالجتها مع الاستمرار في اختيار كوادرات
عراقية وتدريبها بشكل مكثف من أجل البدا بالعمل النفسي التعرضي على العدو
وإعادة الثقة النفسية للمقاتلين وبيان اتجاهات التأثير والاهداف وكان العمل
على مدار ٢٤ ساعة طوال أكثر من ثلاث سنوات في ملفات (المواجهة، التدريب،
المؤتمرات والورش، متطلبات العسكرية، معالجة التحديات الاجتماعية، ملف
النازحين، تحليل بيئة الارهاب، تأشير النجاحات التي تحققت والبناء عليها)،
ومن هذه المؤسسات (قيادة العمليات المشتركة، مكتب رئيس الوزراء، جهاز
مكافحة الارهاب، مستشارية الأمن الوطني، جهاز الأمن الوطني، وزارة الدفاع، وزارة
الداخلية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الامانة العامة لمجلس الوزراء، جهاز
المخابرات الوطني العراقي، شبكة الاعلام العراقي، هيئة الاعلام والاتصالات، قيادات
العمليات العسكرية، قيادة القوات البرية، مديرية الاستخبارات العسكرية، المديرية
العامة للاستخبارات والأمن، مركز الشرق للدراسات والبحوث النفسية، مستشار
الصحة النفسية، مركز العمليات الوطني، هيئة الحشد الشعبي، وزارة الخارجية
العراقية، وزارة الشباب والرياضة، جامعة بغداد)^(٢).

ادركت الحكومة العراقية تأثيرات العمليات النفسية على الجوانب القتالية
والمعنوية للمجتمع العراقي بشكل عام والقوات المسلحة بشكل خاص وبضوء
ادراكها اهتمت الحكومة العراقية بهذا الجانب واعطته اسبقية من خلال تشكيل

(١) الامر الديواني ١٩٨، في ٢٠١٤/١١/٢، الامانة العامة لمجلس الوزراء.

(٢) مقابلة اجراها الباحث مع الخبير الأمني وأمين سر الخلية الوطنية للعمليات النفسية الاستاذ سعيد
الجياشي، بتاريخ ٢١-٧-٢٠٢١.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

الخلية الوطنية للعمليات النفسية ٢٠١٤/١١/٢ والتي اتخذت على عاتقها تنفيذ العديد من العمليات النفسية والبحوث والدراسات والاستشارات التي تصب جميعها باتجاه تحصين المجتمع العراقي من دعايات وروايات عصابات (داعش) الارهابية كما ساهمت في تنظيم وتنسيق المهام والواجبات الخاصة ببناء الجهد النفسي في المؤسسات الأمنية والعسكرية.

أولاً: الهدف من تشكيل الخلية الوطنية للعمليات النفسية^(١)

١. ادارة عمليات معلوماتية على المستوى الوطني لزيادة الثقة ورفع الروح المعنوية العامة وزيادة الاستعداد النفسي بين افراد الشعب العراقي لمواجهة دحر الارهاب.

٢. تقديم المشورة للحكومة بما له علاقة بالعمليات النفسية وتطوير القدرات في هذا المجال.

ثانياً: واجبات الخلية الوطنية للعمليات النفسية^(٢)

١. تشخيص المواضيع التي تثار حولها العمليات النفسية ورصد الرأي العام وجمع المعلومات والحقائق الدقيقة عنها من الأجهزة الحكومية والجهات ذات العلاقة لاستخدامها في اعلام الجمهور وتفادي وجود فراغات معلوماتية يستفيد منها العدو في حربه النفسية.

٢. رصد وتحليل العمليات النفسية المضادة بالاستعانة بالأجهزة الحكومية ذات العلاقة ويتم ذلك من خلال:

أ- رصد وتحليل الرسائل البيضاء (بيانات الاعداء وتصريحاتهم وخطبهم وإصداراتهم المعتمدة).

(١) تقرير مجموعة العمليات النفسية الميدانية، مجلس الأمن الوطني، مستشارية الأمن الوطني، الخلية الوطنية للعمليات النفسية، ٢٠١٩، بغداد، ص ٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥.

ب- رصد وتحليل الرسائل الرمادية (ما ينشر من اخبار وصور من جهات معروفة بعلاقتها مع الاعداء).

ت- رصد وتحليل الرسائل السوداء (ما ينشر من بيانات واخبار واشاعات).

٣. التخطيط للعمليات النفسية الايجابية التي تهدف الى رفع الروح المعنوية للجمهور والمقاتلين وارباك المنظومة المعلوماتية للعدو والتخطيط للعمليات النفسية المضادة التي تهدف الى احباط الحرب النفسية للعدو وتقليل تأثيرها على الجمهور والمقاتلين ويتم من خلال ذلك:

أ. تقديم المعلومات والتوصيات الى المسؤولين والناطقين الرسميين في الحكومة بما يعظم الرسائل الاعلامية الداعمة للعمليات النفسية.

ب. تخصيص واجبات الى اقسام ومديريات العمليات النفسية والاعلامية والمعلوماتية في مؤسسات الدولة.

ج. التعاطي مع وسائل الاعلام ووسائل الاتصال الأخرى.

د. اعداد عمليات نفسية خاصة.

هـ. تقديم تقريراً فصلياً عن عملها الى مجلس الأمن الوطني.

ثالثاً: مهام العمليات النفسية / قسم علم النفس \ كلية الآداب \ جامعة بغداد

١. دراسة شخصيات العدو واساليب قتاله النفسية.

٢. القاء المحاضرات في الدورات التي تنظمها الخلية الوطنية للعمليات النفسية.

٣. تزويد الخلية بأسماء الباحثين والاختصاصيين الملائمين للعمل في مجال

العمليات النفسية عند الحاجة.

٤. تطبيق الاختبارات والمقاييس النفسية حسب حاجة العمليات النفسية.

٥. متابعة أوجه التأثير للحرب النفسية المعادية للمجتمع العراقي.

٦. المشاركة في تنظيم وادارة الندوات والمؤتمرات وورش العمل التي تقيمها

الخلية الوطنية للعمليات النفسية.

٧. تنظيم الجهد التنسيقي الأكاديمي الداعم للعمليات النفسية.

رابعاً: انجازات الخلية الوطنية للعمليات النفسية

١. التدريب المحلي والدولي:

أ. التدريب المحلي:

بتوجيه من الخلية الوطنية للعمليات النفسية وبهدف جمع وتبويب وتحليل الشائعات والسبل الناجحة لمكافحة تأثيراتها الضارة على المجتمع العراقي خاصة في اوقات الحروب والأزمات فقد نظمت الخلية الوطنية للعمليات النفسية دورة تدريبية بعنوان رصد وتصنيف الشائعات في مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية^(١).

ب. التدريب الدولي:

تنفيذا لتوصيات المؤتمر الدولي الاول للعمليات النفسية والاعلامية وبتنسيق من الخلية الوطنية للعمليات النفسية مع الفريق الاعلامي لقيادة قوات التحالف الدولي فقد تم تنفيذ مشروع التدريب الاعلامي والعمليات النفسية (فوكالس) لرفع القدرة والكفاءة للضباط والمراتب العاملين في مجال الاعلام والاطلاع على اخر التطورات والتكنولوجيا الحديثة لهذا الاختصاص بإشراف الخلية الوطنية للعمليات النفسية فقد تم تنظيم دورة تدريبية بعنوان التدريب المتقدم للعمليات النفسية^(٢). (العمليات النفسية والرصد الالكتروني) مكان التدريب مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية وتولى اعداد المحاضرات والتدريب من مدربين دوليين^(٣).

(١) تقرير مجموعة العمليات النفسية الميدانية، مصدر سبق ذكره، ص ٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨.

- ورشة عمل دعم خلية الاعلام الحربي.
- ورشة عمل التعبئة النفسية للمجتمع العراقي.
- ورشة الأمن الحضري في المدن المحررة من (داعش).
- ورشة العمل الخاصة بالدعم الانساني للنازحين ضمن قاطع عمليات تحرير نينوى

- ورشة عمل الخاصة بالخروقات الاستخبارية في البرامج الاعلامية.
- ورشة عمل تخصصية بعنوان الجيش العراقي وسبل النهوض به من وجهة نظر نفسية واجتماعية.
- ٢. المؤتمرات الدولية التي نظمتها وشاركت بها الخلية الوطنية للعمليات النفسية^(١):

- أ. المؤتمر الدولي الاول للعمليات النفسية والاعلامية لمواجهة (داعش)، ٢٠١٥.
- ب. المؤتمر الدولي الثاني للعمليات النفسية والاعلامية لمواجهة (داعش)، ٢٠١٦.
- ج. المؤتمر الخاص بالعمليات النفسية والاعلامية في الكويت، ٢٠١٥.
- د. المؤتمر الدولي الاول للعمليات النفسية والاعلامية لمواجهة (داعش)، ٢٠١٥.
- هـ. مؤتمر التحالف الدولي (الخلية الدولية للتواصل في مكافحة (داعش) عالمياً إعلامياً ونفسياً وايدولوجياً) في المملكة المتحدة البريطانية، ٢٠١٧.
- و. مؤتمر التحالف الدولي في جامعة جورج واشنطن، ٢٠١٧.
- ز. خلية التواصل الدولي لمكافحة اعلام وفكر (داعش) في المانيا، ٢٠١٧.
- ح. المؤتمر الدولي الثالث لمكافحة اعلام (داعش) وفكره في العراق، ٢٠١٧.

(١) المصدر نفسه، ص ٩-١٠.

٣. المؤتمرات المحلية التي نظمتها الخلية الوطنية للعمليات النفسية:

أ. المؤتمر الخاص بمدينة الفلوجة، ٢٠١٦.

ب. التلاحم الوطني لتحرير مناطق غرب الأنبار، ٢٠١٦.

ج. دور الاعلام في عمليات قادمون يا نينوى، ٢٠١٦.

٤. المحاضرات في مجال علم النفس العسكري: (الحالة المعنوية ودافعية القتال

للقوات المسلحة).

٥. المقالات الخاصة بالمواربة الفكرية مع (داعش):

أ- داعش هوية متلبسة.

ب- داعش تأويله النص ام عبرة التجربة، نشر في جريدة الصباح وغيرها.

ت- كتاب الشجاعة والخوف في المعركة.

٦. المنشورات النفسية

• الملصقات الوقائية :

من أجل تعزيز الوعي الأمني لدى الاجهزة الأمنية لتشخيص بعض الظواهر السلبية خصوصاً في تداول وترويج الشائعات والتي من شأنها خلق حالة من الاحباط والتراخي في عمل واداء منتسبي دوائر الدولة، فقد قامت الخلية الوطنية للعمليات النفسية بالتعاون مع جهاز المخابرات الوطني بإعداد ملصقات وقائية تهدف الى مكافحة الاشاعة والترفع عن الانتماء الطائفي وتحصين المجتمع من عواقبه من خلال عبارات معززة برسوم توضيحية لتبقى عالقة في ذهن المواطن وتم اليعاز الى امانة بغداد لطبع النماذج وتوزيعها وتثبيتها في الساحات المهمة والجسور والمناطق التجارية في بغداد^(١).

(١) تقرير مجموعة العمليات النفسية الميدانية، مصدر سبق ذكره، ١١.

خامساً: خطط العمليات النفسية^(١)

- ٢٠١٥ خطة العمليات النفسية لمجابهة احتمال انهيار سد الموصل.

- ٢٠١٦

١. خطة العمليات النفسية لتحرير الفلوجة والرمادي.

٢. خطة العمليات النفسية لتحرير جزيرة سامراء .

٣. خطة العمليات النفسية لتحرير نينوى.

٤. خطة العمليات النفسية للفلوجة.

٥. خطة العمليات النفسية لجزيرة سامراء.

- ٢٠١٧

١. خطة العمليات النفسية لتحرير الموصل القديمة.

٢. خطة العمليات النفسية لتحرير تلعفر.

٣. خطة العمليات النفسية لتحرير الحويجة.

٤. خطتي العمليات النفسية لتحرير (عنه، راوه، عكاشات).

٥. خطة العمليات النفسية لحملة التفيتش عن الاسلحة المحظورة.

٦. خطة تقييم ومتابعة اعلام المعركة والعمليات الارهابية.

- ٢٠١٨

١. خطة العمليات النفسية الداعمة للانتخابات.

٢. خطة العمليات النفسية الساندة لغرب الأنبار.

(١) سعيد الجياشي، تقرير خلية الاعلام الأمني، بيانات الخلية من آب ٢-١٤ لغاية ٣٠ كانون الاول ٢٠١٧،

خلية الاعلام الأمني، ص ٤٥.

سادساً: الزیارات الميدانیة^(١)

١. حدیثة: ٢٠١٤: حضور مؤتمر برفقة وفد رسمي برئاسة السيد رئيس مجلس النواب.
٢. حدیثة ٢٠١٥: اجراء لقاءات مع الشيوخ والوجهاء لمعالجة التوتر الحاصل بين عشائر الجغایفة (تحلیل أسباب الصمود).
٣. الانبار: ٢٠١٦:

أ- اعداد تقارير میدانیة اعلامیة عن الانتصارات التي حققتها القوات المسلحة وعشائر حدیثة والبغدادی.

ب- فتح خط عبور وممرات آمنة الى اهل الانبار.

ت- تنظيم فعاليات مدنیة واجتماعیة فی قضاء المقدادیة لإنهاء الفتنة التي یحاول البعض اثارها.

ث- اعداد تقارير اعلامیة وبرنامج صباح الخیر یا عراق من حدیثة والبغدادی من اجل تحقیق زخم نفسي ايجابي عالی.

هـ- توحید الرسالة الاعلامیة لعمليات قادمون یا نینوی و تحقیق زیارات میدان الى الوحدات العسکریة المشاركة وعقد مؤتمرات.

٤. الانبار: ٢٠١٨ :

أ. الوقوف على الأسباب الحقیقة لعدم عودة النازحین الى مناطقهم بعد تحریرها.

ب. عرض الجهد المبذول للحكومة فی اعمار المناطق المحررة .

ج. تنفيذ خطة العمليات النفسیة غرب الانبار.

٥. الموصل: ٢٠١٧ :

أ. الاطلاع على مستوى المعنویات لدى المقاتلین.

(١) سعید الجیاشی، تقرير خلیة الاعلام الأمنی، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠-٦٦.

- دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
- ب. متابعة الخدمات التي تقدم للمقاتلين وخصوصاً أجلاء (الجرحي - الشهداء).
- ج. تعزيز ثقة المواطنين بالقوات الأمنية.
- د. تقديم الدعم النفسي للعمليات العسكرية وتحليل نقاط الضعف والقوة عند العدو.
- هـ. احاطة الرأي العام برسائل ايجابية تعزز الثقة بالانتصار.

• المطلب الثاني: العمليات النفسية العراقية (التعاون المشترك والعمليات)

ساهم التعاون الدولي والمحلي المشترك في مجال العمليات النفسية العراقية في إحداث نقلات نوعية في تطوير عمل الخلية الوطنية للعمليات النفسية، وسنوجز أهم الشراكات الدولية والوطنية التي ساهمت في دعم العمليات النفسية العراقية.

أولاً: التعاون الدولي:

١. ملف التعاون الفرنسي:

تم اكمال آلية العمل المشترك وتشكيل فريق مشترك وانشاء مكتب تحليل السلوك والتدريب النوعي، إذ عقد اجتماع بين وفد الخلية الوطنية للعمليات النفسية ومجموعة العمليات النفسية الفرنسية المنعقد في فرنسا - باريس بتاريخ ٢٠١٧/١١/١٤، وكانت التوصيات كالاتي^(١):

أ- استمرار التنسيق والتعاون مع الجانب الفرنسي.

ب- السماح بأجراء البحوث والدراسات المشتركة عن الجوانب النفسية للإرهابيين خاصة الاجانب واطلاع الجانب الفرنسي على ما يتيسر لدى الجانب العراقي عن معلومات وافراد فرنسيون الاصل.

(١) تقرير مجموعة العمليات النفسية الميدانية، مصدر سبق ذكره، ٤١.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

- ت - عقد الاجتماع تشاوري بين الفريقين النفسيين الفرنسي والعراقي مرة واحدة كل ستة أشهر أحدها في العراق والثانية في فرنسا تتابعاً.
- ث - أن يكون لجهاز المخابرات العراقي حضوراً في جميع خطوات العمل التنسيق.

٢. ملف التعاون الروسي:

تم اللقاء مع الجانب الروسي لتعاون وتبادل الخبرات في مجال العمليات النفسية وثمر الاجتماع على تقديم ورقة التعاون وتبادل الخبرات لغرض تفعيل آلية التعاون مع الجانب الروسي، وتضمن مجموعة من النقاط وهي^(١):

أ- تبيان الآلية التي تتم فيها العمليات النفسية الاستراتيجية على مستوى الدولة والعملياتية على مستوى وزارة الدفاع والتعبوية على مستوى الوحدات المقاتلة والاطلاع على هيكلية التنظيم الخاص بالعمليات النفسية الروسية وعلى كافة المستويات.

ب- التدريب: ويشمل:

- الاساسي: المهام الاساسية للعمليات النفسية الميدانية.
- المتوسط: بناء القدرات وانواع المهام للعمليات النفسية التعبوية.
- المتقدم: التخطيط لكافة مجالات العمليات النفسية وعمليات المعلومات وآليات التقييم والتأثير.

ت - التنسيق مع الجانب الروسي في إطار مكافحة دعاية الجماعات الارهابية وعمل ورش مشتركة في مواجهة دعاية الجماعات الارهابية.

(١) المصدر نفسه، ص ٤٣.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

ث- دعم العراق لبناء قدراته الفنية والتقنية الخاصة بالعمليات النفسية وعمليات المعلومات. وماتزال المناقشات مستمرة في آلية التعاون المشترك.

٣. ملف التعاون الالمانى:

مازال في مرحلة المناقشات ومنتظر وصول فريق العمليات النفسية الالمانى الى بغداد لإكمال المناقشات.

٤. ملف التعاون اليابانى:

عرض الجانب اليابانى امكانية الدعم بالقدرات والتدريب.

٥. ملف التعاون البريطانى:

التنسيق مستمر لأعداد برامج تدريب عمليات.

ثانيا: التعاون المحلى:

خطة الخلية الوطنية للعمليات النفسية اعتمدت على عمل القدرات العراقية لتطور الكوادر العامة في المؤسسات والوزارات الأمنية، ومنها^(١):

١. التعاون مع وزارة التعليم العالى والبحث العلمى، واستحداث قسم الدبلوم العالى في علم النفس المهني للعمليات النفسية والدبلوم العالى المهني في الاعلام في جامعة بغداد الماجستير المهني في تخصص علم النفس للعمليات النفسية يتضمن قبول المرشحين من الوزارات الأمنية والاجهزة الاستخبارية وغيرها.

٢. التعاون مع وزارة التربية: تم عقد اجتماع بين وزارة التربية والخلية الوطنية للعمليات النفسية لمناقشة التعاون المشترك فيما بينهم، إذ باشرت الخلية وبتنسيق مع التحالف الدولي بطباعة بوسترات ارشادية للمدارس في المناطق المحررة والتي عددها (٢٠٩ بند) وتم تسليمها لوزارة التربية بتاريخ ٢٤/١٢/٢٠١٧ وهذا كانت اول

(١) تقرير مجموعة العمليات النفسية الميدانية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢.

تعاون مشترك مع وزارة التربية.

ثالثاً: إنجازات بناء القدرات^(١) :

١. استحداث شعبة الرصد المرئي، إذ يكون من مهامها متابعة القنوات الفضائية والصحف وما تبثه من برامج واخبار سياسية.

٢. تشكيل نواة في كل من بغداد والمحافظات يختص عملها في مجال العمليات النفسية.

٣. تعزيز منظومة الاتصال مع مديريات بغداد والمحافظات.

٤. شبكة اتصال عامة تعمل على مدار الساعة.

٥. تزويد القسم بالمزيد من وسائل العمل والبرامج والاجهزة الالكترونية بما يتناسب مع تطور الكوادر العاملة لزيادة متطلبات العمل.

٦. انشاء فريق الكتروني للقيام بالمهام الآتية.

أ. تصميم الصور الخبرية (البوست)، الصور الداعمة للقوات الأمنية.

ب. تصميم المقاطع الفديوية وعمل حملات تدعم القوات الأمنية وانجازات الحكومة العراقية وغيرها.

رابعاً: التدريب:

من مهام الخلية الوطنية للعمليات النفسية تطور الكوادر العاملة في مجال العمليات النفسية في الوزارات الأمنية والاجهاز الاستخبارية بهدف جمع وتبويب وتحليل الشائعات والسبل الناجحة لمكافحة تأثيرها الضارة على المجتمع العراقي وخاصة في اوقات الحروب والازمات فقد نظمت الخلية الوطنية للعمليات النفسية عديد من الدورات المحلي والدولية بشراك خبراء عراقيين واجانب في اختصاص علم النفس والتحليل^(٢).

(١) تقرير مجموعة العمليات النفسية الميدانية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦-٥٩.

(٢) تقرير مجموعة العمليات النفسية الميدانية، مصدر سبق ذكره، ص ٧٢.

١. تنظيم دورات لتطوير كوادر الخلية الوطنية للعمليات النفسية.
٢. تنظيم دورة لتطوير كوادر مديريات (واسط، كربلاء، بابل، القادسية، النجف).
٣. متابعة اخر الإصدارات العلمية في مجالات العمليات النفسية والاطلاع على آخر الدراسات المحلية والدولية في مجال تخصص القسم.
٤. اعداد الدراسات والبحوث من اجل رفع كفاءة المنتسبين وتطوير مهاراتهم في العمل وغيرها.

خامساً: رصد سائل الاعلام والمواقع الالكترونية:

يتم رصدها من الجهات المختصة وارسالها الى الخلية الوطنية للعمليات النفسية للتحليل المواقع الإلكترونية، وكذلك يتم رصد ومتابعة ما تنشره وتروج له المواقع الداعمة والمساندة لعصابات (داعش) الارهابية واعداد تقرير يومي بمعدل تقريرين في اليوم صباحاً ومساءً، وغلق المواقع الالكترونية لعصابات (داعش) الارهابية^(١).

١. رصد اعلامي.
٢. رصد الشائعات.
٣. الاحتجاجات.
٤. موقف الرأي العام.
٥. كاريكاتير.
٦. معلومات استخباراتية.
٧. تقرير هاشتاك.
٨. تقارير اجتماعات الخلية.
٩. ترويج الاخبار (صور، فيديو) في مواقع التواصل الاجتماعي.

(١) المصدر نفسه، ٧٣.

سادساً: الدراسات والتقارير المتخصصة

١. الدراسات في الجانب الأمني (الأمني، السياسي، النفسي).
٢. تقارير مركز الفكر الأمريكي حول الوضع السياسي في العراق والمنطقة.
٣. تقارير اعلامية في الجانب الأمني والنفسي.
٤. التحليل السوري.

تواصل الخلية الوطنية للعمليات النفسية مراقبة الاصدارات الخاصة (بداعش) وتكليف احد المختصين من الفريق الساند للخلية الوطنية بتحليل هذه المواد التي تقوم (داعش) بإصدارها بين مدّة واخرى لإدامة زخمها، إذ يتم مراقبة ممارسات (داعش) الارهابية التي تسوقها عبر اصداراتها الفلمية، لذا دأبت الخلية مع الفريق الساند بالتحليل واظهار المغالطات الشرعية والتاريخية وفضح زيفه الارهاب.

ومن الامثلة على ما تحدثنا عنه أعلاه، في عام ٢٠١٥ تم تحليل قلم تدمير الاثار في الموصل، وكذلك تحليل التشريفات (استقبال الوفود) إذ تم الانجاز من قبل احد المختصين في التحليل السوري والذي يعمل ضمن الفريق الساند للخلية الوطنية للعمليات النفسية، وايضاً الصلاة الموحدة للسلام التي قامت الخلية بتنظيمها بالتعاون مع كنيسة الاتحاد الانجيلية: من خلال التنسيق بين الخلية الوطنية للعمليات النفسية وكنيسة الاتحاد الانجيلية الوطنية في بغداد، فقد نظمت الخلية الوطنية للعمليات النفسية صلاة موحدة للسلام في بغداد للإيام ١٧-١٩-١٢-٢٠١٥ لدعم الكنيسة التي اخذت على عاتقها دعوة كافة الكنائس في العراق ودعوة وفود من خارج العراق^(١).

(١) تقرير مجموعة العمليات النفسية الميدانية، مصدر سبق ذكره، ص ٨١.

سابعاً: الافلام المحلية المنتجة بالتعاون مع الفريق الاعلامي الساند:

بهدف تعزيز روح المواطنة واطهار البعد الوطني في مواجهة عصابات (داعش) الارهابية وادراكاً من الخلية الوطنية للعمليات النفسية بأن العمليات النفسية باتت تركز على الوعي الجماهيري وانها أصبحت سلاحاً بيد من يتقن ادواتها ووسائلها، فقد قامت الخلية الوطنية للعمليات النفسية بتشكيل فريقاً اعلامياً ميدانياً سانداً لعملها يضم عدد من الاعلاميين والمخرجين والمصورين وكتاب لتنفيذ واجبات اعلامية استقصائية لإنتاج افلام وسبوتات وطنية لرفع الحصانة الداخلية والوحدة الوطنية للمواطنين، وقد قام الفريق بتحقيق معايشة ميدانية مع شرائح المجتمع والقوات العسكرية في المناطق المحررة ونتاج افلام وسبوتات وطنية تم عرضها على أكثر من (١٥) قناة فضائية تضمنت مواقف وطنية لأبناء المناطق المحررة واعداد لقاءات ميدانية مع العشائر واستذكار تفاصيل المعارك مع (داعش) ومنها دور النساء التي قاتلن (داعش) الارهابي^(١).

ومن الافلام التي تم انتاجها هي (براءة، الساتر الغربي، جحافل الشمس، المعقل الاخير، شغف الثائر، صمود مدينة، عرب جبور) في سنة ٢٠١٥ .

ثامناً: الافلام الدولية المنتجة بالتعاون مع التلفزيون الألماني^(٢):

نظراً للمعلومات الكثيرة التي كانت تضحها الماكينة الاعلامية الكبيرة في النصف الثاني من ٢٠١٤ وافتقارها لحد كبير الى الدقة والموضوعية علاوة على ذلك الفبركات الاعلامية التي جعلت صورة العراق من الخارج مشوشة مما اقتضى اصلاح هذه الصورة، إذ تم العمل على تسويق خطاب إعلامي موحد للعالم اجمع وبالأخص في العالم الغربي لبيان حقيقة الممارسات التي تقوم بها عصابات (داعش) الارهابية في العراق ومن ثم نقل الخطاب باللغات الاجنبية الانكليزية والفرنسية والالمانية

(١) تقرير مجموعة العمليات النفسية الميدانية، مصدر سبق ذكره، ص ٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٩-٩٢.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

ومحاولة الحصول على مساند الرأي العام العالمي على الجهات الساندة للإرهاب وفي الوقت نفسية كسب تأييد العالم ودعمه في العراق على الإرهاب.

لذا تبنت الخلية الوطنية للعمليات النفسية بالتعاون مع غرفة عمليات الامانة العامة لمجلس الوزراء إلى تنسيق حملة اعلامية استقصائية لتصحيح الصورة الخاطئة عن العراق في أوروبا عن طريق استقطاب اهم الفضائيات الاوربية المسموعة والمقروءة والمرئية الموضوعية في نقل الصورة والحدث.

القناة التي عرضت الافلام هي ARD رحلة الموت، بيروقراطية الارهاب، التراث المنهوب، شبح الارهاب، نتائج تجربة التواصل الاعلامي لفضح (داعش) هي أربعة افلام وثائقية وكما يلي:

١. فلم رحلة الموت: (الانتحاري الالمانى ابو القعقاع) عرض عبر قناة ARD الأولى الالمانية أحد المتورطين بعملية تفجير انتحارية استهدفت سوقاً وتجمعاً لعجلات مدنيين في نقطة تفتيش ابو دشير في العاصمة بغداد ونفذها الانتحاري الالمانى المكنى ابو القعقاع الالمانى الجنسية ينحدر من أصول اسلامية غير عربية وبلغ عدد مشاهدي القناة ٢٢,٤٥ مليون مشاهد وذلك في الساعات الاولى من بث الفلم كما شاهده الملايين على موقع تويتر والفيس بوك، تاريخ العرض ١٦/٩/٢٠١٤.

٢. فلم بيروقراطية الارهاب: نظرة على هيكلية الدولة الاسلامية اعلام (داعش) الداخلي، مدة الفلم (١٥,٢٢) دقيقة تاريخ العرض ٢٠/١١/٢٠١٤ عرضته على قناة ARD.

٣. فلم التراث المنهوب: تمويل الارهاب عبر دور المزادات العلنية الالمانية (سرقاات الاثار كمصدر من مصادر تمويل داعش) مدة العرض (٢٧,٢٣) دقيقة تاريخ العرض ٢٦/١١/٢٠١٤ عرضته ARD.

٤. فلم شبح الارهاب : من هو ابو بكر البغدادي؟ (تفريغ المحتوى، شخصية البغدادي) مدة الفلم (١٢,٢٣) دقيقة تاريخ العرض ٩/٣/٢٠١٥ عرضته ARD.

حصاد بيانات عرض الافلام :

- جرى مشاهدة كل عمل حوالي (٣-٥،٣) مليون مشاهد اي بواقع (١٠-١٢٪) من نسبة جميع المشاهدين في المانيا وبالتوازي مع بث الافلام الوثائقية - التي سبق ذكرها أنفا - جرى بث تقارير اخبارية تحكي جزء من تلك الافلام في نشرة الثامنة وبلغ عدد مشاهديها أكثر من (٦) مليون وفي نشرة بعد العاشرة بواقع (٤) مليون مشاهد.
- التفاعل الكبير للصحافة العالمية من صحف ووكالات ومحطات تلفزيونية في أمريكا وآسيا وأوروبا وكندا وصولاً للدول العربية.
- تفاعلت وسائل التواصل الاجتماعي مع مواضيع الافلام الوثائقية بدرجة كبيرة وبمختلف الآراء.

تاسعاً: البرامج التلفزيونية المنتجة بالتعاون مع الفريق الاعلامي الساند^(١):

١. في قبضة القانون.
 ٢. الرد السريع.
 ٣. العيون الساهرة.
 ٤. حماة العراق.
 ٥. فضاءات اسلامية
- وغيرها من البرامج من انتاج شبكة الاعلام العراقي ولها اثر نفسي ايجابي على المجتمع البرامج الاذاعية التي قامت شبكة الاعلام العراقي بإنتاجها بالتعاون مع الخلية الوطنية للعمليات النفسية، أكثر من ٥٠ برنامج تذكر منها:

١. اسماء وشخصيات موصلية.
٢. برنامج زعامات الموصلية.
٣. قالو في أم الربيعين.

(١) سعيد الجياشي، تقرير خلية الاعلام الأمني، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٥.

٤. معالم موصلية.
 ٥. سبوتات التحرير.
 ٦. من تراث الحدباء.
 ٧. سبوتات نداء ام الربيعين.
 ٨. قادمون يانينوى وغيرها.
- عاشراً: الاصدارات والنشرات الخاصة بالواجهة الفكرية مع داعش^(١):

١. نشرة البصائر.
٢. كتاب الشجاعة والخوض في المعركة.
٣. دليل اعمال المؤتمر الأول للعمليات النفسية والاعلامية لمواجهة (داعش).
٤. مجلة أصداء الحقيقة وغيرها.

الحادي عشر: المفارز النفسية:

من خلال تقدير الموقف النفسي خلال العمليات العسكرية وتحليل مستوى المعنويات لدى العدو ظهرت الحاجة الى تشكيل مفارز العمليات النفسية لتتحرك ميدانياً مع القوات الأمنية اثناء عمليات التحرير لتتولى مهام التأثير المباشر على معنويات العدو وكذلك توجيه المواطنين باتجاه الطرق المؤمنة وادامة زخم المعنويات لدى قواتنا لإبقاء الصولة والقتال الشرس في عمليات التحرير، وعليه تم تشكيل مفارز نفسية ميدانية متنوعة (صوت، راديو، اجتماعات، تأثير النفسي) وتم تجهزها بالقدرات المطلوبة من قبل التحالف الدولي ووزارة الدفاع وبدأ العمل في عمليات قادمون يانينوى، إذ تم تشكيل مجموعة العمليات النفسية الميدانية وتتكون المفارز من^(٢):

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٩.

(٢) تقرير مجموعة العمليات النفسية الميدانية، مصدر سبق ذكره، ص ٢.

١. مفرزة الصوت عدد (٤).

٢. مفرزة الاجتماعية عدد (١).

٣. مفرزة الجوية عدد (١).

أما المفارز الجوية:

تمت طباعة المنشورات من خلال اقتراح الخلية الوطنية للعمليات النفسية إذ طبعت جميع المنشورات في مديرية المطابع العسكرية في وزارة الدفاع العراقية وكافة واجبات المفارز الجوية تم تنفيذها من قبل القوة الجوية العراقية، ونذكر منها ١/١/٢٠١٤ مكان اللقاء جميع مناطق محافظة (الرمادي، نينوى، صلاح الدين) الكمية المطبوعة ٢٥٠٠ منشور الجهة المنفذة القوة الجوية العراقية، وايضاً في ٢/١/٢٠١٤ مكان اللقاء جميع مناطق محافظة (الرمادي، نينوى، صلاح الدين) الكمية المطبوعة ٢٥٠٠ منشور الجهة المنفذة القوة الجوية العراقية، ومستمرة بصورة متقطعة حسب مقتضيات الموقف والاستجابات حتى وصول كميات المنشورة يومياً الى ١٠٠,٠٠٠ واخذ يتزايد وينخفض بموجب خطة العمليات حتى وصل بتاريخ ٢٥/١/٢٠١٦ الى عدد المنشورات التي القيت ٩,٢٥٠٠ واستمر المنشورات يتزايد وينخفض حتى يوم التحرير^(١).

• المطلب الثالث: آليات مواجهة العمليات النفسية الارهابية

تعاني مختلف دول العالم مشاكل عدة في محاربة الإرهاب ومواجهته وعندما يتعلق الأمر بالإرهاب الإلكتروني فالأمر يكون في غاية الصعوبة نظراً لأن خصائص الإرهاب الإلكتروني أكثر تعقيداً من الإرهاب بشكله التقليدي، والإشكال الذي يطرح عندما يتعلق الأمر بمواجهة الإرهاب الإلكتروني هو المساس بالحريات الفردية وخصوصية الأفراد وحرية التعبير والرأي والتواصل، وحذر الكثير من المختصين من

(١) المصدر نفسه، ص ٤.

خطر التعدي على الديمقراطية والحرية باسم محاربة الإرهاب، إذ إنهم يؤكدون أن الانترنت يتناغم تماماً مع مبادئ الديمقراطية وحرية التعبير، فالمطلوب هو التعامل مع المشكلة بمهنية وحرفية وبطرق منهجية ومنظمة، وهنا يجب التركيز على فهم آليات الإرهاب الإلكتروني وخصائصه وتطوره من قبل الهيئات المعنية، فعلى جميع المنظمات والمؤسسات والهيئات المعنية أن تطور من قدرتها في دراسة الإرهاب الإلكتروني ورصد استخدامات الجماعات الإرهابية للإعلام الجديد.

أولاً: الإجراءات والآليات لمكافحة الإرهاب الإلكتروني ومواجهة العمليات النفسية

ما يلي^(١):

١. في ظل الفهم الحالي للتأثير الكبير للرسالة الاعلامية التي يتم ترويجها على مرئادي مواقع التواصل الاجتماعي فلا بد من وضع استراتيجية موحدة ومحكمة لمواجهة الجماعات المتطرفة التي تقوم بتجنيد الارهابيين من خلال اقناعهم بالفكر الارهابي عبر عملياتهم النفسية في مواقع التواصل الاجتماعي من خلال الترويج للفكر الوسطي المعتدل وبيان ضلال هذه الافكار وانها ليست من صحيح الدين إضافة إلى الدور الأمني في هذا الاطار من تتبع هذه المواقع ورصد ما يدور فيها والتنسيق مع المجتمع الدولي لضبط العناصر التي تقوم بنشر الفكر الارهابي ومنهج العنف ضد البنية التحتية للدول والابرياء من الناس الذين تستهدفهم تلك العمليات النفسية الارهابية لمجرد ذبوع الصيت ونشر الفكر واستعراض القوة.

٢. ضرورة تحديث الرؤيا والاستراتيجية الإعلامية وأن لا تكون رد فعل لما يتم بثه، بل يجب أن يتمتع الإعلام برؤية واضحة لبلورة درع أمان لصد هذه الهجمات الإرهابية، وتنمية الفكر لدى الشباب عن طريق إعمال العقل، فعلى المؤسسات الإعلامية أن تهتم بنشر قيم المسؤولية الاجتماعية والرقابة الذاتية وأن تجعل الرقابة غير مختصة

(١) محمد قيراط، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠-٣١.

بالمؤسسات الحكومية، ولكن رقابة ذاتية نابعة من المواطنين لمصلحة الوطن وذلك بالتعاون مع المؤسسات الدينية وخاصة التي لديها مكانة لدى الجمهور، وضرورة اعداد كوادر أمنية مؤهلة تأهيلاً اعلامياً يمكنها صياغة رسائل إعلامية دقيقة ومؤثرة ذات مصداقية حتى يمكن من خلالها مواجهة الأكاذيب التي تبثها مواقع الجماعات الإرهابية^(١).

٣. تكاتف كافة الجهات من مجتمع مدني وقطاع خاص واعلام الى جانب أهمية دور السلطة، في العمل على مواجهة الأسباب الدافعة إلى لجوء الشباب للاستخدام السلبي للتكنولوجيا، مثل العمل على مواجهة البطالة وتفشي الأمية ومواجهة الفقر، وهي تربة خصبة لنمو الأفكار المتطرفة والجريمة داخل المجتمع والعمل على نشر ثقافة الحوار والنقاش، وعلى المؤسسات الحكومية والخاصة التي تشارك وتتفاعل مع مواقع التواصل الاجتماعي إعادة النظر في أسلوب ومنهجية الردود والحوار، والعمل على إنشاء مرصد إعلامية محلية وعربية ودولية بلغات متعددة مختصة بمواجهة الأفكار المتطرفة والرد عليها، وكشفها أمام الرأي العام، وإعداد تقارير تحليلية شهرية وسنوية حول التعامل الإعلامي مع ظاهرة الإرهاب^(٢).

٤. الاستفادة من منظومة القيم الدينية والأخلاقية، واستخدام الذاكرة الثقافية الشعبية، لذلك فإن الأسلوب الأول الواجب إتباعه في مواجهة الاستراتيجيات التي ينتهجها الإرهابيون عبر الإنترنت لتجنيد أعضاء جدد هو أسلوب الكلمة والإقناع، من خلال فريق مدرب ومؤهل يتمتع ببعض المهارات الإتصالية ومزود بالمعرفة في مجال دراسة السلوكيات، وحالات انفصام الشخصية وكيفية التعامل معها، وأنواع التصرفات العنيفة والسيطرة على الغضب للتعامل بشكل مباشر مع مواقع التواصل

(١) غادة البطريق، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٥.

(٢) صفاء سيد، دور التكنولوجيا الحديثة في الجرائم الإلكترونية وكيفية مواجهة الإرهاب، مجلة لغة العصر،

تاريخ النشر: ٨ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على: <http://aitmag.ahram.org.eg/News/86772.aspx>

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

الاجتماعي وغرف الدردشة، وتتضمن هذه الآلية استخدام ذات الأسلوب الذي يستخدمه الإرهابي من خلال نشر إعلام مضاد من محاضرات وفتاوى وأناشيد تضمن بيان عدم صحة ادعاءاتهم من خلال أئمة وعلماء ومختصين، ولا بد من التكامل بين محتوى برامج التوعية واستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة التي تشكل عاملاً مؤثراً في تحقيق برامج التوعية لأهدافها المرجوة^(١).

٥. إيجاد جهاز تنفيذي مؤهل لمواجهة العمليات النفسية بشكل عام وجرائم الإرهاب الإلكتروني بشكل خاص، إذ أن أي خطة شمولية لمكافحة الإرهاب الإلكتروني لا يمكنها أن تحقق أي من الأهداف دون جهاز تنفيذي كفء، ومؤهل مستند في عمله وواجباته إلى قواعد قانونية يوفرها له التشريع التخصصي، ومطلع على كل ما هو جديد في ميدان الأدلة الجنائية الإلكترونية، فهناك حاجة ماسة إلى متخصصين في ميدان قانون تكنولوجيا المعلومات وفرع الإرهاب الإلكتروني، وكفاءات متقدمة في ميدان الاستراتيجيات الأمنية وخطط الإنقاذ، إلى جانب وجود متخصصين في إدارة الأزمات الإلكترونية، لأن سلامة التعامل مع هذا النوع من الإرهاب يحتاج إلى كفاءة في الأداء ضمن مختلف مراحل مكافحة الفكر الإرهابي عبر الإنترنت.

٦. ضرورة إيجاد منظومة قانونية دولية تحت مظلة الأمم المتحدة يعهد إليها توحيد وتوثيق جهود الدول في مكافحة ومواجهة الإرهاب، ويتفرع منها جهة أو هيئة محايدة تتولى التحقيق في هذه الجرائم، ويكون لها سلطة بضبط وإحضار المجرم للتحقيق أي كان مكان وجوده وجنسيته وبلده، والعمل على عقد الاتفاقيات بين الدول بخصوص جرائم الإرهاب الإلكتروني وتنظيم كافة الإجراءات المتعلقة بالوقاية من هذه الجريمة وعلاجها وتبادل المعلومات والأدلة في شأنها بما في ذلك تفعيل اتفاقيات تسليم الجناة في جرائم الإرهاب الإلكتروني^(٢).

(١) مجدي الداغر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٠.

(٢) فراس الرشيد، مكافحة تجنيد الإرهابيين عبر الإنترنت، الحلقة العلمية في مكافحة الإرهاب، جامعة

٧. اطلاق مواقع دينية على مواقع التواصل الاجتماعي تخاطب الآخر وفق مفاهيم تقوم على مضامين إنسانية راقية، تعكس مفهوم الدين الإسلامي الحنيف كدين محبة وتعاون وسلام وإبراز الوجه المشرق للثقافة الإسلامية كوسيلة لإغلاق الباب أما تلك الجماعات التي تتخذ من الدين ستاراً لبت أفكارها الهدامة والمسمومة لدى الشباب العربي، بالإضافة إلى ترجمة الكتب والدراسات الإسلامية المتخصصة إلى لغات مختلفة وتوزيعها على المؤسسات التربوية ومراكز البحث العلمي وطرحها في المكتبات لإيضاح الصورة الصحيحة للإسلام ووضعها في متناول الشباب، والعمل على تفعيل الاتصال بين علماء الدين والشباب والإلتقاء بهم والسماع منهم ومحاورتهم، حتى تصل كلماتهم إلى القلوب وحتى لا يكون هناك فجوة بينهم^(١).

وأخيراً يمكن القول .. إنَّ العمليات النفسية هاجسٌ يشغل الدول التي أصبحت عرضة لهجمات التنظيمات الإرهابية، وقد أصبحت هذه التنظيمات تمارس نشاطها الإرهابي في أي مكان في العالم، وفي أي لحظة، كما أن مخاطرها تتفاقم يوماً بعد الآخر، وقد سعت بعض الدول إلى اتخاذ التدابير والاجراءات اللازمة لمواجهة العمليات النفسية الارهابية، إلا أن هذه الجهود قليلة وما زالت بحاجة إلى المزيد من الجهود والبحوث والدراسات والتنسيق والتنظيم، كما أنها بحاجة إلى استعدادات كبيرة من قبل كل دولة سواء من الناحية المعرفية أو اللوجستية أو القانونية والتشريعية لاحتواء هذه الظاهرة الخطيرة.

ثانياً: أهداف العمليات النفسية العراقية

تهدف العمليات النفسية العراقية الى دعم سلطة القرار بالأفكار والمقترحات التي تسهل رسم السياسة النفسية للمجتمع، والتعبئة النفسية للقوات المسلحة والشعب في أوقات الازمات والصراعات المسلحة وكلما دعت الحاجة إلى مواجهة

نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١٢، ص١٢.

(١) المصدر نفسه، ص١٤.

_____ دور العمليات النفسیة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

اساليب ووسائل العمليات النفسية المضادة، والتأثير على دوافع واتجاهات انفعالات وسلوكيات الأهداف المخاطبة والجماعات المعادية، وبث روح اليأس والقنوط والرغبة في الاستسلام والكف عن الصراع في نفوس قوات العدو، وتوحيد القوى الاخرى التي قد يلجأ اليها العدو للتحالف معها او لمناصرته.

ثالثاً: مستلزمات العمليات النفسية العراقية

١. المستلزمات المادية واللوجستية

٢. المعلومات الدقيقة

٣. الكادر المتخصص

٤. التخطيط الجيد

٥. مراقبة ومتابعة الخطة

٦. التغذية العكسية

يمكن أن نستنتج مما تقدم أن أهم النقاط التي تميزت بها العمليات النفسية العراقية:

١. وجود فريق عمل مشترك نوعي ضم جميع الجهات المسؤولة عن العمل النفسي والاعلامي والأمني.

٢. التنسيق العالي مع القيادات العسكرية والأمنية والجهات ذات العلاقة بهدف تكامل اجراءات التخطيط والتنفيذ للعمليات النفسية لخفض معنويات التنظيم

الارهابي داعش ورفع معنويات القوات العراقية والشعب في الاراضي المحتلة.

٣. الاعتماد على مصادر المعلومات وهي ذات إمكانيات هائلة ومتنوعة تغطي عمق الهدف.

٤. سرعة الرد في على الحملات الدعائية من قبل التنظيم وبحملات مضادة واسلوب اكثر دقة وتأثير وبناء مؤشرات التأثير الحقيقي.

٥. أسهم الاعتماد على عناصر مؤهلة ومتخصصة في جميع التخصصات المطلوبة في نجاح اختراق العمق بين صفوف التنظيم.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

٦. وجود المام بإمكانات ووسائل العمليات النفسية المتوفرة والمتاحة والمؤثرة في الهدف.

٧. المتابعة المستمرة لإجراءات تنفيذ الحملة ومدى تأثيرها من الداخل والخارج وبكافة الوسائل وتحديد نقاط الضعف والقوة.

٨. الالمام التام بكافة خصائص وإمكانات تنظيم (داعش) الارهابي وقطع الامداد له داخلياً وخارجياً.

٩. استخدام المواد المطبوعة والمسموعة في الأرض المحتلة من خلال المنشورات التي القيت وكذلك السيطرة على اذاعة التنظيم وبت اذاعة لصالح القوات العراقية.

١٠. كشف جرائم وانتهاكات تنظيم (داعش) الارهابي من خلال الاعلام وبكافة وسائله الحديثة لكسب وتعاطف الرأي العام الدولي لصالحه.

١١. اكتساب خبرة ميدانية عالية من خلال تطبيق العمليات النفسية على أرض الواقع.

الفصل الرابع

نحو عمليات نفسية عراقية متطورة

• المبحث الأول:
التخطيط العلمي للعمليات النفسية العراقية.

• المبحث الثاني:
بناء استراتيجية العمليات النفسية العراقية.

• المبحث الثالث:
نحو استراتيجية إعلام أمني لمكافحة الارهاب

تمهيد

من المتعارف عليه عندما يتعرض مجتمع ما أو دولة معينة لخروقات إرهابية أو تهديدات أمنية محتملة وحقيقية يتبادر حينها إلى أذهاننا تساؤلات عدة حول طبيعة العمليات النفسية التي يتبعها ذلك المجتمع وتلك الدولة لمعالجة تلك الخروقات الأمنية ومواجهة تلك التهديدات المحتملة، ودرجة المعالجة الأمنية يتوقف نجاحها بدرجة كبيرة على مدى الانسجام والتكامل بقدرته الدولة في عملياتها النفسية.

وبقدر تعلق الأمر بالعراق لم يسبق أن تعرض ذلك البلد طوال تاريخه الممتد من ١٩٢١ كدولة للتصدع والانحيار مثلما حدث بعد ٢٠٠٣، إذ شهد العراق خطراً إرهابياً يهدد أمنه ومجتمعه ومؤسساته بالتقسيم والتجزئة، بفعل وجود تنظيمات إرهابية متعددة، وهذه التنظيمات ما كانت لتجد موطناً قدم لها في العراق لولا الأخطاء الكثيرة التي شهدتها كيان الدولة العراقية بعد ٢٠٠٣ وتحديداً على الصعيد الأمني والإعلامي.

إن الإرهاب ظاهرة مدمرة وخطيرة يتطلب علاجها مواجهة مباشرة بصورة عمليات نفسية دقيقة قائمة على مجموعة من الخطوات الدقيقة والمدروسة، وبقدر فاعلية العمليات النفسية يتحدد نجاح أو فشل تلك الدولة، ومن هنا ارتأينا أن نسلط الضوء على العمليات النفسية العراقية المتطورة.

المبحث الأول

التخطيط العلمي للعمليات النفسية العراقية

• المطلب الاول: إدارة العمليات النفسية

أولاً: العوامل المؤثرة على إدارة العمليات النفسية:

يمكن تقسيم العوامل المؤثرة على إدارة العمليات النفسية كما يلي:

١. العوامل التاريخية: يقوم المتخصصون في تنظيمات العمليات النفسية بإعداد عرض شامل عن تطور تاريخ وجغرافية الدولة أو المجموعة الإرهابية محل الاهتمام وأهم العوامل التي ساهمت في تشكيلها وكذلك علاقتها ومواقفها من القضايا المعاصرة مع مراعاة أن يكون التناول شاملاً للأبعاد النفسية مع التحديد الدقيق لنقاط الضعف.

٢. العوامل السياسية: تتضمن العوامل السياسية ما يلي:

أ- الدعم الدولي للجماعات الإرهابية ومواقفها السياسية فيما يختص بالشؤون الدولية.

ب- تحليل وتفسير موقف الجماعات الإرهابية محل الاهتمام تجاه القضايا المعاصرة والمنازعات التي تهدد بحروب مع الدول المجاورة.

ت- أهم القيادات المسؤولة عن صناعة القرار والتوجيهات والبرامج السياسية ومدى تأثيرها على الرأي العام.

ث- دور الافراد والجماعات المنطوية ذات الأهمية والتأثير في التنظيم الإرهابي.

ج- المواقف السياسية وقيم السكان وأرائهم في النظام السياسي ودور الحكومة داخل المجتمع.

ح- شكل وحجم الصراعات الداخلية ومدى تهديدها للاستقرار الداخلي.
٣. العوامل الاقتصادية: كلما انخفض المستوى الاقتصادي للشعب كلما كان أكثر تأثراً بالحملة النفسية المعادية من خلال دراسة وتحليل الأركان الرئيسة للاقتصاد ومصادر الدخل الوطني والمشاكل الاقتصادية ومدى تأثيرها على النظام السياسي ومدى توليد الضغوط الداخلية والخارجية وتوزيع مصادر الثروة ومدى العدالة في توزيعها ومدى تلبية البناء الاقتصادي للاحتياجات الفردية ومدى توفر المواد الأساسية لقواعد الإنتاج وبالتالي تحديد المشكلات الصناعية ومدى تفاعلها، واسلوب استغلال العائدات والمساعدات المالية والخارجية ومدى توفر المواد الأساسية والاستهلاكية وتناسب أسعارها مع الأجور والنقابات والتنظيمات العمالية ودورها وتأثيرها في القدرات الاقتصادية للدولة.

ثانياً: التخطيط في العمليات النفسية

التخطيط بصورة عامة هو عملية ذهنية وقدرات فكرية تستند على الخبرات العلمية بهدف التنبؤ بالاحتياجات وحجم العمليات لمراحل زمنية قد تكون طويلة أو قصيرة وهو عمل مسبق يحدد لنا ما يجب عمله ويحدد الوسائل التي نقوم بها لتنفيذه ويحدد الأهداف المرجوة من تنفيذه ويحدد كيفية خطوات ومراحل التنفيذ وتوقيتاته.

وفي مجال العمليات النفسية كما في غيرها من المجالات يقع عبء التخطيط على الإدارة ولا يقتصر عمل الجهات المختصة على مجرد التخطيط للعمليات النفسية بل تشارك في التخطيط للأنشطة الأخرى كالدعاية، والشائعات. وحرب المعلومات. والحرب الالكترونية وفي التخطيط للسياسة الاعلامية للدولة ككل، وفي تخطيط السياسات الاعلامية لوسائل الاعلام الجماهيرية وللسياسات الاعلامية للوزارات الأخرى وهي السياسات التي تعد تطبيقات للسياسة الاعلامية، إذ ان التخطيط للعمليات النفسية عملية مستمرة تتطلب افقاً واسعاً واعداداً وتصميماً

قويًا لمتابعة المستجدات في المواقف المختلفة^(١).

- خطوات التخطيط:

الخطوات الثلاث في عمل التخطيط هي: التنبؤ، والتقدير، واعداد الخطط، وبرغم ان هذه الخطوات متسلسلة الا انها على علاقة متبادلة لدرجة انها تحصل على ما يبدو في نفس الوقت فمثلاً ربما تؤدي المعلومات المكتشفة في خطوة التقدير الى تعديل التنبؤ قبل اعداد الخطة النهائية، وتوفر النتيجة النهائية للتخطيط جواباً على ما يجب ان يعمل؟ وكيف؟ واين؟ ومن قبل من؟ ومتى؟، وهناك ثلاث خطوات في التخطيط^(٢):

١. خطوة التنبؤ التي يتم بواسطتها التنبؤ بالعوامل والقوى والنتائج التي ستسود.

٢. خطوة التخمين الذي يبلغ الذروة بقرار.

٣. صياغة الخطط التي يتم بواسطتها توضيح تفاصيل التنفيذ.

- عناصر خطة العمليات النفسية:

العمليات النفسية هي اساس نشاط لا يحدث بالصدفة فالتخطيط الدقيق المتعمد يضمن تحقيق نتائج فعالة ونادراً ما تحقق العمليات التلقائية نتائج بارزة، والوعي بأهمية الخطة المعدة للعمليات النفسية لا يعني انكار حقيقة انه من المستحيل وضع كل الاحتمالات في الحسبان لهذا من الضروري في تنفيذ خطط العمليات النفسية أن يتاح لمن يعمل في الموقع المرونة في العمل ليتمكن من مواجهة الظروف المتغيرة، وفي هذه الحالة قد يستخدم مخطط العمليات النفسية مهاراته للترويج لقضايا خاصة لإقناع صانعي السياسة بتنفيذ التغييرات الضرورية والمرغوبة في تأكيد أهداف السياسة المعلنة.

(١) سامية ابو نصر، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦.

(٢) علي عبد الله الكلبناني، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٩.

والتخطيط للعمليات النفسية تنطبق عليه جميع قواعد التخطيط لإدارة الصراع ومن الضروري ان تشمل خطة العمليات النفسية على العناصر التالية^(١):

١. تحديد أهداف العمليات النفسية وأهمها:

أ- حالة الخصم ودرجة انتباهه وتأثره بالدعاية والشائعات.

ب- الاهداف المرحلية وتوقيتات التنفيذ.

ت- الهدف النهائي.

٢. العمليات النفسية يجب أن تخضع لمبدأ التدرج إذ إنه يجب التمييز بين الاهداف المرحلية والاهداف النهائية مع تحديد اداة الاتصال المستخدمة (اذاعة، مناشير، مكبرات صوت... الخ) في كل مرحلة ووصف كيفية استخدام كل اداة وتوقيت استخدامها ودرجة التأثير المتوقعة وكيفية زيادتها والصفات السائدة للمتلقين في المواقع المختلفة وتأثير ذلك على الاداة المستخدمة.

٣. يجب التمييز بين كل من اداة التخطيط واداة التنفيذ واداة المتابعة الأولى يغلب عليها الطابع العلمي والثانية تسيطر عليها الخبرة المهنية المتعلقة بالتعامل اليومي والثالثة تستقل عن كلاهما لتقييم ولتقول كلمتها النهائية في النجاح والفشل بالنسبة للتخطيط والتنفيذ والتمييز بين مراحل العمليات النفسية، ويمكن ان يخضع لأكثر من متغير واحد وأسلوب واحد.

- معلومات وضع خطط حركات العمليات النفسية:

ادناه ما ينبغي ان يكون عند واضع الخطط عن الجهة المطلوب شن العمليات النفسية ضدها^(٢):

١. خرائط وجداول وخطوط بيانية تبين التركيبة السكانية والديمغرافية، مع توزيعهم الجغرافي، وتشكيلهم الحربي، ومناطق تجمعات السكان (القرى، النواحي،

(١) محمد منير، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩.

(٢) كتاب بناء العمليات النفسية، مصدر سبق ذكره، ص ٨.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

الاقضية، المراكز الزراعية، والصناعية، والتجارية والعسكرية والدينية والسياحية).

٢. خرائط لأنظمة الري والسدود، الجسور ومواصفاتها، شبكات الطرق المعبدة الرئيسية والفرعية، شبكات السكك الحديدية، شبكات التليفون، شبكات الانترنت، شبكات المجاري، شبكات انابيب الغاز، شبكات انابيب الماء الخام والصافي، مواقع مصافي المياه والابار الارتوازية وخزانات الماء، مواقع آبار وانابيب ومخازن ومصافي البترول.

٣. خرائط تبين مواقع مصانع الاسلحة بأنواعها معامل العتاد ومخازنها ومصانع ومخازن الحبوب، مصانع المواد الانشائية، مصانع الراديو والتلفزيون مصانع الادوات والآلات الزراعية، معامل النسيج، معامل ومخازن الورق.

٤. خرائط تبين مواقع محطات الاذاعة والتلفزيون، الاستديوهات السينمائية، بدالات التليفون، المطابع، الجرائد، مكاتب البريد، السينمات والملاهي، الملاعب العامة واماكن التجمع الأخرى.

٥. خرائط تبين مواقع محطات توليد الكهرباء وشبكات التوزيع، مواقع بنايات اجهزة الدولة من وزارات ومديريات ودوائر مهمة اخرى، ومواقع الموانئ وأرصفتها، مواقع المطارات العسكرية والمدنية.

٦. خرائط تبين مواقع بنوك الدولة، واجهزة طبع وصك العملة والطوابع.

٧. خرائط تبين موقع كليات الجامعة ومختبراتها ومكتباتها، مواقع المكتبات العامة والتجارية.

٨. المواد الخام التي تدخل في الصناعات المختلفة، مواقعها وطرق نقلها وخزنها.

- اختيار وسائل العمليات النفسية:

يتوقف اختيار الوسيلة المناسبة لتوصيل رسائل الحملات النفسية على المعلومات التي تم جمعها وتحليلها عن طبيعة الهدف والعوامل المؤثرة فيه ودوافعه المختلفة التي تساعد على اختيار وتحديد نوع وسيلة العمليات النفسية

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

المناسبة والمقبولة من الافراد والجماعات والدول التي توجه اليها الرسالة، وتبرز هنا ضرورة توافر الكوادر الفنية المؤهلة علمياً وأن تكون على دراية كاملة بفاعلية وقدرة الوسائل المختلفة على توصيل الرسائل واحداث التأثير المطلوب .
كما يجب على المخطط أن يراعي وسيلة العمليات المناسبة والتي يثق فيها الهدف المخاطب فمن غير المقبول ان تبث رسالة معينة عن طريق اذاعة معروفة بالمبالغة أو التهويل أو الكذب.

ثالثاً: مراحل شن العمليات النفسية:

يتم شن العمليات النفسية من خلال ثلاث مراحل رئيسية^(١):

١. إثارة الذعر: من خلال التركيز على اثاره الصراع واخلال التوازن النفسي للفرد من خلال الموضوعات التي تتضمنها الحملات النفسية المتكررة والتي تستهدف اقناع الافراد بحتمية نشوب الحرب وبالتالي ورود احتمالات الموت أو الإصابة الشديدة أو الاسر وفي نفس الوقت يتوفر لديهم امكانية النجاة بالنفس مما يساعد على تولد حالة من عدم الثقة والتوتر لدى الافراد المقاتلين.

٢. التخلص من القلق والصراع: اقناع الهدف بأن نشوب الحرب والخوف من الموت من الامور المستبعدة مع ضعف نسبة حدوثها مما يخلق معها حالة من الانقسام وعدم الاستقرار.

٣. تجسيم مشاعر القلق: ويتم ذلك بعد مدة من الهدوء والاستقرار ودراسة وتحليل نتائج المرحلتين يتم شن حملات نفسية تستهدف خلخلة التوازن النفسي للأهداف المخاطبة والتي تؤدي الى وجود اقلية تحتفظ بهدوء اعصابها واقلية تنهار نفسياً وتصاب بما يشبه الشلل العقلي واغلبية تصاب بحالة من الذهول الجماعي وهي الهدف المخاطب، ويمكن تقسيم هذه المجموعة الى فئتين فئة

(١) علي عبد الله الكلبناني، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٦.

_____ دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

تعتقد انها المقصودة من الحملة النفسية فتعثرها المخاوف المرضية وفئة ثانية تشعر بالوحدة وتخلي الاخرين عنها ويصبح (الأصدقاء - الحلفاء) محل شك.

• المطلب الثاني: اعداد الرسائل النفسية

تعد من أهم الخطوات الرئيسة في عملية الاتصال من المرسل وهي الصياغة لموضوع الحملة مثل معلومات عن نقاط الضعف أو دوافع الهدف المخاطب في شكل كلمات او شعارات او رموز، وقد تأخذ في احد مراحلها صورة افعال مثل تخريب اهداف حيوية أو تنفيذ عمليات عسكرية محدودة ضدها وتتطلب هذه المرحلة ما يلي^(١):

١. توفر الكوادر الفنية والمهنية التي تقوم بإعداد وصياغة هذه الرسائل، من كتاب اذاعيون، صحفيون، مصورون، رسامون، اطباء نفسيون، علماء اجتماع، وسياسة.. الى آخره.

٢. أن تتصف بالواقعية والمصدقية من المستقبل.

٣. الاتصال في صورة أوامر تظهر الاستعلاء على المستقبل أو الهدف المخاطب.

٤. ان تثير اهتمام الهدف المخاطب وحاجته لاستقبالها لتوفير الاجابات

المقنعة له عن سؤالين رئيسيين هما : ماذا في الرسالة من اجلي ؟ وماذا تريد

متي أن افعل؟

أولاً: تحديد الاهداف:

يبدأ اعداد خطة العمليات النفسية عقب اتخاذ القرار بشن العمليات النفسية والتصديق عليه ويتم وضع الخطوط الرئيسة لإعداد الحملة النفسية وشنها على أن تكون مرتبطة بتوقيات محددة كما يحدد بالخطة الوسائل المختلفة والمستخدم

(١) عبد الباسط ابو نوماس، الحرب النفسية الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، القدس، ٢٠١٧، ص ٣٥.

فيها وتكون متضمنة الآتي :

١. الهدف من الخطة ويحدد فيه الهدف الوطني لكل من الدول المعادية والصديقة والحليفة والمحايدة.
٢. تركيز الجهود الوطنية للعمليات النفسية وتحدد طبقاً لمراحل التنفيذ واتجاهات الهدف، صديق، معادي، محايد... الخ.
٣. تكون مهام العمليات النفسية مرتبطة بمراحل التخطيط.
٤. اعداد المقترحات بطرق واساليب العمليات النفسية المستخدمة في تنفيذ المهام.

ثانياً: تحديد المهام:

مع ان خطط العمليات النفسية تختلف باختلاف الدول وتتنوع بتنوع الاستراتيجيات والسياسات وتتناسب مع ما يرصد لها من اعتمادات مالية فإنه يمكن القول إنها جميعاً تشترك من حيث المنهج العلمي والخطوات المنتظمة في تسلسل واقعي يهدف الى تحقيق أغراض الدولة.

وتحدد مهام العمليات النفسية الأجهزة وعناصر التخطيط لها في أي وقت وخلال اي مرحلة من مراحل التخطيط ويتوقف ذلك على تطورات الموقف والاهداف وأهمية الهدف النفسي واسبقيته والتأثير المطلوب إحداثه في الهدف والاهداف المخاطبة، وهذا يتوقف بالدرجة الأولى على حجم ونوع المعلومات والدراسات التي تركز اساساً على موضوعات واهتمامات الهدف المخاطب ونقاط الضعف والتعرض فيه^(١).

(١) عبد الباسط ابو نوماس، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.

ثالثاً: تقييم واختبارات الخطة :

إنّ لتقييم خطة العمليات النفسية أهمية وذلك لعدة أسباب منها^(١):

١. إنّ المعلومات التي يتم الحصول عليها نتيجة عملية التقييم تعد مورداً جديداً لقسم المعلومات لأخطار العاملين وغيرهم عن المدى والوسائل التي بإمكانها بها التأثير على المجموعة الهدف.

٢. إنّ التقييم الصحيح يُمكن القيادة العسكرية أو غيرها من الجهات ان تتأكد بوسائل غير مجردة من التخمين اذا كان من المرغوب أو غير المرغوب الافادة بنسبة أكبر أو اقل من الموارد المتوفرة من الرجال والمواد في العمليات النفسية.

٣. يمكن من خلاله تقييم فاعلية الاعمال النفسية بشكل كلي، وأحداث تغييرات معينة على الخطط التالية ووضع خطط تأخذ في الحسبان كل المتغيرات في الحملة محل الدراسة وذلك لتحسين أو تطوير أساليب التأثير الدعائي بشكل مستمر.

وتتضمن اختبارات خطة العمليات النفسية الاختبارات الأولية والاختبارات النهائية: اما الأولية فتتم قبل نشر وتوزيع مواد وموضوعات الحملة النفسية وتجري هذه الاختبارات بأسلوب التسلسل داخل الهدف بطريقة الملاحظة والمقابلة الشخصية بالاختيار الجيد لبعض النماذج من اسرى الحرب، وتستهدف هذه العملية التعرف على الآراء والاتجاهات والمفاهيم والدوافع والتأثيرات المختلفة بالهدف كذلك معرفة أكثر وسائل العمليات النفسية تأثيراً وقبولاً لديهم من نشرات اذاعة تسجيلات... الخ.

(١) المصدر نفسه، ص ٤٧.

وتمر عملية الاختبار الأولى بالمراحل التالية:

١. اختبار واعداد موضوع المسح.
٢. اعداد قائمة الاسئلة التي يتكون منها الاختبار.
٣. تحديد العناصر والوسائل القائمة بتنفيذ الاختبار (مصادر الاجهزة الأمنية، مندوبون، ملحقون، اجهزة وهيئات استطلاع الرأي الرسمية ان وجدت، السفارات وغيرها).

وتعد الاختبارات النهائية من اصعب خطوات التخطيط للعمليات النفسية وهي تستهدف تطوير واستخدام وسائل واساليب وموضوعات الحملات النفسية بناءاً على دراسة وتقييم نتائج الاختبارات التي تم تنفيذها وتتبع هذه المرحلة الخطوات نفسها ومراحل الاختبارات الاولية لانها تتم أثناء تنفيذ الحملة كما انها لا تتطلب التطبيق على نفس العينات أو الشرائح التي اجريت عليها نفس الاختبارات الاولية.

رابعاً: مقومات نجاح التخطيط للعمليات النفسية:

لضمان نجاح التخطيط في تحقيق النتائج المرجوة بكافة انواعها ومستوياتها لأنشطة العمليات النفسية يجب أن تراعى عند التخطيط للعمليات النفسية اعتبارات اساسية أهمها^(١):

١. إن الاهتمام بدراسة دوافع واتجاهات وسلوكيات الجمهور المخاطب (الاعداء، مدنيين، وعسكريين، الجمهور المحلي، الجمهور الخارجي، والدول المحايدة، والصديقة)، لأهميتها في تحديد طبيعة التأثيرات الناجمة عن الحالات النفسية واساليب ادارتها.

٢. أن يُبنى التخطيط على ضوء قاعدة بيانات واسعة تتضمن نتائج الحملات السابقة ومقومات ونتائجها والحملات للدول الأخرى ومعلومات عن ثقافة العدو

(١) بول لاينبرغر، الحرب النفسية، ترجمة: محمد الرشيد، السودان، ٢٠٠٤، ص ١٠٧.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

واهدافه واتجاهاته وخطته النفسية، وأن تتوافر المعلومات الكافية عن الامكانات المتاحة لنا عن الجوانب الفنية والتقنية والبشرية وذلك لتحقيق الخطط الموضوعة، ولهذا فأن بناء قاعدة بيانات عريضة وواسعة من المقومات الأساسية لنجاح التخطيط للعمليات النفسية وغيرها من الأنشطة الاعلامية العسكرية.

٣. أن يتسم التخطيط بالواقعية، بمعنى أن يكون التخطيط على أساس التحليل الوظيفي والتكوين البنائي للحقائق الواقعية السائدة وللمستويات والاتجاهات السياسية والثقافية والاجتماعية للجمهور ول مستقبل الرسالة وللاحتياجات الفعلية وفي حدود الموارد المتاحة.

٤. أن يتسم بالمرونة، بحيث يمكننا عند مواجهة المشكلات الطارئة والتي لا يمكن التنبؤ بها التصرف بسرعة وحسمها حتى لا تحول هذه المشكلات الطارئة دون تنفيذ الخطة.

٥. الاستمرارية: بمعنى الاستفادة من مشكلات الماضي ووضعها في الحسبان ووضع الاحتياطات اللازمة لعلاجها وتفاديها في المستقبل

٦. مراعاة الظروف الخارجية والداخلية: وهي كل ما يؤثر في الموقف الحالي والاحتمالات المستقبلية لضمان رسم الخطط المناسبة وعدم حدوث عقبات مستقبلية إذا ما اهملت مجابهة احتمالات هذه الظروف والتصدي لها.

٧. مركزية ولا مركزية التخطيط المركزية: بمعنى أن التوجيهات والتعليمات تصدر عن سلطة مركزية تتولى الاشراف على عمليات التخطيط للعمليات النفسية على المستويين القومي والاستراتيجي، وذلك قبل اعتماد الخطة بمعنى ضرورة إشراك المستويات الادارية والفنية في وضعها وفي ترك الأساليب والوسائل المستخدمة واختيار التوقيتات للوحدات والعناصر المنفذة طبقاً لنقاط القوة والضعف والتعرض في الأهداف المخاطبة ولحجم ومدى صلاحية وحدات وعناصر ووسائل العمليات النفسية المتوافرة والمتاحة.

وقد نجحت العمليات النفسية العراقية في التخطيط للعمليات النفسية في المعارك الأخيرة مع تنظيم (داعش) الارهابي وبالتعاون مع القوات العسكرية والأمنية، إذ أصبح العراق انموذج حي في نجاح العمليات الميدانية.

• المطلب الثالث: أساسيات نجاح العمليات النفسية

أولاً: متطلبات التحصين ضد العمليات النفسية:

أساليب مواجهة العمليات النفسية ومن أهمها^(١):

١. المطاردة الحاسمة في القتال.
٢. اعتماد الحلفاء: لتحطيم أرادة القتال لدى العدو.
٣. الظهور أمام الخصم بالمظهر الذي يدخل الخوف في قلبه.
٤. التفريق بين العدو وحلفائه.
٥. تحييد القوى الاخرى وحرمان العدو من محالفتها.
٦. التخويف والضغط النفسي.
٧. تجريد العدو من ارادته القتالية.
٨. حرمان العدو من المرافق الحيوية.
٩. المباغثة.
١٠. الاعداد الدائم المتطور.
١١. كشف أهداف العدو واساليبه النفسية.
١٢. كشف عن محاولات للتفرقة.
١٣. كشف محاولات زعزعة الثقة في النصر.
١٤. كتمان الاسرار لدواعي الأمن.

(١) بول لاينبرغر، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠-١١٥.

١٥. السيطرة على الموقف.

١٦. عدم مواجهة الدعاية السيئة بالمثل.

١٧. مقاومة الشائعات .

١٨. تحطيم منطوق العدو.

١٩. تقوية الجبهة الداخلية.

٢٠. اسلوب توجيه الضربة في الوقت المناسب.

٢١. اسلوب استخدام العنف لإسكات الخصم.

وهناك رأي آخر يرى من متطلبات التحصين ضد العمليات النفسية^(١) :

١. تجديد البنية التحتية للمجتمع على خمسة قواعد أساسية تشمل:

أ- اقتصاد متطور: ويعني اقتصاد تنموي بحيث يكون متنوعاً ولا يعتمد على قطاع واحد بما يسمح بقدر من التوازن الاجتماعي والثقافي بين القوى السياسية والطبقات وبالأخص فيما يتعلق بوجود طبقة وسطى تكون مرتكزاً للفكر الوسطي المعتدل بعيداً عن الغلو والتطرف.

ب- مجتمع متقدم: أي مجتمعاً متطوراً بتركيبته وسلوكياته في العمل والأداء والإنتاج والإدارة والاتصال بعيداً عن أشكال الاستبداد إذ يسمح بحرية الاختيار في التعليم والعمل والتعامل والسلوكيات الاجتماعية.

ت- ثقافة متكاملة: وتعني ثقافة مجتمعية متكاملة من حيث التراث التاريخي المشترك ومنظومة القيم والاطار المرجعي للأمة.

ث- اعلام مستنير: يقوم على الشفافية والافصاح وحرية المعلومات.

ج- نظام سياسي ديمقراطي: يقوم على حكم الأغلبية والانتخابات الديمقراطية والتعددية الحزبية واللامركزية وتفويض السلطة وتداولها والرقابة الشعبية.

(١) احمد حسين الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧.

ثانياً: العوامل المؤثرة على نجاح العمليات النفسية:

١. قابلية تعرض الجمهور للرسالة النفسية ومدى امكانية اقناعهم أو التأثير عليهم.
٢. مقدرة الجمهور على ابداء رد الفعل المطلوب.
٣. إمكانية وصول الجمهور لمختلف اشكال الرسائل.
٤. يجب أن تكون الموضوعات قابلة للتصديق ويمكن اثباتها وأن تكون مؤثرة على الخصم.
٥. يجب أن تدفع الجمهور الى تبني موقف قابل للتنفيذ.
٦. التنسيق مع الحرب العسكرية الجارية والمستقبلية والوقوف على مدى حاجتها الى دعم العمليات النفسية.
٧. التعرف على انتشار مواقع القوات والجماهير المستهدفة.
٨. سياسة انتقاء الاهداف واعداد الردود الاعلامية المناسبة عند الحاجة (خاصة الاهداف المتداخلة مدنية عسكرية).
٩. العوامل والاتجاهات التي تؤثر على قادة الرأي والجمهور فضلاً عن الدور الحيوي الآخر وهو توفير المعلومات ومتابعة كافة المؤشرات عن التغيرات في سلوك المستهدفين فضلاً عن مستوى وشدة وتيرة العمليات النفسية المضادة.

ثالثاً: أساسيات العمليات النفسية:

إذا أريد لعمليات النفسية أن تنجح لا بد من توفر الأمور التالية^(١):

١. توافر المعلومات عن الأهداف: الحملات والعمليات النفسية بطرقها وأساليبها المختلفة لا تحقق أهدافها إلا بقدر ما يستخدمه المخطط من حقائق وبراهين لإقناع الهدف المخاطب بمجموعة من الأسس والمبادئ الرئيسة التي يركز عليها نجاح المخطط في تحقيق هذه المبادئ والمرتكزة على قدر معرفته ودراسته التحليلية،

(١) احمد حسين الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

للمخاطب في الدولة محل الاهتمام.

٢. تكامل ودقة المعلومات: تعتمد العمليات النفسية على المعلومات والحقائق الموضوعية عن الدول محل الاهتمام بما يمكن المخطط من التحديد والتحليل الجيد للهدف المخاطب من كافة النواحي للتعرف على نقاط الضعف.

٣. توفر الكوادر الفنية المؤهلة: يتطلب التخطيط الناجح والواعي للعمليات النفسية مجالات تخصصية مختلفة سياسي، اقتصادي، اجتماعي، إعلامي، نفسي إلى آخره، أي الاعتماد على خبراء متخصصين ومؤهلين من ذوي الخبرة في كل مجال منها عند إعداد وتطوير الحملات النفسية.

٤. مركزية التخطيط الشامل: يجب أن يتم التخطيط الشامل للعمليات النفسية على المستوى الوطني أو القومي من خلال لجنة تضم خبراء متخصصين في كافة المجالات تقوم بوضع التخطيط الشامل للعمليات النفسية معتمدة على تحديد كافة الاحتمالات والبدائل للخطة المقترحة بالتنسيق مع الأجهزة والهيئات المعنية.

رابعاً: مؤهلات قادة العمليات النفسية العراقية:

تحتاج إدارة العمليات النفسية الى خمس صفات لتكون فعالة^(١):

١. الالمام بإدارة الحكومة وسياستها ليتمكن من العرض الصحيح لأهداف وخطط الحكومة.

٢. المام بالقضايا العسكرية وقضايا الأركان مع معرفة في فن الحرب العسكري لغرض انسجام الدعاية مع المواقف العسكرية وعمليات الدعاية السوقية.

٣. المام مهني بوسائل الأخبار أو على الأقل أحد هذه الوسائط مثل طباعة الكتب أو المجلات أو الجرائد أو الراديو أو الاعلان بفروعه أو حقل آخر قريب له

(١) حميدة سميسم، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

علاقة مثل الثقيف السياسي أو التعليم البصري.

٤. معرفة اختصاصية قائمة على معرفة اللغة والعادات والتاريخ والعرف والسياسة الداخلية.

٥. يجب ان يكون لديه اختصاص بعلم النفس أو علم الاجناس أو الاجتماع أو العلوم السياسية أو حقل مقارب آخر.

ولا يمكن أن نجد شخص يحمل هذه الشروط في آن واحد ومن الضروري لكل مجموعة تعمل في حقل العمليات النفسية أن يكون بينهم أفراد تتوفر فيهم على الأقل بعض هذه الشروط.

خامساً: العاملون في مجال العمليات النفسية:

لو رجعنا الى تعريف العمليات النفسية لشعرنا للوهلة الأولى أنّ علماء النفس وخاصة المعنيون منهم بالتطبيقات هم افضل الأشخاص للعمل في مجال العمليات النفسية، وهذه القضية ليست بالبساطة المذكورة وذلك لأن أجهزة العمليات النفسية تحتاج الى المخطط والمنفذ وجامع المعلومات، لذلك نقول أن الفئتين الأساسيتين هما المخططون والمنفذون وذلك، لأنّ أغلب دول العالم تنيط مهمة جمع المعلومات بأجهزة الأمن والمخابرات والاستخبارات العسكرية وهي مصادر تضاف الى مصادر وزارة الخارجية والاعلام والمؤسسات العلمية الوطنية والدولية والتي يمكن ان ترفد قسم المعلومات بما يحتاج اليه من معلومات^(١).

١. المخططون: يمكن ان يضم هذا الفريق رجال مختصون بالاعلام والسياسة والاجتماع وعلم النفس.

٢. المنفذون: يمكن أن يضم هذا الفريق عدّة أصناف من الرجال والنساء ويصعب حصرهم حسب العمليات المطلوب تنفيذها ولكن من المهم ان يكون بينهم

(١) المصدر نفسه، ٣٩.

اعلاميون وصحفيون وكتاب ورسامون وفنانون

ومما تجدر الاشارة اليه ان بعض الدول تعتمد في اجهزة العمليات النفسية قسم التخطيط والمعلومات وتوكل أمر تنفيذ العمليات الى أجهزة المخابرات في بعض الحالات واجهزة الدولة الأخرى، وكل حسب اختصاص ومجال عملها.

سادساً: صفات العاملين في العمليات النفسية:

١. يحملون تخصصات معينة تخدم العمليات النفسية، وثقافة عامة، ومطلع متخصص يمتلك اهلية خاصة.

٢. الايمان المطلق بالعمل ومستثمر كل طاقاته لأجل العمل.

٣. يمتلك القدرة على بناء العلاقات والاندماج السريع مع الافراد أو الجماعات أو المجتمع حسب العينة المستهدفة.

٤. القدرة على ادارة المواقف والفراسة.

٥. السرية التامة في العمل والامانة في المعلومات.

٦. يمتلك رؤية واضحة وواسعة للأحداث والازمات وينظر الى الاشياء بكل جوانبها متنوع المعرفة.

٧. قوة التأثير بالآخر ويمتلك روح المبادرة والشعور بالمسؤولية والمتابعة المستمرة ويمتلك خبرة في فك الرموز.

٨. يساعد في طرح الحلول والمقترحات المناسبة.

٩. اجتاز مراحل اختبار الذكاء.

١٠. له ألمان بالتاريخ، إذ يعد التاريخ نوعاً من الثقافة العامة واللازمة لإعداد الرجال للحياة السياسية والنفسية والتعرف على المستجدات والاساليب والطرق الحديثة في العمليات النفسية.

سابعاً: أجهزة العمليات النفسية:

يختلف تنظيم وإدارة العمليات النفسية من دولة الى أخرى تبعاً لاستراتيجية الدولة العليا وأهدافها من جهة وطبيعة النظام السياسي من جهة أخرى، ولكن يلاحظ على اكثرية هذه النظم وجود ثلاثة واجبات أساسية مناطة بثلاثة اقسام او شعب وحسب الحاجة وهي:

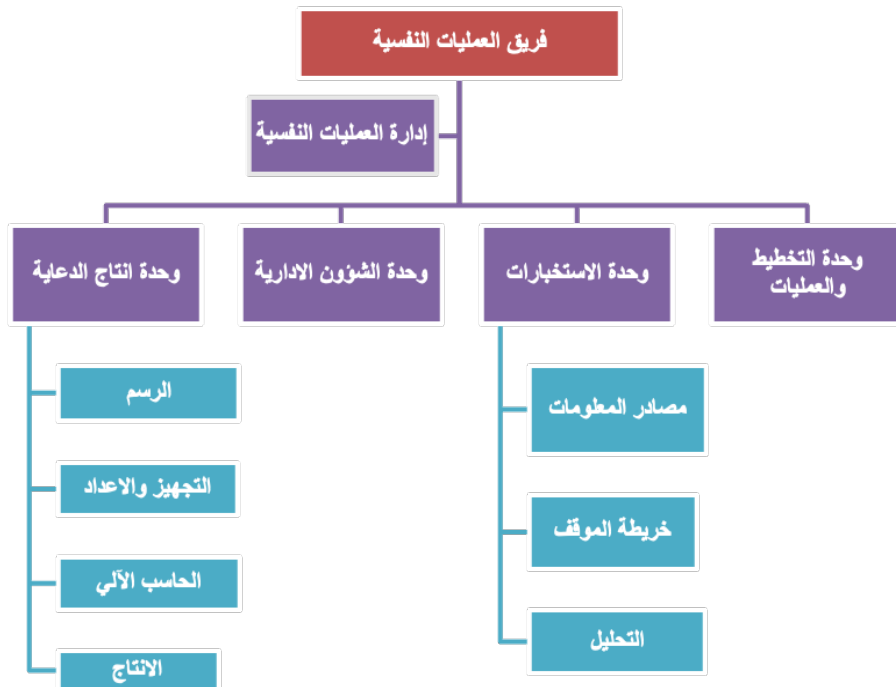
١. قسم التخطيط

٢. قسم التنفيذ

٣. قسم المعلومات

إذ يتولى قسم التخطيط، التخطيط لحملات العمليات النفسية وفقاً لتوجيهات قيادة الدولة العليا التي ترسم دور العمليات النفسية في الصراع السياسي، اما قسم التنفيذ فيقوم الأشخاص العاملون فيه بتحويل خطط وبرامج قسم التخطيط الى إجراءات واعمال ويقومون بتنفيذها في المكان والزمان المحدد لها ويعتمد تخطيط القسم الأول وتنفيذ القسم الثاني أساساً على معلومات عن العدو أو أية معلومات أخرى، يفترض أن يقوم قسم آخر بجمعها او استلامها من مصادر أخرى محددة في أجهزة الدولة وهذا ما سميناه بقسم المعلومات.

الشكل رقم (٢) يبين فريق العمليات النفسية ومهامه



ثامناً: مصادر المعلومات في العمليات النفسية^(١):

١. الدراسات العلمية والعسكرية
٢. اللاجئون والمهجرون
٣. بث العدو الالكتروني
٤. المؤسسات المدنية
٥. الاستخبارات العسكرية
٦. السكان المحليون
٧. المصادر البشرية

(١) حميدة سميسم، مصدر سبق ذكره، ص ٥١.

٨. الرصد الإعلامي

٩. المخابرات الوطنية

١٠. الوثائق التي يتم اسرها من العدو

١١. طائرات الاستطلاع

١٢. اسرى الحرب

١٣. أقمار التجسس الاصطناعية

وقد دخل الانترنت من ضمن مصادر المعلومات المهمة في العمليات النفسية فمن خلال وسائل التواصل الاجتماعي للدول المستهدفة يمكن معرفة معلومات قد تكون لها الحسم في بعض العمليات النفسية وهي اقل تكاليف واكثر انتشاراً وتحتاج الى كادر متخصص.

تاسعاً: معلومات العمليات النفسية:

١. المعلومات العلنية

٢. المعلومات السرية

٣. معلومات الاجهزة الأمنية

٤. تقارير استجواب الاسرى واللاجئين والسكان المحليين

المبحث الثاني

بناء إستراتيجية العمليات النفسية العراقية

• المطلب الأول : مراكز التفكير والعمليات النفسية

تشكل مراكز الدراسات والأبحاث الموجودة في مختلف دول العالم المصدر الأساسي للمعلومات المختلفة التي يتم تقديمها في نهاية المطاف لصانعي القرار على مختلف مستوياتهم لاتخاذ ما يروونه مناسباً وفق رؤية مستقبلية شاملة من اجل النهوض بواقع جديد او تطوير الواقع الحالي إلى مستوى أفضل.

وشهد عالمنا العربي نهضة كبيرة خلال العشر السنوات الماضية في إنشاء هذه المراكز والاعتماد عليها في تقديم الكثير من الخدمات المختلفة، إذ تشعبت مهام وأدوار هذه المراكز لتشمل كل مناحي حياة المجتمع، وأصبحت تركز على الأمن القومي والوطني وكل ما من شأنه ضمان أمن واستقرار الوطن الذي يحظى باهتمام خاص من قبل أصحاب القرار، إضافة إلى مجال الدراسات الإستراتيجية التي تعد من أهم ركائز العمل الأمني لكونه يمثل القناة الرئيسة التي تمكن صاحب القرار من التعرف على الواقع وتطلعات المستقبل^(١).

وبالنظر إلى ما تقدمه هذه المراكز من معرفة متخصصة ومعلومات معرفية وتقييمات مختلفة تجاه بعض القضايا الملحة، أدت بالنهاية إلى زيادة الوعي المعرفي لدى الكثير ممن يتعاملون مع هذه المراكز من خلال اطلاعهم على التقارير والمعلومات التي تقدمها هذه المراكز من أبحاث ودراسات ذات أهمية كبيرة .

(١) احمد حسين الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٩.

تؤدي مراكز الفكر دوراً هاماً في صناعة القرار الأمني وتحقيق فهم معمق للقضايا الإقليمية والدولية للتأثير على رسم السياسة المستقبلية، وتوفر مراكز الفكر أبحاث ودراسات حول التحديات التي تواجه الدولة والبحث عن حلول لمختلف المشاكل. إذ يمكن تعريف مراكز التفكير بأنها منظمة تجمع مجموعة من العلماء متعددي التخصصات لإجراء أبحاث حول سياسات أو قضايا أو أفكار معينة، ويمكن أيضاً الإشارة إلى مراكز الفكر على أنها مصانع فكرية أو معاهد سياسات، وتساهم مراكز الفكر في رسم سياسات الدول، وتوليد الأفكار، ومراقبة السياسة العامة، وتوفير الموارد الفكرية، وهناك ازدياد لعدد المؤسسات البحثية، ويرجع ذلك إلى التقدم في المعلومات والتكنولوجيا، ولم تعد الحكومات تحتكر المعلومات، أصبحت الحاجة إلى معلومات دقيقة وفي الوقت المناسب أكثر أهمية من أي وقت مضى^(١).

أولاً: أبرز تصنيفات مراكز التفكير:

أجرت جامعة فيلادلفيا دراسة في ديسمبر ٢٠١٨، اظهرت الدراسة أنه كان هناك (٨٢٤٨) مؤسسة فكرية حول العالم، وفقاً للتقديرات كان لدى الولايات المتحدة ما يقرب من ثلث الإجمالي العالمي لعدد المؤسسات الفكرية، ويمكن تصنيف مراكز الفكر كالآتي^(٢):

- حسب الوظيفة ومن أبرزها:

١. المراكز الأيديولوجية - تعمل هذه المنظمات على حل مشكلة بناءً على فلسفة أيديولوجية.

٢. المراكز المتخصصة - تركز على موضوع محدد مثل السياسة الخارجية أو الفقر أو البيئة.

(١) بول روبنسون، قاموس الأمن الدولي، مركز الامارات للدراسات والبحوث، ابو ظبي، ٢٠٠٩، ص ٣٤.

(٢) نقلاً عن: سليمان عبدالله الحربي، مفهوم الأمن - دراسة نظرية في المفاهيم والاطر، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد (١٩) ٢٠٠٨، ص ٤.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

٣. المراكز العملية - تشبه هذه المعاهد المنظمات غير الحكومية (NGO) وتقوم بمزيد من الجهود العملية، مثل تمويل المشاريع الخيرية.

ووصف خبراء مؤسسات التفكير والرأي استناداً إلى انتمائها التنظيمي أو الجغرافي، وهذا يشمل منظمات المجتمع المدني المستقلة والجامعة والحكومة والأحزاب السياسية والشركات والمراكز البحثية العالمية والإقليمية التي ترعاها، كذلك يمكن تصنيف مؤسسات التفكير والرأي بناءً على الحجم أو مستوى التخصص أو التركيز أو مرحلة التطوير أو مصدر التمويل أو الاستراتيجية.

ووفقاً لتقرير مؤشر (Go To Think Tank) العالمي لعام ٢٠١٨ الصادر عن جامعة بنسلفانيا، تدرج مؤسسات الفكر والرأي في إحدى الفئات السبع التالية^(١):

أ. مستقل

ب. شبه مستقل

ت. تابع للحكومة

ث. شبه حكومية

ج. تابع للجامعة

ح. حزب سياسي منتسب

خ. الشركات (للربح)

- أبرز المراكز الفكرية حول العالم^(٢):

١. المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية: يعد المعهد الفرنسي الأكثر أهمية في أوروبا وهو مؤسسة خاصة مستقلة، مقره باريس وتم تأسيسه في عام ١٩٧٩، في عام ٢٠٢٠، احتل المرتبة الثالثة بين أكثر المؤسسات البحثية تأثيراً في العالم بعد مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي (الولايات المتحدة الأمريكية) وبروجيل (بلجيكا)، وفقاً لتقرير

(١) شبكة المعلومات الدولية، www.gotothinktank.com.

(٢) شبكة المعلومات الدولية، www.gotothinktank.com.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

مؤسسة الفكر العالمي لعام ٢٠١٩ الصادر عن جامعة بنسلفانيا والذي استعرض أكثر من (٨٠٠٠) مؤسسة فكرية من (١٩٠) دولة.

٢. معهد الاتحاد الأوروبي للبحوث الأمنية: تم إنشاء المعهد في يناير ٢٠٠٢ كوكالة مستقلة يهدف لتحليل قضايا السياسة الخارجية والأمنية والدفاعية، وتمثل مهمتها الأساسية في مساعدة الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه في تنفيذ السياسة الخارجية والأمنية المشتركة بما في ذلك سياسة الأمن والدفاع المشتركة (CSDP) إضافة إلى الإجراءات الخارجية الأخرى للاتحاد يقع المقر الرئيسي لـ EUISS في باريس.

٣. مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي: مقرها الرئيسي في واشنطن وتمتلك عدة فروع في لبنان وروسيا والصين بروكسل تم تأسيسها عام ١٩١٠.

٤. معهد بروكينغز: يحتل المركز التصنيفات الأولى بين مراكز الفكر على مستوى العالم تم تأسيسه عام ١٩١٦ مقره واشنطن، ويتبع المعهد عدة مراكز أبرزها مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط.

٥. مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية: يهتم المركز بالقضايا الأمنية الدولية تم تأسيسه عام ١٩٦٢ ومقره واشنطن .

أما أهم مراكز التفكير في العراق تتمثل في الآتي:

- ١- مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية
- ٢- مركز الدراسات الاستراتيجية جامعة بغداد
- ٣- مركز الرفادين للحوار
- ٤- مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية
- ٥- مركز البيان للدراسات التخطيطية
- ٦- مركز مكافحة التطرف/ جهاز مكافحة الارهاب
- ٧- معهد ادارة التنوع

ثانياً: دور مراكز الأبحاث في مكافحة الإرهاب

تلعب مراكز الأبحاث والتفكير دوراً محورياً في مكافحة الإرهاب والتطرف العنيف عبر إمداد الجهات المختصة بمعلومات عن التنظيمات المتطرفة وتمويلهم وقياداتهم ومراكزهم، فعلى سبيل المثال كشف مركز (أبحاث تسليح النزاعات) في لندن شبكة من الموردين والفنيين مكنته من الوصول لترسانة أسلحة شاملة، وبفضل تلك الترسانة تمكن ابتداء من عام ٢٠١٤ من توسيع منطقة هيمنته في العراق وسوريا باستمرار قبل أن يقوم التحالف الدولي بدحره وتحرير المناطق التي كان يسيطر عليها وبينت الدراسة أن منطقة الحدود التركية السورية لعبت دوراً محورياً في عمليات إمداد تنظيم (داعش)^(١).

عدّ وزير الخارجية الأمريكي (مايك بومبيو)، أن روسيا والصين تسعيان للتأثير على سياسة واشنطن الخارجية (عبر مجموعات ضغط وإخصائيين مستقلين ومراكز تحليلية)، وأشار بومبيو، إلى أن الوزارة تطلب من الآن فصاعداً أن تكشف مراكز التفكير والأبحاث وغيرها من منظمات السياسة الخارجية التي ترغب في التعامل مع الوزارة عن مصادر التمويل الذي تتلقاه من الحكومات الأجنبية، بما في ذلك الكيانات الفرعية المملوكة للدولة أو التي تديرها الدولة، تابع أن الخارجية على صلة وثيقة مع الأوساط العلمية ومراكز التحليل وخبراء غير حكوميين في السياسة الخارجية، وذلك من أجل الدفع بمصالح الولايات المتحدة في الخارج.

هناك أنواع مختلفة من مراكز الدراسات والأبحاث والتي تختلف فيما بينها من حيث نوع الخدمة المقدمة، فهناك الكثير من مراكز الدراسات الإستراتيجية التي تقدم خدمات مختلفة بعضها يكون على المستوى الاستراتيجي للدولة وبعضها يقدم خدمات بحثية تخص المجال العلمي والتكنولوجي والطبي. ومن أهم مراكز

(١) احمد حسين الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٩.

الدراسات والأبحاث^(١):

أ. مراكز الدراسات الإستراتيجية التي تختص بدراسة وتحليل الأوضاع العامة للدولة ودول الإقليم عن طريق دراسة البيئة الإستراتيجية السائدة والخروج باستنتاجات وتوصيات توضع أمام أصحاب صانعي القرار لاتخاذ ما يروونه مناسباً، وهذه المراكز منتشرة في معظم عالمنا العربي ومختلف دول العالم، فقد نجحت في تقديم تقييمات مختلفة عن البيئة السائدة، وهذا ما دفع بعض المفكرين والساسة إلى تسمية هذه المراكز بخزانات التفكير (THINK TANKS).

ب. المراكز البحثية العلمية البحتة والتي تختص في العلوم والتقنية والطب وتطوير الصناعات الحديثة وغالبا ما تستحوذ الدول المتقدمة صناعيا على جل هذه المراكز.

ج. المراكز البحثية الاستشارية والتي ترتبط بمؤسسات مستقلة أو شركات، إذ تقدم خدماتها للجماهير مباشرة، ومثال على ذلك المكاتب الاستشارية للمشروعات العمرانية الكبيرة والتي تحتاج إلى دراسات استشارية وأصحاب خبرة .

د. مراكز الدراسات والأبحاث الإستراتيجية التي تتعامل مع الفكر والمستقبل وتحاول فك وتحليل رموز المشكلات التي تواجه الأمة من منظور استراتيجي، حتى تكون هذه الأمة قادرة أو مستعدة لمواجهة هذا المجهول، ونوعية هذه المراكز في الحقيقة هي التي توجه بقية المراكز البحثية الأخرى المتخصصة في شتى المعارف للتركيز على نوع محدد من البحوث.

تمثل مراكز الدراسات والأبحاث حجر الأساس لدى الأمم والشعوب المتطلعة إلى بناء نهضة علمية سليمة، وهي في نفس الوقت تعمل كحارس أمين على أمن واستقرار ومقدرات الأمة ضد أي اعتداء مادي أو معنوي، حيث تعمل هذه المراكز

(١) احمد حسين الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨١.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

على رصد الخطر والتنبيه من خلال الدراسات والاستنتاجات العلمية حتى تمكن صاحب القرار من اتخاذ الخطوات اللازمة قبل وقوع أي شيء لا يحمد عقباه، كما أنّ هناك الكثير من الدول التي تحرص على حفظ أمنها الوطني ورغبتها في تطوير سياساتها المحلية والإقليمية والدولية، بحيث تضع كل إمكانياتها في دعم وتطوير مثل هذه المراكز الوطنية.

تختلف أهداف مراكز الدراسات والأبحاث بحسب طبيعة تكوينها والجهة التي قامت بإنشاء المركز، فبعض هذه المراكز البحثية تقدم خدمة جليلة للإنسانية وخاصة في مجالات العلوم والطب والتقنية، ومشاركة العلماء والمفكرين من مختلف بقاع الأرض في البحوث والتطوير بما يعود بالنفع على الجميع، غير أن بعض مراكز الدراسات والأبحاث والتي تتعلق بدراسة السياسات والاستراتيجيات للدول لها مدلولات أمنية قد تنعكس سلباً على الأمن الوطني للدول التي أجريت هذه الدراسات حولها، وتوجد مثل هذه المراكز في الدول الكبرى التي تتمتع بإمكانات مالية وبحثية هائلة ولها اهتمامات خاصة خارج حدودها الإقليمية، أما عن الدول التي لا تتوفر لها الإمكانيات المادية والعلمية الكافية ويوجد بها مراكز الدراسات والأبحاث الاستراتيجية فأنها في الغالب تحاول قدر الاستطاعة القيام بدراسة أوضاعها الداخلية ومحاولة التعرف على مصادر التهديد، وهذا يعني دراسة جميع محاور التهديد المحتملة داخليا وخارجيا السياسي، الاقتصادي، العسكري، الاجتماعي، والخروج بتصورات ونتائج تنعكس الى سياسات واستراتيجيات تصب في مصلحة الأمن الوطني.

ثالثاً: معوقات مراكز الدراسات والأبحاث:

هناك العديد من المعوقات التي تتعرض لها مراكز الدراسات والأبحاث، ويرجع ذلك الى اسباب مختلفة وكما يلي^(١):

أ- مشكلة التمويل: وهي مشكلة متعددة الأبعاد وتختص بالأموال المالية، وتمويل هذه المراكز، إذ تمتنع الدولة أحياناً عن التمويل المحلي لهذه المراكز، وبالتالي تقع هذه المراكز أما فريسة للتمويل الأجنبي بكل أشكاله، مما قد يدفعها للوقوع في مشاكل مختلفة تكون ذات أجندة مختلفة أو أن عليها مواجهة إغلاق هذه المراكز.

ب- الرؤية الفردية: كثير من مراكز الأبحاث هي مراكز يديرها أشخاص معينون بها، حيث يحمل المركز رؤية وأفكار وتحليل الأشخاص القيمين عليه، كما ان الدول تحمل اسماء هذه المراكز وتؤثر عليه من خلال رؤيتها للأمور.

ج- التوجه الفكري: كثير من المراكز تخلط بقصد أو بغير قصد ما بين دور مراكز الدراسات كبؤرة للتفكير والتخطيط وما بين دور الحزب السياسي أو المنظمات الجماهيرية، كما أن كثيرا منها أنشئ أو تحول الى منبر تعبوي لأفكار السلطة السياسية الحاكمة.

د- السقف الديمقراطي: مراكز الدراسات لا يمكن أن تقوم بعملها دون الحصول على مجال كاف للوصول الى المعلومات من جهة والى البحث العلمي دون قيود سياسية أو فكرية من جهة أخرى، وهو ما تفتقده معظم مراكز البحوث والدراسات في الدول، لاسيما حين تتعرض لتدخلات امنية في عملها.

رابعاً: تمويل مراكز الدراسات والأبحاث

تعد عملية تمويل مراكز الدراسات والأبحاث أساس نجاح عمل هذه المراكز، إذ تعد الدراسات والأبحاث من الأعمال المكلفة مادياً، نظراً لما تحتاجه هذه الدراسات

(١) احمد حسين الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠١.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

من جهد و فرق عمل مختلفة للوصول بها إلى مستوى متقدم، ونظراً لزيادة التكلفة المادية لدى هذه المراكز فقد لجأ بعضها إلى طلب التمويل الخارجي الأجنبي بدلاً من التمويل المحلي .

من المخاطر التي تقع في حالة تمويل المراكز اجنبياً هو وقوع هذه المراكز فريسة السيطرة الأجنبية ، لا سيما على القرارات والتوجهات والأجندة التي تتبناها هذه المراكز ، ومن ثمّ الرضوخ إلى السياسات التي تعتمدها الدول الممولة.

ولدعم عمل مراكز الدراسات والابحاث نقترح ما يلي :

١. تكون وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجهة المسؤولة لتوفير الدعم المعنوي والمالي لمؤسسات ومراكز البحث العلمي والتنسيق فيما بينها.

٢. مراقبة مخرجات هذه المراكز من الدراسات والأبحاث ومن هي الجهات التي تقدم لها .

٣. تشكيل رابطة لمراكز ومؤسسات البحوث والدراسات على المستوى الوطني لتكريس التوجه الوطني .

٤. منح الباحث حصانة الرأي تحت السقف الاكاديمي في طرح الدراسات والبحوث انطلاقاً من مبدأ (الآراء تعرض ولا تفرض) .

٥. تعزيز التعاون مع مراكز الابحاث والدراسات على المستوى الاستراتيجي الوطني والمستويين الاقليمي والدولي .

٦. عدم جعل هذه المراكز مكان استراحة لبعض كبار السن والدرجات العليا .

٧. التأكيد بان يكون العاملين في هذا المجال من ذوي الاختصاص وحسب التوصيف الوظيفي وشمولهم بالخدمة الجامعية .

هناك الكثير من الدول التي تعتمد على مراكز الدراسات والأبحاث من خلال تقديمها الدراسات والتقارير المختلفة، فالولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال تعتمد اعتماداً كبيراً على هذه المراكز، لاسيما وزارة الدفاع ووزارة الخارجية،

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
مراكز الأبحاث في الوطن العربي لا زالت بحاجة إلى دعم وتمويل وطني وتوجيه
وتفعيل دورها حتى تتمكن من تقديم ما هو مفيد ، مع العلم ان هناك مراكز متقدمة
في هذا المجال ولكنها قليلة .

اذالم يتم مراقبة مراكز الدراسات والأبحاث ودعمها وطنياً فأنها ستخرج عن الخط
الذي قامت من اجله وهو خدمة الأمن الوطني والمحافظة على الهوية الوطنية وتقديم
ما هو مفيد من الأبحاث العلمية والتخصصية والدراسات الإستراتيجية للوطن، وبغير
ذلك فإنها ستكون ذات أجندة خارجية تخدم مصالح وأهداف الدول الأخرى .

وعليه فإن صانع القرار (السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي) يحتاجون إلى
أرضية متوازنة وصلبة يقفون عليها حين اتخاذهم القرار، فالإدارة الحديثة المتطورة
لا تحتمل القرارات الآنية المرتجلة، ولا بد للقرارات من أن تنهض وفق معرفة دقيقة
للواقع الصحيح وعلى ضوء تصورات واضحة للمستقبل تقدمها مراكز الدراسات
غايتها دعم الأمن الوطني الشامل .

• المطلب الثاني: الإرهاب ومقاربة الترميز المعاكس^(*)

أنّ الطريقة الوحيدة لهزيمة العدو ذات القوة التكنولوجية تتمثل في الاستغلال
المكثف للتدابير ما دون الحربية، بما في ذلك الإجراءات القانونية، الضغوط
الاقتصادية، والهجمات الإلكترونية، والعمليات النفسية، وذلك لضمان الفوز في
صراع الأرادات وبالتالي ضمان الفوز في اختبار القوة، الفكرة أعلاه تنسجم مع النموذج
النظري (الحرب غير المقيدة) أو (الحرب دون قواعد)⁽²⁾.

(1) * الترميز المعاكس ظاهرة معروفة في علم السياسة، عندما يتبنى فريق ضعيف قيم ومبادئ اللعبة التي
يمارسها القوي ويستخدمها بعد ذلك ضد القوي ، وهو ما جدته ثورة المعلومات .

(2) Ben connable - Jason H, Stretching and Expositing thresholds for high order war, Report ,Rand
corporation, Santa Monica, California, 2016 , p.3 .

والتقدير الأكثر دقة، هو أن ساحات القتال في الحرب غير المقيدة تمتد الى ما وراء المجال المادي لتشمل مجالات الثقافة ، وشبكات المعلومات، وعلم الاقتصاد، والتمويل، والموارد الطبيعية والطاقة، والقوة العسكرية هنا تُوظف لخلق حالة يتم فيها تحقيق نتيجة استراتيجية ما، إذ إن الطرائق التي تنتهجها الدول المتنافسة في تصور وتطبيق التدابير التقليدية والمعززة معلوماتياً هي ما اصبح أكثر تطوراً وقل خطورة، يطرح (رونالد ار. لومان) مدير قسم تحليلات الأمن القومي بجامعة جونز هوبكنز التفسير الأكثر دقة «أن السمة الرئيسة للحرب غير المقيدة هي الاستخدام غير المقيد للتدابير، وليس للاستراتيجيات أو للأهداف غير المقيدة بطريقة توازن بين المخاطر والمكاسب»^(١). وهي الفكرة عدت منخرجاً لجعل الأمن القومي يمتزج بشكل متزايد بقضايا الرخاء العالمي^(٢).

إنّ قوة الضعف هي المكافئ السياسي لما يسميه الاستراتيجيون (الحرب غير المتماثلة)، فالثورة المعلوماتية التي تعظم إمكانات القوة للمسيطر يوازنها في الواقع القفزة النوعية في القابلية الاستراتيجية للتعرض للخطر، مما يزيد من مقدار الخوف الذي يملك القوي من الضعيف (الأقل قوة)، تتيح قوة الضعف استغلال أربع حقائق مستجده للحياة العصرية^(٣):

الحقيقة الأولى: إنّ الوصول الى وسائل فتاكة على نطاق واسع لم يعد مقتصرأ على الدول المنظمة والقوية، فقد ازدادت أمكانية حصول المجموعات الصغيرة التي تتميز بالمثابرة والتصميم على القدرة على الاذى بالأخر، خاصة أنّها لم تعد مجرد مجموعات صغيرة إذ تحولت الى شبكات.

(1) Ben connable - Jason H, op. cit, p. 4-7.

(٢) زيغنيو برجنسكي ، الاختيار : السيطرة على العالم أم قيادة العالم ، ط ١ ، ترجمة: عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٧-٥٨ .

الحقيقة الثانية: إنّ القدرة على الحركة حول العالم لم تسهلها وسائل السفر السريع وحسب، بل أيضاً الهجرات المتزايدة (الهجرة التي ازدادت بعد ٢٠١١) والتي حطمت الحواجز بين المجتمعات المنفصلة، ونظم الاتصالات العالمية سهلتنا عملية التنسيق والتخطيط على الخلايا السرية المتفرقة.

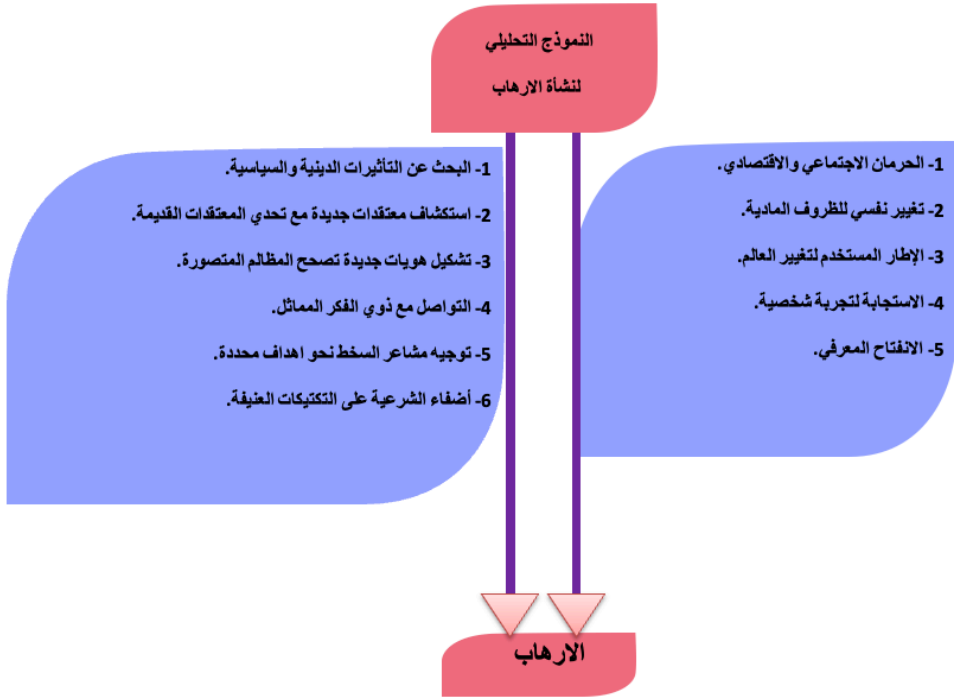
الحقيقة الثالثة: هي أن النفاذية الديمقراطية تسهل الاختراق والإغراق في المجتمعات المفتوحة، ما يجعل اكتشاف الأخطار في غاية الصعوبة، في حين أنه يلحق الضرر في آخر الأمر بنسيج الديمقراطية نفسها.

الحقيقة الرابعة: هي أن التكافل المنهجي في المجتمع الحديث يميل الى إطلاق تفاعلات متسلسلة، فاذا ما حدث خلل في عنصر أساسي واحد فقط، أدى ذلك الى حدوث اضطراب استراتيجي متزايد.

كتب برجنسكي ذات مرة «ازالت التكنولوجيا الحديثة تأثير البعد الجغرافي، في حين ضاعفت الوسائل المتنوعة، وعدد اللاعبين الفاعلين القادرين على التخطيط لأعمال العنف وأن العلم سوف يستمر في تعزيز قدرة البشر على القيام بأعمال التدمير الذاتي التي قد لا يمكن لمجتمع منظم أن يكون قادراً على منعها او احتوائها على الدوام»^(١).

(١) زيغنيو برجنسكي، مصدر سبق ذكره، ص ٢١-٢٢.

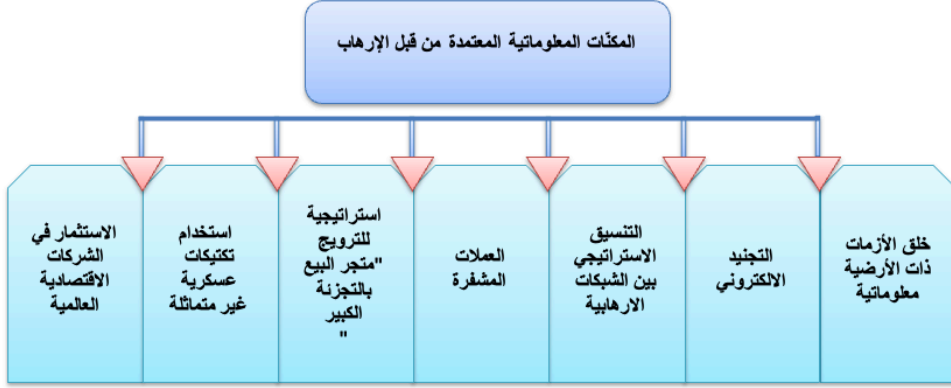
الشكل رقم (٣) بين نموذج تحليلي لنشأة الإرهاب الشكل من إعداد المؤلف.



أن اشخاص عده تم تحليلهم لم يكملوا بالضرورة التقدم العام الموضح أعلاه، ولكن لا ينفي حقيقة أنه يمكن للأفراد الذين تم دفعهم نحو التطرف، ولكن ليسوا جهاديين إن يكونوا بمثابة مرشدين لوجهات مؤثرة لأولئك الذين يصبحوا إرهابيين الغد، فالإرهاب نتيجة لأهداف سهلة التبنى من قبل الأفراد يرتبطون ببعض عبر تلقي الإشارات والأرتكان الى وسائل معلوماتية عدة^(١).

(1) J. Watts Duncan, Six degrees :The science of a connected age, 1ed , ww.norton&company, New York, 2003, p.240-241.

الشكل رقم (٤) يبين المكونات المعلوماتية المعتمدة من قبل الإرهاب



الشكل من إعداد المؤلف.

تتفق معظم النماذج المفاهيمية على أنّ المسار المتعدد الخطوات نحو الإرهاب ناتج عن مزيج معقد من الوسائل المعلوماتية المتضمنة لعوامل دفع / جذب متعددة، حتى تتقارب النماذج الاستراتيجية من حيث الافتراض بأن: التطرف هو تحول قائم على عمليات معقدة اجتماعية نفسية تصف العواطف والأدراك والتأثيرات الاجتماعية التي متى عملت وفق الترتيب والتوافق الصحيحين تدفع طرف ما الى تأييد الإرهاب والانخراط فيه^(١).

إن الرهان على التسلح الذي كان سائداً في ظل شروط التكافؤ القوي التقليدي حول الى رهان بين الابتكارات المعلوماتية أولاً، والإبداعات الإستراتيجية (التوظيف) ثانياً، ولهذا السبب ذاته فإن المخاطر التي تحف بالدول الكبرى لم تعد تكمن

(1) Nathan Chandler- Heather J. Williams and Eric Robinson, Trends in the Draw of Americans to Foreign Terrorist Organizations from 9/11 to Today, Report, Rand national defense Research Institute, California, 2018, p.15-16.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

في خطر غزو أراضيها، بل صارت تكمن في الأعباء المالية في المقام الأول^(١). لقد استحدثت البيئة الجيو-استراتيجية التي ظهرت بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ عدّة ثورة المعلومات الأداة الأهم للنفوذ الى مناطق استراتيجية وإعادة هيكلتها^(٢).

أنّ خضوع المواقع الإلكترونية لمراقبة أجهزة الاستخبارات ووكالات انفاذ القانون أجبر مشغلوها على البحث عن البدائل فكان اللجوء الى وسائل التواصل الاجتماعي هو الخيار التالي، كونها تُمكن من طريقة الاتصال ثنائي الاتجاه بدلاً من طريقة الاتصال بين طرف واحد وعدة أطراف، لتسمح للشبكات الإرهابية باستقطاب المجندين المحتملين بدلاً من الانتظار السلبي لقدم الجماهير المستهدفة اليهم^(٣).

تسود المقامات المكلفة في توضيح مستقبل الإرهاب كآلية بُنيت على ثلاثة افكار ذات علاقة بثورة المعلومات^(٤):

الفكرة الأولى: إنّ الإدارة العملية للأعلام من قبل النخبة هي المعادل الحقيقي لنزاع حقيقي وفعلي، لطالما كان التاريخ بحثاً وسعيّاً للسطوة على الأعلام، فأصبحت إدارة الأخير هو التحدي، ذلك أن الرابحين مالياً ومهنيّاً وسياسياً وعسكرياً واجتماعياً من هضم وتنقية وتطبيق المعارف الملائمة كثر.

(١) هيرفريد مونكلر، الإمبراطوريات: منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: عدنان عباس علي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٨، ص ٢٤٨.

(2) Alistair Millar and Brian Wilson, flawed diplomacy: the united nations and the war on terrorism, policy watch 1721, the Washington institute for near east policy, Washington D.C, 2010, p.19.

(3) Gabriel weimann, How Modern Terrorism Uses the Internet?, Special Report 116, U.S. Institute of Peace, Washington D.C , 2004, p.1-3 .

(4) Ibid, p.4-5.

الفكرة الثانية: تتعلق بدراسات علم النفس التجريبي، أن الانطباعات الأولى مرنة، طالما أن الآخر يقبل اول معلومة حول موضوع ما، ثم يفضل هذه المعلومة على غيرها عند مواجهه رسائل متناقضة، إضافة إلى ذلك، التكرار يقود إلى الاعتياد، والاعتياد يقود إلى القبول، فكان تويتر هو مدخل التسويق، فالدعاية ترفه تربك وتستحوذ على الآخر.

الفكرة الثالثة: لاحظ ستيفن والت في مقالاته النقدية لنموذج التوقع العقلاني أن الموجة الثانية من الواقعيين قد تمادت في اختزال الحقائق المعقدة الى معادلات سرية تقوض بدورها الجهود المبذولة لأقناع صناع القرار بأوجه عدم اليقين التي تنطوي عليها عمليات التنبؤ الخاصة بصنع القرارات الخاصة بالتهديدات وحسابات الأمن⁽¹⁾. بعبارة أخرى، تظل معظم الأفكار المركزية الخاصة بثورة المعلومات (الفرص والتحديات) فارضة نفسها في قلب المستندات العقائدية والإستراتيجية الاستشرافية وتلعب التحديات (الارهاب) الأكثر مركزية دور المحركات الأهم في صياغة توليفة إستراتيجية تعظم من موارد الانتفاع من الفرص واستثمارها وفتح افاق للتأثير في البيئة كخطوة لابد منها لضمان حيادية عناصر الضد فيها.

(1) Ben connable –Jason H. camblell and dan madden, op.cit, p.12-13 .

• المطلب الثالث: ثورة المعلومات وإدارة الأمن (نحو استراتيجية أمنية

لمكافحة الإرهاب)

أن المجتمعات من مختلف الأحجام وفي مختلف المراحل التاريخية للتطور تتفاعل فتخلق بذلك الاحتكاك أنماط متنوعة من التكيف والتحالفات المتغيرة، وبينما تحافظ القواعد الرسمية للعبة على وهم انها لعبة يلعبها فقط أولئك المسمون دولاً، وعندما تندلع الحرب تصبح الدول فعلاً للاعبين الوحيدين، ولكن ظهور الاتصالات السريعة لم تؤد فقط الى تقريب الفعلي وانما ادت ايضاً الى الإدراك الفوري للأحداث البعيدة^(١)، كون الفضاء السيبراني هو مزيج غريب من المشاعات والفضاء غير الخاضع للرقابة أو ربما الخاضع لرقابة جزئية^(٢)، لتغدو اللعبة على أساس غير رسمي أوسع بكثير، وبمشاركة مختلطة أوسع بكثير^(٣).

ومع مضي تلك الفكرة قدماً، تتفادى نظرية (التبني - القدرة) للابتكارات الجدول التقليدي بشأن إذا ما كانت المنافسة الاستراتيجية او العوامل الثقافية أو القواعد هي أفضل ما يفسر المحاكاة ويتيح استحداث نظرية جديدة أقوى، نظرية تأخذ باعتبار كلاً من: الضرورة الاستراتيجية، القواعد الدولية، والانفتاح الثقافي، والحاجة الى قدرة الحلفاء على تنفيذ العمليات المشتركة^(٤).

وبينما يفترض نهج (المتسوق الرشيد) ان الأساس هو: «إذ وجدت الإرادة وجدت الوسيلة»، تنطوي الاستجابات الممكنة لصناع القرار لضرورة تناول التقنية ضمن

(١) زيغنيو برجسكي، بين عصرين: الإستراتيجية الأمريكية في العصر الإلكتروني، ترجمة: محجوب عمر، العربي للنشر، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٢٦.

(٢) ايليوت كوهين، العصا الغليظة: حدود القوة الناعمة حتمية القوة العسكرية، ترجمة: : فواز زعرور، دار الكتاب العربي، لبنان، ٢٠١٨، ص ٢٥٠.

(٣) زيغنيو برجسكي، بين عصرين: الإستراتيجية الأمريكية في العصر التكنوني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

(٤) مايكل هورويتس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢-٢٣.

أطار أوسع يتسم من بين ما يتسم به استعمال كل الممكنات التي طورها العلم في سبيل إخضاع الآخر الى غايات أساسها الربح والمنفعة، ذلك أن المنطق المستحکم في العقل الاستراتيجي هو الأمن، وضرورة أن يُصاغ الأخير في صيغ تتخطى تلك العناوين الفجة الخاصة بالتحديات التقليدية^(١). ولأن الأقوى من كل نوع ليس ذاك الذي يبقى ولا الأذكى، بل هو الأكثر تأقلاً مع التغيير، تبدو الاستراتيجية الخاصة بإدارة الأمن منطلقاً من ركيزتين:

الاولى: الإرهاب استمرار للسياسة بوسائل أخرى: لا مفر من فكرة أنه عندما يتدخل عامل لا متناه، ويستطيع الآخر أن يملكه، فإن الآخر يجد نفسه مساوياً للأكبر^(٢).
والثانية: إن ثورة المعلومات تبدل العلاقة بين علاقة الجيوش التقليدية والإرهاب، ونظراً لأنه يقلل من قيمة حرب الجيوش، فانه الشكل الحدّي للمواجهة وهو الإرهاب بكافه أشكاله وهو الأكثر استمراراً^(٣)، ويبدو أن الكثير من صناعات القرار غير متفهمين لهذه الفكرة.

اثبتت أحداث ١١ ايلول ٢٠٠١ وما تلاها من هجمات إلكترونية واختراقات سيبرانية أن المقاربة المشتتة للأمن^(٤) لم تعد تجدي نفعاً لذلك لا بد أن تقوم الإستراتيجية على فهم ليس بصفة عملية خطية تنطلق من أفكار للسياسات وعبر التطبيق الى

(١) يُنظر: عبد العالي معزوز، الأنترنيت والاستلاب التقاني، أوراق عربية، العدد ٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١، ص ١٠.

(٢) جان غيتون، الفكر والحرب، ط ٢، ترجمة: الهيثم الأيوبي - أكرم الديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٢٠.

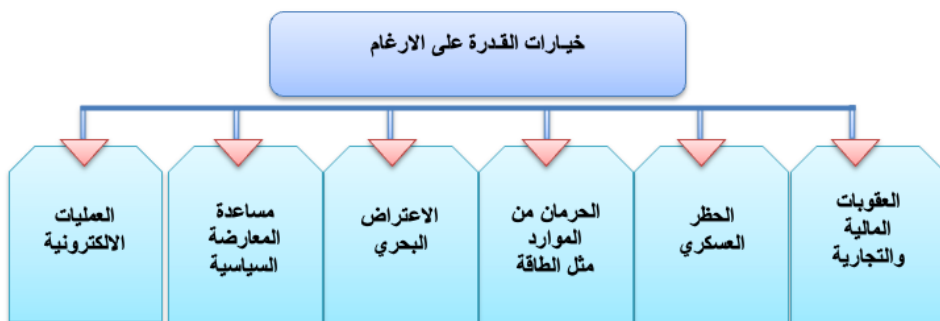
(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٤) تعني أن الحكومات تركز على تخصصات متميزة مثل أمن الأفراد، والأمن العالمي، والأمن الإلكتروني وأمن الاتصالات، وكثيراً ما تخطط فرق منفصلة لهذه التخصصات ومتابعتها. للمزيد ينظر: جون باسيت، حرب الفضاء الإلكتروني: التسليح وأساليب الدفاع الجديدة، في كتاب: الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٤، ص ٥٦.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

تغيير على الأرض، ولكن بصفة عملية دائرية تنطوي على تعلم وتكيف وتحسين مستمر مع تغيير للسياسات استجابة للتطبيق والعكس بالعكس^(١).
لذا يصح القول إنَّ ثمة مقاربات بديلة للأمن الدولي تُشكل استكمالاً للأمن الصلب وتجعله أكثر فاعلية، بالاستناد الى خيارات غير عسكرية.

الشكل رقم (٥) يبين خيارات القدرة على الارغام



الشكل من إعداد المؤلف بالاستناد الى:

David C Gompert and Hans Binnendijk , the power to coerce ; countering adversaries without going to war , Report , Rand Arroyo center , Santa Monica - California 2016 , p.33 .

أنَّ الاجراءات اللاعنفية الواردة في المخطط السالف الذكر، تجعل صانع القرار قادراً على تثبيت المصالح ومسؤولية مكافحة الإرهاب، مع مراعاة ان كل فئة من فئات القدرة على الإرغام تُقيم بحسب فعاليتها المتوقعة واحتمالات التعاون الدولي.

(١) انظر: كريستوفر كوكر، الحرب في عصر المخاطر، ترجمة وتحقيق: كريم عبد الله ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي، ٢٠١١، ص ٢٥٤ .

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

يتوقع منظور صادر عن مؤسسة RAND لعام ٢٠١٩ اتجاهات لمستقبل التحديات: زيادة التنافس على الهيمنة الإقليمية، صعوبة الدفاع عن المناطق المعزولة، عدم وضوح الخطوط بين الحرب والسلام، واستمرار الحرب على الإرهاب، إضافة الى ذلك، يثير ازدياد التركيز على التنافس الاستراتيجي بين الدول واحتمال نشوء صراعات مع الخصوم شبه المكافئين امكانية ان يسيطر الخصوم المستقبليون على مزيد من القدرات التكنولوجية، لذا الإستراتيجيات الخاصة بالأمن ديناميكية وأخذه بالتقدم، وهي تختلف بحسب السياق والأساليب والطرق والأرض^(١).

(1) Anika Binnendijk– Tim Marler and Elizabeth M. Bartels, brain–computer interfaces: U.S. Military Applications and implication, Report, Rand corporation, Santa Monica–Califorina ,2020 , p.12.

الجدول رقم (٤) يبين قدرات أدوات لواجهة الدماغ والحاسوب

٢٠٥٠	٢٠٤٠	٢٠٣٠
القدرات على المدى الطويل	القدرات على المدى القريب	أداة واجهة الدماغ والحاسوب (BCI)
<p>- نقل الخطر والتهديدات (زيادة عرض نطاق التردد)</p> <p>- زيادة أنظمة الذكاء الاصطناعي (AI).</p>	<p>- النقل الفوري للخطر العملياتي</p> <p>- قدرات أسرع لنشر الاسلحة</p> <p>- دورة أعداد أقصر مع تغذية راجعة أسرع من الحوادث في ساحة المعركة (تعطيل حلقة - راقب - وجه - قرر - تصرف)</p> <p>- سرعة ودقة في الاستهداف</p>	<p>١- عملية صنع القرارات بين صانع القرار والآلة</p>

<p>- نقل تشغيلات معقدة (زيادة عرض نطاق التردد ودرجات الحرية) - مقاومة تشتت الانتباه (الاستخدام في البيئات الديناميكية) - أوامر وتحكم أكثر تحديداً.</p>	<p>- زيادة الاستجابة - نقل أوامر أساسية الى الأنظمة</p>	<p>٢- تحكم صانع القرار والآلة المباشر بالأنظمة</p>
<p>- نقل استراتيجيات معقدة تنطوي على (قادة - مقرات رئيسية) (زيادة عرض نطاق التردد)</p>	<p>- نقل أوامر أساسية بين الافراد</p>	<p>٣- التواصل / الإدارة بين البشر</p>
<p>- تقييمات عن بعد وطويلة المسافة . - رصد الحالات المعرفية السلبية . - أرشفة الملفات المعرفية الديناميكية .</p>	<p>- رصد الحالة - رصد العمل المعرفي، ونقطة الانهيار لدى الفرد والمجموعة</p>	<p>٤- رصد الاداء</p>

- تعديل حالة التوتر	- تنظيم حالة التوتر - زيادة التركيز واليقظة	٥- تعزيز الأداء المعرفي
- زرع مجموعات معرفية .	- زيادة الاحتفاظ بالتعلم - أجهزة تدريب قابلة للنشر - تدريب تكيفي فرادي - تقييم أكثر فورية وأكثر فعالية	٦- التدريب

إجمالاً يعكس الجدول رقم (٤) قدرات أدوات لواجهة الدماغ والحاسوب على المدى الطويل تحسیناً على مستوى تعقيد البيانات التي يتم نقلها وعرض نطاق ترددها، فيما يتعلق بالتحكم المباشر بالأنظمة، وبنقل تشغيلات أكثر تعقيداً لنظام ما، كذلك تتيح تلك القدرات المرتبطة برصد الأداء للمنظمات أرشفة الأداء المعرفي، فان هذا المرتكز يعد ثورة المعلومات المنطلق للأليات متعددة ومستحدثة، الأمر الذي تعددت معه منطلقات تحقق الأمن.

وان تقدم الابتكارات التكنولوجية يتحقق في اتجاهين: اولهما: هو اتجاه ذروة الحدة، اللاقياس، التنامي، اما ثانيهما: في اتجاه المرونة والتحديد (اتجاه القياس)، على نحو يمكن معه القول: إن فناً يَدشن يقوم على استحداث القياس في اللاقياس^(١).

(١) جان غيتون، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦.

الجدول رقم (٥) يبين مقاربات لتحليل بيانات وسائل التواصل الاجتماعي

المقاربة	التطبيق النموذجي
وصف الشبكات	تحليل وصفي لشبكات المتطرفين لاستخدام قوائم العناوين الالكترونية لأغراض اختبارية والمختارة يدوياً من أجل استقراء شبكات الدعم وتعقبها.
تحليل فئات العامة	تحليل لغوي وتحليل للشبكات من أجل الكشف عن مجموعات مشبكة من المستخدمين الذين ينخرط البعض منهم مع البعض الآخر ورسم خرائط لها
تحليل الصدى	عمليات قياس لغوي واحصائي لانتشار رسائل المتطرفين واستيعابها مع الوقت ومن الناحية الجغرافية .
تحليل الموقف	تحليل رقمي لتقنيات التجسس وإجراءاته في الرسائل
تحليل الصور الممكن	الكشف الجغرافي - المكاني ورسم الخرائط للصور المتبادلة على وسائل التواصل الاجتماعي باستخدام تصنيف الصور الخاصة بالشبكات العصبية العميقة (Dnn) وتحديد الموقع الجغرافي / الاستدلال الجغرافي .

الجدول رقم (٤) بالاستناد الى :- William Marcellino and others, monitoring

.social media, Report, Rand Corporation, California , 2017, P.30

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

في المقاربة النموذجية شكل تحديد افراد الشبكة مناصري (داعش) عملية تتألف من خطوات، دمجت المقاربات الآلية تحقيقاً لقابلية التوسع مع إجراءات فحص العينات العشوائي تحقيقاً للدقة.

لوحظ أنّ ادارة الأمن تكمن في المحافظة على أمور ممكنة متعددة، سيما ان التهديد الناجم عن الحواسيب يتمثل في وجود نقطة ضعف يقوم المهاجم بضرب أنظمة التشفير مخترقاً بذلك ركيزة أمن المعلومات، أن بناء استجابات آمنه عند التعطل واجراءات مضادة تُحدد بـ:

١. اتخاذ تدابير اعتماد التشفير ما بعد الكم (PQC): ذلك أن الانتقال الواسع النطاق والملائم الى التشفير ما بعد الكم الوسيلة الأكثر فعالية للتخفيف من الخطر الناجم عن الحواسيب الكمومية.

٢. أدماج المرونة الإلكترونية وسرعة التشفير في البنية التحتية الرقمية: إذ توفر التغييرات المنهجية اللازمة للانتقال الى التشفير ما بعد الكمّ فرصة لتطبيقات التحسينات الهيكلية في كيفية اعتماد التشفير في أنظمة الاتصالات والمعلومات بما يضمن استجابة متصاعدة للتهديدات الإلكترونية، أي لا بد وأن يكون الهدف من الجهود المعززة لاعتماد التشفير ما بعد الكمّ والاستعداد للحوسبة اعادة هيكلة الأنظمة من اجل تمكين المزيد من المرونة الإلكترونية وسرعة التشفير.

٣. الاستعداد لمستقبل مجهول: ولأن الجداول الزمنية لتطوير الحوسبة غير مؤكدة للغاية، لا بد وأن تكون الرسائل الموجهة من صناعات الاستراتيجية المعنية بالأمن الى الجمهور متضمنة أفكار وسطية بين المبالغة في التهديد والتجاهل للخطر الحقيقي، بحيث لن تؤدي أسوء السيناريوهات الى نهاية أمن المعلومات الرقمية، وفي أفضلها تفضي الى أمن معلوماتي عالمي أكثر تطوراً.

إنّ التغيير في البيئة الدولية (فواعل - تهديدات - تحديات - قضايا)، لا بد وأن تصاحبها تغييرات مماثلة في العمليات الأوسع التي تولد الاستراتيجية المعنية

دور العمليات النفسیة فی تحقیق الأمن الوطنی (العراق أنموذجاً) _____
بالأمن، وذلك یتجسد فی قدرة صناع القرار فی صنع تشکیلة من الاختبارات الواعدة
التي تعد بمثابة أسالیب او خيارات یتنجد بها فی مواجهته لأزمة ما وظروف الصدام
أو تحقیق أهداف سلمیة أو مواجهة تهديد أو تحدّ ما .

المبحث الثالث

نحو استراتيجية الإعلام الأمني لمكافحة الإرهاب

• المطلب الأول : طبيعة التوجهات الاعلامية العراقية بعد ٢٠٠٣

يعد الاعلام وسيلة مهمة وأداة مؤثرة لتدفق المعلومات والتعبير عن المشاعر ووصف الاحداث وتشكيل الرأي العام المحلي والدولي عن مختلف القضايا التي تهم الافراد والمجتمعات وفي مقدمتها العنف بمستوياته كافة، والتطرف الديني والإرهاب بكل مسمياته، فدراسة دور وسائل الاعلام في مكافحة الإرهاب أصبح بلا شك من أساسيات البرامج الحكومية في أي دولة في العالم، ففي الدول المتقدمة يشغل الاعلام اهتماماً واضحاً في قدرته على خلق التفاعل الاجتماعي في مواجهة الإرهاب والحد من آثاره، لذلك تقع على عاتق الاعلام (المنصف والموضوعي) مسؤولية اخلاقية كبيرة في رصد الظاهرة الإرهابية وتوثيقها عبر المعلومات الحقيقية والابتعاد عن المبالغة والتحريض والذاتية في الطرح، أو التملق لهذا الطرف أو ذاك، فوسائل الاعلام بوصفها سلطة غير معلنة ولكنها مؤثرة داخل المجتمعات عليها أن تناقش الفكر الإرهابي وتظهر زيفه واكاذيبه بعقلانية وحكمة وموضوعية بعيدة عن الانفعال والتشنج والعواطف، ودون إثارة للنزاعات ذات الطابع المتطرف لدى الجمهور المتلقي.

وفي ظل التعقيدات الهائلة التي شهدتها المنطقة العربية عموماً والعراقية خصوصاً والمتمثل بتنامي الظاهرة الإرهابية كان لا بد من إشراك وسائل الاعلام كأدوات فاعلة لمواجهة تلك الظاهرة، وبقدر تعلق الامر بالعراق نجد أن الاعلام العراقي كان خير مثال على التناغم بين الوظيفة الاعلامية والانسياق إلى توجهات النظام السياسي

السابق، لكن بعد احتلال العراق شهد الاعلام العراقي تغيرات عديدة على مستوى الخطاب الاعلامي والوسائل الاعلامية، فتنوعت القنوات بين ما هو موجه للداخل المحلي، وآخر يصدر خطابه للدول العربية والاجنبية، إلا أن ذلك التغيير ظل طفيفاً في ظل تعدد الخطابات الاعلامية التي عجزت عن رسم خطاب عراقي وطني موحد في مواجهة الإرهاب ودعم المؤسسات الأمنية، إذ أصبحنا نجد اعلام (تأويل أو تهويل) في ظل غياب واضح للمدرسة الموضوعية في الطرح الاعلامي، مما أضع الحقيقة على المواطن العراقي، وهذا الامر لا يقتصر على الجانب المرئي فحسب، بل ينسحب إلى الاعلام المقروء من صحف ومجلات هي الاخرى لم تسهم في احداث جو من التناسق الوطني في فرز المعطى الاعلامي لصالح مكافحة الإرهاب في ظل تعدد انتمائها الفكري والأيدولوجي^(١).

إنّ المتتبع للحركة الاعلامية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ سيرى مدى انشغالها بالمهاترات والتصفيات السياسية، إذ تحاول كل وسيلة اعلامية تجميل صورة مموليتها وتركيزها الكبير على عرض القضايا الاقليمية التي لا يمكن وصفها بالمهمة مقارنة بقضايا تهتم البلد، فالاعلام العراقي قد وقع أسير فخ المنازعات والصراعات الحزبية والطائفية لأسباب ترتبط بالأساس بخلفيات مموليتها الفكرية والحزبية، وعدم استيعاب الكثير منها للممارسة الديمقراطية الوليدة في العراق، فأصبح التمويل الحزبي أمراً يهدد استقلالية الاعلام العراقي وبالتالي اضعاف جهوده في دعم ومساندة القوات الأمنية في مكافحة الإرهاب^(٢).

(١) عبد الحسين جليل وآخرو، التقرير الاستراتيجي العراقي لسنة ٢٠٠٨، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العراق، ص ٣٤١.

(٢) مجموعة مؤلفين، الاعلام العراقي حرية التعبير والوصول الى المعلومة، ترجمة: شاكر الانباري، هيئة الاعلام والاتصالات، ٢٠١٠، ص ١٦.

إن فرضية التدخل الحزبي والسياسي في شأن الاعلام العراقي وسحبته إلى مآرب اخرى بعيداً عن دوره في مكافحة الإرهاب لم تحدث مصادفة، ففي ظل الفوضى وانعدام الأمن وسيطرة الاحزاب على الدولة والحياة السياسية برزت معها ظاهرة الجماعات المسلحة الساعية للسيطرة على المؤسسات الاعلامية الخاصة والحكومية، لتحقيق اهداف سياسية لغرض التحكم في المسرح الاعلامي العراقي، إذ تعرضت شبكة الاعلام العراقي إلى صراعات داخلية وخارجية للسيطرة عليها واستثمارها لصالح الاحزاب، مثلما تعرضت صحيفة الصباح الحكومية إلى هجوم مسلح من اجل استبدال رئيس تحريرها بآخر موال للجماعات المهاجمة، هذا الأمر رافقه خطاب تحريضي طائفي مما ألقى بظلاله السلبية على الدور المنشود للإعلام العراقي في مكافحة الإرهاب^(١).

في الحقيقة أن الخطاب التحريضي بعد عام ٢٠٠٣ قد وجد بيئة مثالية له في العراق، وهو خطاب في جزء كبير منه تحريضي مستغلاً ضعف الآليات التنظيمية المفروضة على الرقابة الاعلامية العراقية في الرصد والتحليل، وترجع مقومات تلك الحالة إلى^(٢):

١. تراكمات النظام السابق وضعف النسق السياسي العراقي الجديد الذي أوجد مناخاً مثالياً لصناعة التحريض في العراق .
٢. التشكيلات السياسية الطائفية المذهبية التي شكلت حاضنة مشجعة لأن يكون التحريض الاعلامي أحد أهم ادواتها .
٣. الاحتلال الامريكي وتدخل دول الجوار الذي عمل على تغذية العمل التحريضي .

(١) المصدر نفسه، ص ١٨ .

(٢) كامل حسون القيم وآخرون، التقرير الاستراتيجي العراقي ٢٠١٢-٢٠١٣ ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٤، ص ٤١٩ .

٤. ضعف الدور الرقابي على وسائل الاعلام العراقية .
٥. عدم جاهزية القوى وقادة الرأي السياسي العراقي لبناء مشروع وطني يتقبل الآخر .
٦. ظهور مشكلات في إدارة البلاد عززت من مشروعية التحريض الاعلامي على العنف الطائفي :

أ- المحاصصة، الفساد، البطالة .

ب- تعطيل تشريع القوانين وعدم اقرار المهم منها .

ت- الانفعال والعشوائية في التعامل مع الملف الأمني .

هذه الحالات شكلت تهديداً حقيقياً لجهود الحكومة العراقية في مكافحة الإرهاب، وهذه التهديدات اخذت اشكال^(١):

١. الشخصنة في التغطية والبرامج الحوارية التي تتعلق بالإرهاب .

٢. التهويل والتكرار في عرض الاحداث .

٣. ضعف التغطية المكانية للأحداث الأمنية، وضعف البرامج الأمنية الداعمة للقوات المسلحة العراقية .

٤. سطحية التعامل مع الإنجاز الأمني العراقي على الجماعات الإرهابية .

إن مشكلتنا الاعلامية اليوم ولا سيّما على الصعيد الحكومي تفتقد لأبسط مقومات الاقناع في ظل فوضوية الاخبار والبرامج التي تقدمها من دون وجود أي تنسيق حقيقي يذكر، وهذا يدل على ضرورة إعادة تطوير البنى التحتية للمؤسسات الاعلامية وتحديداً فيما يتعلق بطريقة ادارة الاخبار الخاصة بالمعركة ضد الإرهاب، والاعتماد بشكل كبير على تقنيات الصورة المباشرة في الرصد والتحليل دون الاكتفاء بعرض الاخبار الكلامية من دون أن تسندها صورة من ارض المعركة مباشرة^(٢).

(١) المصدر نفسه، ص ٤٢٤.

(٢) * على سبيل المثال شغل هجوم العناصر الإرهابية على محلات واسواق تجارية في منطقة بغداد

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

وحتى نكون واقعيين في الطرح والمعالجة سعى الاعلام العراقي بعد أن أدرك مخاطر تعامله مع الاحداث بصيغته القائمة بدأ باتباع منهج اعلامي جديد تحديداً بعد احتلال الموصل من لدن الجماعات الإرهابية، فبدأ يركز بصورة أكبر وأكثر جدية على القضايا الوطنية بالدعم الممنهج للنجاحات التي تقدمها القوات المسلحة العراقية وتوضيحها للرأي العام، فضلاً عن توضيح اهمية فتوى الجهاد الكفائي التي أفتى بها المرجع العراقي أية الله العظمى (علي السيستاني) التي غيرت كل الموازين الأمنية والسياسية والاعلامية، وأخذت تلك الوسائل بإعادة حساباتها بما يلائم وواقع الانتصارات التي تتحقق بقهر العصابات الإرهابية في مناطق (جرف النصر، أمرلي، تكريت، الانبار، مناطق حزام بغداد ...)، والاستعانة بتقنيات المؤثرات الاعلامية في عملها، ولعل هذا الاسلوب قد كلف الاعلام العراقي العديد من الشهداء الاعلاميين الذين اصبحوا اهدافاً للجماعات الإرهابية، ولعل السؤال المهم هنا كيف يساهم الاعلام العراقي في مكافحة الإرهاب؟ ماهي الافكار المطروحة بهذا الصدد؟ .

يعد الاعلام ظهيراً قوياً للقوات المسلحة بمختلف صنوفها، ودوره المؤثر في مكافحة الإرهاب يتضح جلياً عبر اتباعه لاستراتيجيات مدروسة من اجل اقناع المتلقي العراقي والتأثير فيه من خلال :

١. محاربة الفساد: تنطلق فرضية السياسة الاعلامية العراقية في مكافحة الإرهاب من أن الفساد هو صنو الإرهاب وبالتالي أن محاربة الفساد يعني محاربة للإرهاب، وفي هذا المجال لازال الاعلام المحلي في الغالب عبارة عن ادوات مفسرة وناقلة

الجديدة بداية سنة ٢٠١٦ صدارة الاخبار المحلية وانشغل الرأي العام العراقي بها، إلا ان المتابع لقناة العراقية الثانية مثلاً أثناء حدوث ذلك العمل الإرهابي لم تعط للمواطن العراقي أي إشارة خبرية للحدث تتضمن طمأنة المشاهد العراقي حول الحدث، بل كانت مشغولة بعرض برنامج لعالم الحيوان، في حين القنوات الاخرى اشاعت العديد من التكهنات حول الحدث والتي جعلت المواطن في حالة من الإرباك الواضح .

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
للخبر والظواهر والحوادث التي تثير الرأي العام، وهو إلى حد ما اشبه بالموظف الحكومي يسعى للتميز والبقاء، وجل ما يقدمه بهذا الصدد هو التعريف برؤوس الفساد والمفسدين للرأي العام العراقي ويضع اصحابها أمام مرأى ومسمع الرأي العام والقضاء العراقي، ولا يخفى علينا العشوائية في الطرح في مثل هكذا ملفات المتأثرة بشرنقة الممول^(١).

٢. دعم الهوية الوطنية العراقية: يتضح دور اعلامنا المحلي في مكافحة الإرهاب عن طريق دعواته المستمرة لتحقيق الاندماج الوطني بين مختلف اطياف الشعب العراقي والدعوة إلى الانصهار في الهوية العراقية بعيداً عن الهويات الفرعية، وهو أمر ضروري لحفظ امن وسلامة المجتمع العراقي، وبهذا الصدد يرسل لنا الخطاب الاعلامي العراقي بالرسائل الآتية :

أ. التأكيد على قيم المواطنة وعدّ (حب العراق والانتماء له) القيمة الاساس بعيداً عن الطائفة والتحزب.

ب. تعزيز نقاط الالتقاء بين اطياف المجتمع العراقي وتعميق الحس الوطني والأمني، وتوحيد الخطاب الاعلامي تجاه الخطاب الاعلام المعادي والمضلل.
ت. تعزيز ثقة المواطن بنفسه وبقدرته على احداث التغيير.
ث. دعوة المواطن إلى اعتماد الحوار واحترام الآخر لنبد الجهل والتعصب خدمة للوطن.

٣. مواجهة الاشاعات: إن الشائعات ظاهرة اجتماعية استخدمت في كل العصور، وتعد سلاح ذو حدين من اسلحة العمليات النفسية التي تفتك بمعنويات الشعوب، إذ أن لها القدرة في تدمير المعنويات وبث روح العداة في نفوس المواطنين، والتأثير سلباً على الوضع العام، وبهذا المجال يشخص الضعف في اداء الاعلام العراقي

(١) (التقرير الاستراتيجي العراقي لسنة ٢٠٠٨، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٩).

في مواجهة الشائعات بين ما هو مروج لها وبين معالجة صورية للشائعة والتي لا ترتقي لمستوى التهديد والتي تؤثر بقوة على الجوانب الأمنية التي تمس حياة المواطن العراقي^(١).

٤. تعبئة الرأي العام: تؤدي وسائل الاعلام العراقية دوراً محورياً في تكوين الاتجاهات والميول وكسب الجمهور ولاسيما في اوقات الازمات، إذ تزداد درجة اعتماد الجمهور العراقي هذه الوسائل في ظل حالات عدم الاستقرار وانتشار احداث العنف والإرهاب، وذلك بهدف خلق معان ثابتة وايجاد تفسيرات ملائمة لها، نظراً لما تتسم به حوادث الإرهاب من عنف ومفاجئة واضطراب للمعايير والقيم المستقرة في المجتمع^(٢). إذ يتفق الجميع على أن العراق شهد وما يزال عدداً كبيراً في الهجمات الإرهابية المختلفة التي تتعارض مع تعاليم الإسلام الحنيف وثقافة المجتمع العراقي، وقد حازت هذه الاعمال الإرهابية على تغطية اعلامية واسعة ومكثفة، وكان لهذه التغطية الاعلامية آثارها الواضحة والكبيرة داخل المجتمع العراقي وخارجه، ولاسيما أن بعض وسائل الاعلام العراقية فضلاً عن الظرف السياسي والأمني القائم على الساحة العراقية قد ساهم في تصعيد الحدث الإرهابي واتساع دائرة انتشارها والذي أثر سلباً على الرأي العام العراقي^(٣).

وفي دراسة استقصائية اجراها أحد الاكاديميين المتخصصين في مجال الاعلام حول طبيعة المواقف والرسائل التي توصلها قنواتنا الاعلامية للجمهور العراقي تجاه قضية الإرهاب، وكانت النتائج كالآتي^(٤):

(١) عبد الاله علي حسن البلداوي، كشكول القائد السياسي والعسكري والأمني، مركز عكبلا للدراسات والبحوث، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٤٢.

(٢) عادل عبد الرزاق مصطفى، دور التغطية الاعلامية للقنوات الفضائية العراقية في تشكيل اتجاهات الجمهور نحو الإرهاب، مجلة الباحث الاعلامي، عدد(٢٣)، كلية الاعلام، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ٩١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠٧.

جدول رقم (٦) يبين المواقف التي تتبناها القنوات الفضائية العراقية
في تناول قضية الإرهاب

النسبة المئوية	عدد التكرارات	المواقف التي تتبناها القنوات الفضائية العراقية في تناول قضية الإرهاب
٢٨٪	٨٧	موقف الحكومة الرسمي
٥٪	١٥	موقف الجماعات الإرهابية
٤٢٪	١٣٤	موقف الجهة الممولة للقناة
٢٥٪	٧٩	الموقف الشعبي والجمهور العراقي
١٠٠٪	٣١٥	المجموع

ويتضح لنا من خلال هذا الجدول أن التمويل الحزبي وايدولوجية الممول يتحكم بدرجة كبيرة في طبيعة الرسائل الموجه للرأي العام العراقي أكثر من اي شيء آخر، إذ يبين لنا اهمية الرسائل الخاصة على حساب الرسائل العامة التي قسمت بدورها للمتلقي العراقي حسب توجه الفكري ومن ثمّ الفشل في استقطاب الرأي العام المحلي والوقوف صفاً واحداً ضد الإرهاب والفكر التكفيري.

بناءً على ما تقدم نفهم أن الاعلام العراقي يعاني من ضعف واضح في الإداء وعشوائية في الرؤى والطرح، ويغلب عليه روح الاعلام الحزبي الموجه، فنسبة كبيرة منه أصبح يعمل بالتوازي مع النشاط السياسي الحزبي ومتأثراً به بمشكلاته وصراعاته وأصبح رهين توجهاتها، فغالبية الرسائل الاعلامية التي يقدمها اعلامنا العراقي تكاد تكون بعيدة عن الرسائل الوطنية وظهرت لنا رسائل تنادي بالطائفية

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

والفتوية والحزبية والقومية، فشتت الهوية الوطنية العراقية وجعلها أمراً ثانوياً، مما أضر كثيراً بدورها المفترض في دعم جهود مكافحة الإرهاب. فالأعلام العراقي أصبح يتأثر بكل حركة سياسية تجري داخل الدولة العراقية وأصبح ساحة للتجاذبات السياسية، إذ يتم الاستعانة بها في تسقيط الآخرين ولاسيما أن كل حزب عراقي يمتلك أكثر من قناة اعلامية جعلها ملعباً سياسياً له مما اسهم في خلق حالة من عدم الثقة بالجميع، وبالتالي خلق حالة من عدم التعاطف وغياب الثقة بين الشعب والحكومة الامر الذي من شأنه أن يضعف من دور المواطن العراقي في مكافحة الإرهاب^(١).

ومن هنا قدم لنا أحد الباحثين خارطة عمل لرسم سياسة عامة اعلامية عراقية ناضجة قادرة على رسم استراتيجية اعلامية تسهم في مكافحة الإرهاب، وأبرز محددات تلك السياسة تشخص في^(٢):

١. اصدار صحف ومجلات خاصة تحوي على نشرات وبوسترات خاصة توزع بالمجان من اجل عرض الانجازات التي تحققتها قواتنا الأمنية وعرض زيف الإرهابيين وما يقومون به، وتعريف المواطن العراقي بالإجراءات التي تتبعها القوات المسلحة العراقية في مكافحة الإرهاب دور ترك الأمر للتكهنات.

٢. تفعيل دور المعارض والمهرجانات والندوات الخاصة بمكافحة الإرهاب في العراق وعرض الحقائق للشعب العراقي.

٣. الاكثار من عرض صور المجرمين والإرهابيين في العراق بمختلف جنسياتهم في الاعلام المحلي والخارجي.

(١) * عندما يطلع المواطن العراقي حول ما تبثه القنوات العراقية من اخبار ومعلومات سيجدها مشغولة بالخلافات السياسية الحزبية على حساب قضايا الوطن والمواطن، في ظل الطرح الطائفي السائد في القضايا المحلية أو الاقليمية .

(٢) عبد الاله علي حسن البلداوي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥ .

٤. الاهتمام أكثر بالقنوات الاعلامية والاذاعات العراقية التي تبث من المحافظات، وبث برامج وأناشيد ومحاضرات وأحاديث تحث على محاربة الإرهاب، وبث روح التصدي من لدن الشعب والاجهزة الأمنية للإرهاب.

وبدورنا نشير إلى ضرورة أن تمارس هيئة الاعلام والاتصالات دورها الرئيس في كشف وفضح القنوات الاعلامية الداعمة للإرهاب محلياً واقليمياً وفرض رقابة صارمة عليها ومحاسبتها ولاسيماً تلك التي تدعم الجماعات الإرهابية في العراق سرّاً وعلانية.

• المطلب الثاني: استراتيجية اعلامية عراقية لمكافحة الإرهاب

يعد الاعلام الأمني من المصطلحات حديثة النشأة وذو مدلول أمني يرتبط بالسياسات والاستراتيجيات لأي دولة، والذي يسهم في خدمة أمن المجتمع واستقراره ومركزاً على المخزون الفكري والثقافي للأمة، إذ يكون الاعلام أمنياً عندما تكون القضية التي يواجهها قضية أمنية تتعلق بسلامة المواطنين ومكتسبات البشر، فالدول الحريصة على أمنها لا بد أن تكون لديها سياسة اعلامية أمنية واضحة، وتعهد بمسؤولية الخطاب الأمني إلى خبراء ممن يمتلكون معارف واسعة في علم الإجرام والاجتماع وعلم النفس والنفس الجنائي واللغة السيكلوجية، فضلاً عن الكفاءة والتنبؤ بتقدير المخاطر لضمان التأثير في الناس وكسبهم، وبهذا الصدد طرحنا التساؤل الآتي: ما مدى إسهام الاعلام الأمني العراقي في معالجة الظاهرة الإرهابية؟.

يقصد بالاعلام الأمني هو كل المواد الاعلامية التي تعالج الأحداث والظواهر والتطورات الأمنية بجوانبها المختلفة، والتي تنقل المعلومات الكاملة والحيوية والمهمة التي تغطي كل الوقائع والاطوار المتعلقة بأمن المجتمع واستقراره، والتي يعد أخفاها أو التقليل منها ومن اهميتها نوعاً من التعتيم الاعلامي، كما أن المبالغة

في تقديمها يعد نوعاً من التأثير المقصود والموجه لخدمة أهداف معينة قد تكون في بعض الاحوال مقصودة ومنطلقة من المصلحة العامة^(١).

وتبرز اهمية الاعلام الأمني في أنه لا يقف عند حد نقل المعلومات والايخبار الأمنية الصادقة إلى الجمهور فقط، بل يسعى إلى تأسيس وعي أمني يثري الروح المعنوية والمادية بكل مقومات النجاح التي تكفل الالتزام بالتعليمات والأنظمة من أجل أمن وسلامة المواطن في شتى مجالات الحياة، الأمر الذي أوجب تأصيل وتعميق التعاون والتجاوب مع مختلف قطاعات الدولة لخدمة استقرار المجتمع ، وقد بين أحد الباحثين أهميته في^(٢):

١. أن الاعلام الأمني اعلام موضوعي دقيق يقدم المعرفة الأمنية إلى الناس بهدف رفع درجة الوعي الأمني.

٢. يزيد الاعلام الأمني من قوة المشاركة الجماهيرية لخدمة قضايا المجتمع الأمنية عبر تقريب وجهات النظر وتكوين رأي عام موحد تجاه القضايا الأمنية.

٣. يزيد الاعلام الأمني من الارتباط بين المجال الأمني ووسائل الاعلام، إذ يعد غياب هذا الارتباط سبباً رئيساً لفقدان المجتمع عنصراً من العناصر المهمة لوعيه وتقدمه.

٤. يشكل الاعلام الأمني مدخلاً مناسباً إلى ترقية العقول في تناول الموضوعات الأمنية وعرضها.

٥. يسهم الاعلام الأمني في مواجهة النشاطات الإرهابية عبر إمكانية رصد الظواهر الإجرامية والأنشطة الإرهابية على الصعيد المحلي والدولي، وتحليل مدلولاتها لإمكانية التوقع والتنبؤ بها لمكافحتها، فضلاً عن نشر المعلومات الدقيقة حول

(١) محمد منير حجاب، المعجم الاعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص ٦١.

(٢) بركة زامل الحوشان، الاعلام الأمني العربي المشكلات والحلول، بحوث ندوة العمل الاعلامي الأمني، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٥، ص ١٣.

الجماعات الإرهابية لأجل توعية المواطن باتخاذ التدابير الوقائية مع عدم اتاحة الفرصة للأعلام المعادي في تضخيم الاحداث والترويج للمعلومات الكاذبة التي يحقق من ورائها اهدافه الدعائية والنفسية، فالأعلام الأمني المنضبط يمكن أن يخلق اتجاهاً للرأي العام نحو الجماعات الإرهابية وبالتالي وقوف المواطنين بجانب قواتهم الأمنية لمكافحة هذه الظاهرة^(١). كما يساهم الاعلام الأمني في نشر ثقافة مقاومة الإرهاب وعدم الاستجابة للطروحات الاعلامية التي يقدمها الاعلام المعادي.

ولكي يستطيع الاعلام الأمني من تحقيق هذه الاهداف لابد أن يمارس دوره المنوط به من خلال استناده على الأسس الآتية^(٢):

١. النشر الصادق للأحداث والوقائع.
٢. الاستخدام المناسب والمتوازن لوسائل الاعلام.
٣. دعم العمل الأمني في مجال تحقيق أمن واستقرار المجتمع.
٤. الدعم الدائم للرأي العام بكافة المعلومات والحقائق الأمنية.
٥. العمل على تحسين الصورة الذهنية لأجهزة الأمن في المجتمع.
٦. التغطية الاعلامية الديناميكية للحدث أو الموقف الأمني.

وقياساً على الحالة العراقية نجد أن الاعلام الأمني فيه يشغل اهمية كبيرة في ظل تنامي ظاهرة الجريمة والإرهاب، الأمر الذي يتطلب ربط المواطنين بهموم وطنهم في الداخل والخارج، والكشف بوضوح عن الحالة الأمنية وإطلاع المواطنين على كافة الحقائق المتعلقة بأمنهم وسلامتهم وتوعيتهم بكافة المخاطر المحدقة بهم، من خلال الاستفادة من تقنيات وسائل الاعلام المتطورة، فالأعلام الأمني العراقي

(١) هاشم محمد الزهراني، أثر الاعلام على الإرهاب، وثائق المؤتمر العربي الخامس للمسؤولين عن مكافحة الإرهاب، تونس، ٢٠٠٢، ص ٦٦.

(٢) حمدي محمد شعبان، الاعلام الأمني ودارة الأزمات والكوارث، الشركة العربية للتسويق والتوريدات، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٦٢.

يسعى إلى تحقيق هدف التوعية المستمرة للمواطنين العراقيين حول طبيعة التدابير المتخذة من لدن الحكومة العراقية لأجل الحفاظ على أمنهم وسلامتهم وسلامة ممتلكاتهم، فضلاً عن هدف نشر الحقائق الأمنية وتقديم العون للقوات المسلحة العراقية وتمتين العلاقة بينه وبين الجمهور العراقي. وعلى هذا الأساس صدرت في العراق بعد ٢٠٠٣ العديد من المجلات والصحف الأمنية أهمها (مجلة الداخلية ومجلة المحقق التابعة لوزارة الداخلية العراقية، مجلة الحارس وصحيفة خيمة العراق الصادرة عن وزارة الدفاع العراقية، ومجلة المعهد العالي ومجلة دراسات أمنية الصادرة عن المعهد العالي للتطوير الأمني والاداري)، إلا أن مشكلة الاعلام الأمني العراقي في الغالب يتميز بقدر كبير من الجمود والنمطية في نشر وعرض الاخبار والمعلومات وفي اختيار المواضيع واساليب معالجتها وطرق تقديمها وعرضها، فمن الدقة القول إن الاعلام الأمني العراقي يتمتع بالمصداقية والثقة لكنه لا يقدم ما يشفي غليل المواطن العراقي من المعلومات الدقيقة التي يريد أن يسمعها، فالعراق تعرض للعديد من الحوادث الأمنية الخطيرة منها تفجيرات وزارة الخارجية، وزارة العدل، وزارة المالية...، فضلاً عن الحرائق التي اندلعت في بعض الوزارات العراقية وبفوارق زمنية قصيرة إلا أننا نجد معالجتها اعلامياً تتسم بالتخبط في المعلومة والتصريح الفوضوي وتناقضها احياناً، وهذه الحالة شخصها العراقيون والتي تدل على افتقار الاعلام الأمني العراقي لأبسط قواعد التعامل مع الأزمات الأمنية، فمشكلة الاعلام الأمني العراقي أنه يبحث عن الاحداث الأمنية وعرضها بديباجة (باردة) خالية من عناصر الأقتناع، مما افقدها في بعض الاحيان المصداقية لدى الشارع العراقي^(١). وهذا الامر يعزوه البعض إلى أن المسؤولين على الاعلام العراقي في الوزارات ذات العلاقة غير متخصصين بالجانب الاعلامي والجنائي، والسياسات الاعلامية التي

(١) رياض هاني بهار، غياب سياسة الاعلام الأمني في العراق، مجلة الحوار المتمدن، عدد(٣٤٧٢)، ٢٠١١،

شبكة المعلومات الدولية، www.ahewar.org\debat\show.art.asp?aid=273584

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
يتبعوها لا تنسجم مع حجم الكوارث التي شهدتها العراق طيلة سنوات (٢٠٠٦، ٢٠٠٧،
٢٠٠٨)، بل كان الخطاب الأمني العراقي موجهاً مادحاً للوزير أكثر من ما هو لمعالجة
الحدث الأمني^(١).

إن الاعلام الأمني سلاح فتاك إذا أسيء استخدامه فهو يغزو العقول ويهدم القيم
ويشوّه الفكر، لذا أصبح الاعلام الأمني مادة اساس لكل نشاط رسمي وغير رسمي
تعتمد عليه الدول والحكومات والمؤسسات، فضلاً عن المنظمات والتنظيمات
الإرهابية، وهذه الاخيرة استخدمت الاعلام الأمني لغرض توصيل نشاطاتها من
خلاله، ومن هذه التنظيمات الإرهابية تلك المتواجدة على الساحة العراقية التي
اعتمدت على كل الوسائل الحديثة للنقل والنشر ولتسويق اهدافها ودعاياتها في
تضليل المجتمع العراقي والأجهزة الأمنية واكتساب السيطرة على الرأي العام، إذ
ساهم التطور التكنولوجي المستمر في اغلب المجالات الحياتية ولاسيما في مجال
تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في دعم التنظيمات الإرهابية بشكل مباشر، إذ
وظفت هذه الجماعات نشاطها الإجرامي عبر افلام الفيديو والانترنت باستخداماتها
الذكية بشكل مكثف، كما استخدمت الكاميرات المتطورة في التصوير والدبلج
والتصميم والفوتوشوب وغيرها من وسائل التقدم التكنولوجي^(٢).

إذ إنّ اعلام الجماعات الإرهابية يتحين الفرص لاستغلال الاحداث الأمنية
ويستغلها اعلامياً لمصلحته بهدف التأثير في معنويات المواطنين والقوات المسلحة
العراقية مستخدماً اساليب دعائية تحريضية في ظل تطور التقنيات الالكترونية
وتوظيفاً لصالحه، إذ يعتمد دائماً على نشر الاخبار والصور الكاذبة ضمن التهويل
الاعلامي، ومن هنا ينبغي على الاعلام العراقي (الحربي) أن يمارس دور شد انتباه

(١) المصدر نفسه.

(٢) أحمد ناجي ناصر وأخرون، العراق ما بعد داعش المحور الاعلامي، مركز النهدين للدراسات
الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٥، ص ٦٦.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

المواطنين لما يجري من تقدم وانتصارات على الأرض التي يحققها أبطال قواتنا المسلحة والحشد الشعبي وأبناء العشائر، من خلال التغطية المستمرة للمراسلين الحربيين الذين ينقلون لنا الحدث بالصوت والصورة لدحض أكاذيب الجماعات الإرهابية وطمأنة الشارع العراقي، ولعل هذا الأسلوب اتبعته مديريات الاعلام التابعة للوزارات الأمنية العراقية التي تنقل لنا أدق التفاصيل في قواطع المواجهة مع العدو^(١). إلا أن الملاحظ على اصدارات تلك الوزارات من صحف ومجلات اقتصرها في التوزيع على افراد القوات المسلحة، في حين أنها يجب أن تخاطب الرأي العام العراقي والمواطن العراقي البسيط، وأن تكون خارطة توزيعها ونشرها أوسع وأشمل من دون أن تقتصر على افراد المؤسسة العسكرية فقط.

هذا الأمر يقودنا إلى اشكالية يعاني منها الاعلام الأمني العراقي، ففي احيان كثيرة تقف وسائل الاعلام العراقية موقف المتفرج من بعض الجرائم الإرهابية أو عرضها بصورة جامدة مما يسيء إلى العمل الاعلامي والمهني القائم على مد المواطنين بالمعلومات والأخبار المتعلقة بالأحداث التي تقع داخل العراق وخارجه، وفي احيان اخرى تعطي وسائل الاعلام العراقية للعمل الإرهابي أكبر من حجمه لتحقيق غايات وأهداف أكبر من العمل الإرهابي نفسه، ولعل هذا التشتت استثمره الإرهابيون لإضفاء المزيد من الغموض على أي حدث أو واقعة، لاسيما اذا كان الفعل المرتكب يعد عملاً إرهابياً، لذلك تعتمد العناصر الإرهابية إلى استغلال حالة عدم الاستقرار المصاحبة للعمل الإرهابي بشكل يتعذر معه تحديد هوية الفاعل أو مطاردته، مما يعزز من فرص نجاح الفعل الإرهابي وفرار مرتكبيه^(٢). هذه الحالات اظهرت لنا أزمة

(١) سالم صباح الطاهر، الاعلام الحربي والاعلام المضاد، جريدة خيمة العراق، عدد(٣٦٧)، وزارة الدفاع العراقية، ٢٠١٥، ص ٤.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: اديب خضور، الاعلام والإرهاب التغطية الاعلامية للعمليات الإرهابية، دمشق، ٢٠٠٩، ص ١٠٣.

في الأداء وفي تغطية الأحداث الإرهابية، إذ يمكن تلخيصها في^(١) :

- ١) افتقاد الاعلام الأمني العراقي للمشاهد المرئية التي توثق الحدث الأمني.
- ٢) المعالجات للحوادث الأمنية مكررة ومتشابهة ما بين الفضائيات العراقية.
- ٣) الاعلام العراقي قائم على أساس رد الفعل لا الفعل.
- ٤) تنوع المصادر واضطراب التصريحات خلق إرباكاً لدى الجمهور المتلقي.
- ٥) كثرة الأرقام المعلنة من دون معادل صوري يدفع الجمهور للشك في مصداقيتها.

- ٦) ضعف إمكانيات المراسلين الحربيين العراقيين والموفدين لتغطية المعارك ضد الإرهاب والذي جعل من التغطية الاعلامية غير متكاملة .
- ٧) إن الاعلام الأمني العراقي في اغلب ساعات التغطية الاعلامية يقوم على الأناشيد والأغاني وهي تقدم التعبئة للرأي العام ولكنها لا تقدم معلومات يحتاجها الجمهور العراقي.

وبناءً على ما تقدم وبعد استعراض لأبرز المشكلات التي يعاني منها الاعلام الأمني العراقي وفي سبيل تلافيتها فإن الحاجة تدعو إلى رسم استراتيجية اعلامية عراقية قادرة على اداء مهماتها في دعم جهود القوات الأمنية العراقية في سعيها لمكافحة الإرهاب، وهذه الاستراتيجية تتطلب:

أ- التأهيل الاعلامي الأمني وإيجاد كوادر اعلامية تمتلك المهارة في الاداء في عرض الأخبار الأمنية.

ب- دعم خطط المسؤولين عن رسم وتنفيذ السياسات الأمنية المتعلقة بمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة وتوضيحها للرأي العام العراقي بأبسط طريقة ممكنة.

(١) رعد جاسم الكعبي، أساليب الاقناع في التغطيات الاعلامية خلال الحرب، أزمة احتلال الموصل من قبل داعش أنموذجاً، اوراق المؤتمر العلمي السنوي الثامن حول دور الاعلام في تعزيز الهوية الوطنية ومواجهة الدعاية المضادة، جامعة بغداد، كلية الاعلام، ٢٠١٥، ٣٠ .

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

ت- دعم الصلة والتعاون بين اجهزة الأمن والمواطن العراقي وإزالة الخوف السائد لدى المواطنين تجاه عمل الاجهزة الأمنية .

ث- تحري الدقة في نقل الحوادث الأمنية من دون مبالغة.

ج- سرعة توصيل المعلومة للمواطنين ومتابعة ما ينشر في وسائل الاعلام العراقية من شكاوي للمواطنين المتعلقة بأجهزة الأمن ومعالجتها.

ح- متابعة ما يصدر في وسائل الاعلام المحلية والاجنبية وتحليل مضمونها والرد على ما تبثه من أخبار كاذبة.

خ- تطوير الاداء الأمني الاعلامي للوزارات الأمنية.

د- انشاء قناة عراقية خاصة بمعالجة الوضع الأمني في العراق وتختص بعرض جهود الحكومة العراقية في مكافحة الإرهاب.

ويفهم من كل ما سبق أن هناك إجراءات دقيقة اتبعت من لدن الدولة العراقية في بناء سياساتها العامة الأمنية والاعلامية استجابة لتحدي مشكلة الإرهاب، والتي عرفت مكان قوة ونقاط ضعف، ومن ثمَّ فإنَّ الحاجة تدعو إلى التركيز على نقاط القوة ومعالجة مكان الضعف والخلل في سبيل الحفاظ على النظام العام ومواجهة التحديات الأمنية بكل قوة واقتدار.

• المطلب الثالث: تجربة نجاح الاعلام الأمني العراقي

شهدت ساحتنا الوطنية منذ ٢٠٠٣ حرباً اعلامية هدفها الهيمنة على الواقع الوطني ومصادرة أمنه وسلمه الاهلي، وبفعل قدرات إعلامية تسعى إلى إرهاب المجتمع العراقي وإشاعة الرعب وبث الفتن في صفوفه، إذ أصبح الاعلام أكثر من اي وقت مضى سلاحاً يرجح موازين القوى وأصبح أداة لا يمكن الاستغناء عنها أو التقليل من شأنها في صناعة الرأي العام وفضح الاشاعات أو ممارسة أساليب التضليل التي دأبت عليها أجهزة اعلام التنظيمات الإرهابية ليصبح الاعلام السلاح الرئيس لتلك

التنظيمات لتحقيق ودعم أهدافه الإرهابية.

ومن هنا كان لابد من ظهور فعل اعلامي وطني يتصدى لتلك القدرات الاعلامية المشبوهة، فحرب الاعلام لا تواجه إلا بحرب اعلامية مضادة تركز على مفردات التوعية للمواطنين وتحصينهم من الاشاعات والايخبار الكاذبة والعمل على فضحها، إذ سعى الاعلام العراقي إلى بناء رأي عام وطني قادر على رفع المعنويات للمواطنين والمقاتلين في جبهات القتال والعمل على التعاون مع أعلام الأجهزة الأمنية لتحقيق قدرات مشتركة لمحاربة الاعلام الداعم للمجموعات الإرهابية في العراق عبر تسهيل نقل وإيصال المعلومة الأمنية للمواطن العراقي الكفيلة بفضح اكاذيب المجموعات الإرهابية.

في الحقيقة شهد الاعلام العراقي بعد ٢٠٠٣ حالة من الفوضى الاعلامية والتي رافقها حالة من التخبط في الخطاب الاعلامي العراقي والذي أدى دوراً أساسياً في أن تسيطر الوكالات الاعلامية الإرهابية لمدة معينة على الفضاء الاعلامي العراقي، إلا أن طبيعة الحرب التي يقودها العراق ضد الإرهاب قدمت لنا تطوراً ملحوظاً في الإداء الاعلامي العراقي مع بدء انطلاق خطة تحرير مدينة (الفلوجة)، والتعامل مع الانجازات العسكرية المتحققة بكل حرفية ومهارة، ومخاطبة الرأي العام الدولي حول حجم الجرائم الإرهابية المرتكبة في العراق والجهود المبذولة في مكافحته.

فالأعلام العراقي ولأول مرة منذ ٢٠٠٣ يتبنى موقفاً موحداً في دعم الأجهزة الأمنية العراقية في سعيها لمكافحة الإرهاب، وتبلور ذلك الموقف أبان تحرير (الفلوجة) سواء على صعيد الإعلام المرئي أو وسائل التواصل الاجتماعية (فيسبوك، تويتر)، إذ أجادت تلك الوسائل أسلوب العمليات النفسية أثناء تحرير المدينة والعمل على اشاعة الخوف والإرباك في صفوف التنظيمات الإرهابية، إذ قدمت معركة تحرير (الفلوجة) وعياً اعلامياً عراقياً موحداً التف وطيناً بخطابه الاعلامي لنصرة الجيش العراقي والحشد الشعبي وأبناء العشائر لتذوب فيه الانتماءات الفرعية لحساب

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

الانتماء الوطني وتجاوز مشهد الانقسامات الطائفية والسياسية التي كانت سائدة فيه طيلة سنوات (٢٠٠٥ ، ٢٠٠٧ ، ٢٠١٠)^(١).

فالإعلام العراقي ومن خلال تلك المعركة استطاع أن يهزم الاستراتيجية الاعلامية للتنظيمات الإرهابية ذات الابعاد الدينية والنفسية القائمة على القتل وإلغاء الآخر. إنّ الاعلام العراقي ومنذ انتهاء معارك تحرير (الفلوجة) أستطاع أن يتبنى لنفسه تكتيكات خاصة في دعم القوات المسلحة العراقية وأن يمارس دوره الأمني المطلوب في مكافحة الإرهاب ومن خلال التكتيكات الآتية^(٢):

١. دعم جهود المصالحة الوطنية وتوعية الرأي العام، والعمل على نقل ثقافة التسامح إلى المواطن البسيط لكي يعرف حقوقه ويحترم حقوق غيره.
٢. تشكيل اتجاهات الرأي العام العراقي حول القضايا التي تهم الأمن الوطني العراقي، إذ اعتمدت وسائل الاعلام العراقية على فرضية أن التغطية الاعلامية المكثفة والمستمرة للإرهاب فضلاً عن عرض المعلومة وعرض الحدث للجمهور بكافة تفاصيله يمكن أن يسهم في خلق وعي ومعرفة لدى الجمهور العراقي بآثار ومخاطر العمل الإرهابي ومن ثمّ تشكيل وعي عام حوله.
٣. دعم استراتيجية الأمن الوطني العراقي عبر برامج وورش عمل مستمرة للتعريف بالجهود التي تقوم بها الحكومة العراقية للقضاء على الإرهاب.
٤. التصوير الدقيق لإخفاقات التنظيمات الإرهابية في العراق، والتركيز على نجاحات القوات المسلحة العراقية، فضلاً عن تصوير وبث حالات الاقتتال التي تجري بين التنظيمات الإرهابية وحالات الهروب من المعارك.
٥. استعمال الرمزية والدلالات الوطنية في الخطابات الاعلامية، والعمل على خلق أعلام امني موازي لحجم الخسائر التي تعرضت لها المجموعات الإرهابية.

(1) Deborah Amos, The Iraqi media in 2010, Joan Shorenstein center, June, 2010, U.S.A., p.3.

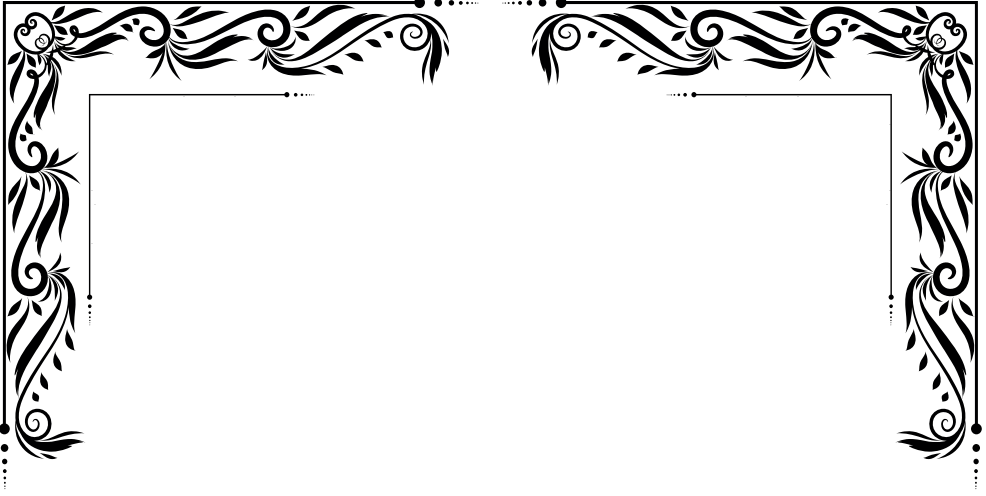
(٢) عادل عبد الرزاق مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص ٩٢.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

٦. اعتماد أسلوب مواجهة الدعاية بالدعاية المضادة، والتواجد المستمر في جبهات القتال وبتغطيات مباشرة، والعمل على توثيق البطولات التي قدمها الجيش العراقي وتقديم اناشيد وطنية لاستنهاض الهمم لدى المواطن العراقي.

٧. تقييم الأداء الحكومي وايصال المعلومة وتوفيرها للجمهور وللأجهزة الرقابية عبر البحث والتحري عن بؤر الفساد ورصدها تعزيزاً لمبدأ الشفافية في العمل، وترسيخ ثقافة النزاهة في العمل الاعلامي.

٨. التأثير في مسار حقوق الإنسان في العراق ودعم ملف النازحين والمهجرين بفعل الإرهاب من اجل تأسيس وعي للاهتمام بهم وتقديم الدعم اللازم لهم.



الخاتمة



الخاتمة

إن مفهوم العمليات النفسية من المفاهيم القديمة، التي ارتبطت بالحروب على مدار التاريخ الإنساني، إلا أن التكنولوجيا الحديثة، واتساع شبكات التواصل الاجتماعي، قد ضاعفت من تأثيرات العمليات النفسية وساعدت على تطوير ودعم آليات النفاذ إلى المجتمعات بشكل ملحوظ، إذ تبلورت ملامح تلك العمليات في إطار مستقل واضح المعالم، وقد ترتب على تلك الآليات إلى جانب تصاعد التفاعلات على وسائل التواصل الاجتماعي وزيادة دورها وتأثيرها أن أصبح المجتمع وثقافته وأنماط سلوكه منكشفة، ولا يحتاج الأمر لجهود هائلة لفهمه، وأصبحت العمليات النفسية تدخل في نسيج المجتمع بصورة تلقائية غير محسوسة، مستغلة التناقضات، والاختلافات، والفروقات في المجتمع لإثارة توترات داخلية، من ناحية، وإعادة تشكيل اتجاهات وقيم الرأي العام بما يتناسب مع أهداف ومصالح أطراف أخرى من الناحية الأخرى، فتضخيم الاختلافات الطبقية والفجوات ما بين القيادات والرأي العام، والتوترات الطائفية، وغيرها من مظاهر عادة ما تتم أو تتفاقم بموجب ممارسات العمليات النفسية.

إنّ اختلاف وتنوع الصعوبات والتحديات التي واجهت المؤسسة العسكرية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ قد اتخذت عدّة أشكال سواء فيما يخص ضعف العقيدة العسكرية بسبب الاقتتال الطائفي أو من خلال تأخير عقود التجهيز والتسليح للجيش العراقي أو من خلال محاولة بعض السياسيين من تشويه صورة هذه المؤسسة عبر الأعلام المغرض، إلا أن إرادة المؤسسات الأمنية وإرادة الشعب العراقي كانت أمام أي تحدي يحاول عرقلة هذه المؤسسة وأفشالها، اذاً على الحكومة العراقية أن تولي الاهتمام الخاص بالمؤسسات العسكرية وذلك من خلال تطويرها ودعمها بالشكل الذي

يتناسب مع حجم التحديات التي تواجه العراق وتهدد أمنه الوطني. عاش العراق ظروفاً صعبة في حزيران عام ٢٠١٤، إذ انهارت القوات الأمنية في نينوى وعدد من المحافظات والمناطق وحصلت تداعيات كبيرة جداً هددت الدولة وأثارت الرعب والخوف بين المواطنين حتى في بغداد والمناطق الغربية منها مما أدى إلى اتخاذ إجراءات سريعة جداً لإيقاف التدهور والعمل على معالجة الإخفاقات، إذ تم تكليف فريق متنوع يضم مجموعة من الباحثين العراقيين ومنتسبي الأجهزة الأمنية والاستخبارية لتحليل الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هذا التدهور وعند مقارنة القدرات العسكرية التي كانت لدى قواتنا بالموصل بالعدة والعدد مع القدرات العسكرية لدى عصابات (داعش) الإرهابية لم نجد سبيلاً للمقارنة فمن الواضح ان الكفة تميل لصالح تنظيم (داعش) الارهابي وعليه فقد تبين ان ماكنة أعلام ودعاية (داعش) كانت قوية وتعمل بخطة دقيقة في بث رسائل الخوف والرعب والتشكيك وبث الشائعات التي أدت الى انهيار المعنويات. ادركت الحكومة العراقية أهمية العمليات النفسية على الجوانب القتالية والمعنوية للمجتمع العراقي بشكل عام والقوات المسلحة بشكل خاص في ضوء ادراكها اهتمت الحكومة العراقية بهذا الجانب واعطته اسبقية من خلال تشكيل الخلية الوطنية للعمليات النفسية في ٢٠١٤/١١/٢ والتي أخذت على عاتقها تنفيذ العديد من العمليات النفسية والبحوث والدراسات والاستشارات التي تصب جميعها باتجاه تحصين المجتمع العراقي من دعايات وروايات عصابات (داعش) الارهابية كما ساهمت في تنظيم وتنسيق المهام والواجبات الخاصة ببناء الجهد النفسي في المؤسسات الأمنية والعسكرية.

١. تستخدم العمليات النفسية الأساليب والوسائل المخططة وتقنيات نفسية معينة تستهدف الدول أو الجماعات المعادية والمتحالفة والصديقة بطرق مختلفة تقوم بها دولة أو عدة دول أو مجموعات يهدف التأثير على العقول لتغيير اتجاهات

دور العمليات النفسیة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

وعواطف وارئ الفرد والجماعات سارية المفعول في وقت السلم والحرب، ولا تحدد بالزمان والمكان وليس هناك قياس لنسبة نجاحها إذ تعتمد على دقة المعلومات والوسيلة والاداة والأسلوب والتوقيت والفئة المستهدفة والكادر المتخصص كلها وسائل أساسية لإنجاحها.

٢. إن طبيعة التحديات التي تواجه الأمن الوطني العراقي تؤثر بشكل كبير على مدى إمكانية الدولة في تأمين المتطلبات الضرورية للأمن الوطني، فعلى الرغم من طبيعة المقومات الجيوبوليتكية والعسكرية التي تمتلكها الدولة في هذا المجال، إلى أنها مازالت بحاجة إلى توظيف آليات ووسائل تناسب مع طبيعة التحديات التي تواجه الأمن الوطني العراقي.

٣. تبنى تنظيم (داعش) الإرهابي مجموعة من الأفكار والعقائد التي يستثمرها في كسب عقول بعض الفئات من المجتمع لأسباب طائفية ونفسية واقتصادية، حيث تمكن التنظيم من استثمار الكثير من الخبرات العسكرية والتنظيمية والإعلامية خصوصاً في مجال العمليات النفسية لتكوين صورة مضخمة بقدراته وإمكانياته القتالية التي برز تأثيرها على المواطن البسيط.

٤. شهد العراق مجموعة من المعوقات بين الحكومة العراقية واطراف أخرى منها العلاقة بين الحكومة الاتحادية والأكراد على خلفية بعض القرارات التي اتخذت بين الطرفين بخصوص صلاحيات كل طرف وكاد هذا الاختلاف أن يؤدي إلى نشوب نزاع في كركوك، هذا فضلاً عن الاحتجاجات والاعتصامات التي شهدتها المناطق الغربية في العراق والتي استمرت لغاية دخول تنظيم (داعش) الإرهابي واستغلال هذا التنظيم ثغرة الخلاف بين الحكومة الاتحادية وبعض المحافظات إذ وفرت له هذه البيئة المناخ المناسب لدخول إلى العراق.

٥. إن طبيعة الدول الإقليمية التي تحيط بالعراق سعت إلى تصفية حساباتها الاستراتيجية ومصالحها الوطنية من خلال التأثير على الوضع السياسي والأمني في

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

العراق للتأثير على بعضها البعض، الأمر الذي ترك أثره السلبي على الأمن الوطني العراقي، مما أسهم في تراجع الاستقرار لتحقيق مصالحها الإقليمية.

٦. إن ما تعرض له العراق عبر تاريخه من أحداث دامية وأزمات مختلفة لالسبب، لكونه نسيج من التنوع الطائفي والديني والقومي وهو أمر كان ولا يزال من مميزات المجتمع العراقي عبر تاريخه، وهذه الخاصية تحولت بفعل السياسات الخاطئة الطائفية والفكرية والخطاب التحريضي اللامسؤول، وغياب الاعتدال، وضعف الرؤية الحكومية ومؤسساتها الذي أدى الى تدخل إقليمي ودولي شكل تهديداً جديداً استثمرته التنظيمات الإرهابية في تنفيذ غاياتها وأهدافها والتي عصفت بالمجتمع العراقي، وأصبحت الهوية الطائفية هي السائدة على هوية الوطنية الضامنة لتماسك واستقرار المجتمع الأمر الذي خلف بيئة ملائمة للإرهاب ولأفكاره المتطرفة.

بعض تجارب الدول والحكومات للتصدي للعمليات النفسية

١. إنشاء مركز تفكير مشترك بين مؤسسات الدولة والباحثين (شبه حكومي) يُعنى بالعمليات النفسية وأساليبها وطرق تطويرها في المجال العراقي.
٢. معالجة الآثار النفسية التي لحقتها تنظيم (داعش) الارهابي في المناطق المحررة، لكي لا يكون لها انعكاسات سلبية على البيئة الاجتماعية مستقبلاً.
٣. العمل على تطوير المنظومة الاستخباراتية ودعمها، لكونها من أهم أولويات نجاح المنظومة الأمنية والعسكرية.
٤. رفع كفاءة الأجهزة من خلال تطوير منظومة تأهيل وتدريب تشمل إنشاء أكاديمية استخبارية والعمليات النفسية، لتدريب الكفاءات على استخدام الوسائل الحديثة والتقنيات المتطورة التي تستخدمها أجهزة الاستخبارات والعمليات النفسية الحديثة في العالم.
٥. مكافحة تمويل الإرهاب وغسيل الاموال وأمن وسائل النقل والبنى التحتية وتسخير قدرات شبكة الأنترنت في مكافحة الإرهاب.
٦. التعاون الأمني مع دول الجوار من اجل الحفاظ على سيادة وامن البلاد وذلك من خلال ضبط الحدود ومراقبتها لمنع تسلل الجماعات المسلحة من والى البلاد، بالإضافة الى تبادل المعلومات الدقيقة المتعلقة بمنع الإرهاب ومكافحته من خلال بناء قاعدة معلومات مشتركة عن نشاطات الجماعات الإرهابية ورموزها.
٧. تعزيز وتفعيل الولاء الوطني للفرد العراقي بما يكفل عدم انخراطه في تنظيمات مسلحة خارج إطار الدولة، مدعومة من أطراف خارجية؛ دولية أو إقليمية، بالوسائل كافة (السياسية، والقضائية، والثقافية، والاقتصادية، والإعلامية).

المراجع

- القرآن الكريم.

• القوانين والقرارات والتقارير.

١. الدستور العراقي الدائم والنافذ لعام ٢٠٠٥.
٢. الاستراتيجية العراقية لمكافحة الإرهاب ٢٠٠٨-٢٠١٢، جهاز مكافحة الإرهاب، ٢٠٠٨.
٣. الامر الديواني ١٩٨، في ٢٠١٤/١١/٢، الامانة العامة لمجلس الوزراء.
٤. أمر سلطة الائتلاف بتاريخ ٢٠٠٨/٤/٤، الوقائع العراقية، العدد (٣٩٨٣).
٥. التقرير السنوي لهيئة النزاهة لعام ٢٠١٣، هيئة النزاهة، ٢٠١٤.
٦. تقرير مجموعة العمليات النفسية الميدانية، مجلس الأمن الوطني، مستشارية الأمن الوطني، الخلية الوطنية للعمليات النفسية، ٢٠١٩.
٧. استراتيجية الأمن القومي العراقي: ٢٠٠٧-٢٠١٠: العراق أولاً، بغداد ٢٠٠٧.
٨. خطة التنمية الوطنية ٢٠١٨-٢٠٢٢، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء.
٩. تقرير خلية الاعلام الأمني، بيانات الخلية من آب ٢-١٤ لغاية ٣٠ كانون الاول ٢٠١٧، خلية الاعلام الأمني.
١٠. التقرير الاستراتيجي العراقي لسنة ٢٠٠٨، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العراق.
١١. قانون مكافحة الارهاب، الوقائع العراقية.
١٢. التقرير الاستراتيجي العراقي ٢٠١٢-٢٠١٣، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٤.

• الكتب العربية

١. أبراهيم حسيب، مستقبل العراق في خضم التحولات الإقليمية: سوريا تحديداً، مركز العراق للدراسات، مطبعة الساقى، ٢٠١٣.
٢. إبراهيم منشاوي، التراجع للواء: الدولة العراقية تترنح أمام داعش، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، ٢٠١٤.
٣. ابو بكر ناجي، إدارة التوحش أخطر مرحلة ستمر بها الأمة، دار التمرد، د.ت، دمشق.
٤. أحمد فايز صالح، دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية، مركز باحث للدراسات، بيروت، ٢٠١١.
٥. أحمد ناجي ناصر وآخرون، العراق ما بعد داعش المحور الاعلامي، مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٥.
٦. اديب خضور، الاعلام والإرهاب التغطية الاعلامية للعمليات الإرهابية، دمشق، ٢٠٠٩.
٧. ارمان ماتلار، المراقبة الشاملة اصل النظام الأمني، ترجمة: ميري يوني وآخرون، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣.
٨. أسس ومبادئ الأمن الوطني، جامعة الدفاع للدراسات العسكرية، كلية الدفاع الوطني، بغداد، ٢٠١٢.
٩. أسماء الجيوشى، دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٤.
١٠. اماندا بوداني، بلاد ما بين النهرين القديمة، ترجمة: شيار محمد خلف، الشركة التعليمية، ٢٠٢٠.
١١. ايليوت كوهين، العصا الغليظة: حدود القوة الناعمة حتمية القوة العسكرية، ترجمة: فواز زعرور، دار الكتاب العربي، لبنان، ٢٠١٨.

١٢. ايهاب خليفة، القوة الالكترونية كيف يمكن ان تدير الدولة شؤونها في عصر الانترنت الولايات المتحدة الامريكية انموذجاً، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧.
١٣. ايهاب خليفة، حروب مواقع التواصل الاجتماعي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦.
١٤. بثينة الناصري، احتلال العقل الاعلام والحرب النفسية، وكالة الصحافة العربية ناشرون، القاهرة، ٢٠١٧.
١٥. بريجنيسكي، الاختيار السيطرة على العالم ام قيادة العالم، ترجمة: عمر الأيوبي، بلاطبة، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤.
١٦. بول روبنسون، قاموس الأمن الدولي، مركز الامارات للدراسات والبحوث، ابوظبي، ٢٠٠٩.
١٧. بول لاينبرغر، الحرب النفسية، ترجمة: محمد الرشيد، السودان، ٢٠٠٤.
١٨. بول لينبرغر، الحرب النفسية، ترجمة: حميد الرشيد، ب.د.ن، بغداد، ١٩٦٤.
١٩. تقى الدباغ وآخرون، العراق والتاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ٢، ٢٠٠٦.
٢٠. ثامر كامل محمد، دراسة في الأمن الخارجي العراقي وامكانية تحقيقه، دار الحرية للطباعة، بلاطبة، بغداد، ١٩٨٥.
٢١. جان غيتون، الفكر والحرب، ط٢، ترجمة: الهيثم الأيوبي - أكرم الديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٨.
٢٢. جراهام فويلر، السياسات الإسلامية في العراق ما بعد سقوط صدام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، من كتاب: العراق: إعادة الأعمار والدور المستقبلي، ٢٠٠٩.
٢٣. جمال محمد أبو شنب، علم الاجتماع الاداري الجودة والتميز في ادارة المؤسسات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠١٢.
٢٤. جوزيف ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد

- دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
- توفيق البجيرمي، العبيكان للنشر، الرياض، ٢٠٠٧.
٢٥. جوستاف لوبون، الآراء والمعتقدات، ترجمة: احمد حسين، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.
٢٦. جون باسيت، حرب الفضاء الإلكتروني: التسلح وأساليب الدفاع الجديدة، في كتاب: الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٤.
٢٧. حامد ربيع، الحرب النفسية في الوطن العربي، واسط للدراسات، العراق، ١٩٨٩.
٢٨. حامد سالم الزيايدي، احتلال داعش لنينوى: المقدمات والنتائج: نكسة حزيران ٢٠١٤، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١٥.
٢٩. حامد سالم الزيايدي، الحرب النفسية تأثيراتها والنتائج المترتبة عليها والوسائل المستخدمة لشنها، دار الجواهري للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٦.
٣٠. حامد سالم الزيايدي، مبادئ الحرب والحرب الجديدة: نهاية الحرب الطائفية، دار الجواهري لنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٥.
٣١. حسام المكصوسي، المدخل الى العمليات النفسية دراسة موجزة شاملة، بلاد، بغداد، ٢٠٢٠.
٣٢. حسام سويلم، الحرب الالكترونية: قصة حرب في العراق، د.د. ن، د. ت.
٣٣. حسام المكصوسي، سلسلة العمليات النفسية، مركز التميز، بغداد، ٢٠٢١.
٣٤. حسن الربيعي، العراق والصراع الناعم، دار قناديل للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٩.
٣٥. حسن السعيد، سيكولوجية الاشاعة اشارات موحية في الحرب النفسية وأجندة المواجهة، دار دجلة، عمان، ٢٠١١.
٣٦. حسين حافظ العكيلي، العراق في الاستراتيجية الامريكية الشرق اوسطية،

دور العمليات النفسیة فی تحقیق الأمن الوطنی (العراق أنموذجاً)

مكتب الغفران للخدمات الطباعیة، بغداد، ٢٠١٣.

٣٧. حسین عدنان هادی وأنور عادل محمد، فكرة جیوش الظل، فی كتاب: الحشد الشعبي: الرهان الأخير، ط٢، مركز بلادی للدراسات والأبحاث الاستراتیجیة، بغداد، ٢٠١٥.

٣٨. حمدي محمد شعبان، الاعلام الأمني وعدادة الأزمات والكوارث، الشركة العربیة للتسویق والتوریدات، القاهرة، ٢٠٠٥.

٣٩. حميدة سمیس، الحرب النفسیة، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥.

٤٠. خالد عبد الغفار البیاتی، الاستراتیجیة القتالیة لداعش، من كتاب: الإرهاب: داعش أنموذجاً، مركز النهرین للدراسات الاستراتیجیة، بغداد، ٢٠١٥.

٤١. خلیل محمد حسن الشماع وخضیر كاظم حمود، نظریة المنظمة، دار المسیرة، عمان، ٢٠٠٩.

٤٢. خیری عبد الرزاق جاسم، نظام الحكم فی العراق بعد عام ٢٠٠٣ والقوى المؤثرة فیة، بیت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢.

٤٣. دیفیس غوجرت وهانس بینندیک، القدرة على الارغام مواجهة الاعداء بدون حرب، مؤسسة راند، الولايات المتحدة، ٢٠١٦.

٤٤. رمزی المنیاوی، الحرب النفسیة والطابور الخامس، دار الكتاب العربی، القاهرة، ٢٠١٠.

٤٥. ریاض البیاتی، الأمن الوطنی العراقی إلى أين، دار الفراق للثقافة والاعلام، بغداد، ٢٠١٣.

٤٦. ریموت بودون، فن الاقناع الذات بأفكار هشة ومشكوك فیها وخاطئة، ترجمة: نبیل سعد، دار العالم الثالث، القاهرة، ٢٠١٢.

٤٧. زیغنیو برجنسکی، الاختیار: السيطرة على العالم أم قيادة العالم، ترجمة: عمر الأیوبی، دار الكتاب العربی، بیروت، ٢٠٠٤.

- دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
٤٨. زيغنيو برجسكي، بين عصرين: الإستراتيجية الأمريكية في العصر الإلكتروني، ترجمة: محجوب عمر، العربي للنشر، القاهرة، ١٩٨٨.
٤٩. سالم محمد عبود وسعد عبد الستار طالب، الأمن الوطني بين البطالة والتنمية، مركز دار الدكتور للطباعة، بغداد، ٢٠١٣.
٥٠. سالم محمد عبود، الحرب النفسية وغسيل الدماغ: المناهج والاساليب، دار الدكتور للعلوم الادارية والاقتصادية، بغداد، ٢٠١٦.
٥١. سالم محمد عبود، ظاهرة الفساد الإداري والمالي كدراسة في ظاهرة الإصلاح والتنمية، دار الدكتور للعلوم، بغداد، ٢٠٠٨.
٥٢. سالم محمد عبود، ظاهرة الفساد الإداري والمالي، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠٠٨.
٥٣. سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٣.
٥٤. سامية ابو النصر، الاعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة واستراتيجية المواجهة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠١٠.
٥٥. سعد العبيدي، دوامات المحنة: قرأه سياسة نفسية لأربع سنوات من المحن في عراق ما بعد التغيير، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٧.
٥٦. سلمان الركزلي، جغرافيا العراق والأقطار المجاورة العسكرية، بلاطبعة، مطبعة البرهان، بغداد، ١٩٦٥.
٥٧. سون تزو، فن الحرب، ترجمة: اكرم مؤمن، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨.
٥٨. سيروان حامد أحمد، اتفاقيات وضع القوات (SOFA) وتأثيرها في سيادة الدول واستقلالها.. حالة العراق نموذجا، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠١١.

- دور العمليات النفسیة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)
٥٩. شاذل طاقة، الاعلام والمعركة، السلسلة الاعلامية، دار الجمهورية، بغداد، ٢٠٠١.
٦٠. شاذل طاقة، في الاعلام والمعركة، السلسلة الاعلامية رقم (٨)، بغداد، ٢٠٠٩.
٦١. شارل شانديسي، علم النفس في القوات المسلحة، ترجمة: محمد ياسر الايوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٢، ٢٠١٦.
٦٢. صلاح نصر، الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد، ب.د.ن، ط ٢، ١٩٩٦.
٦٣. صن تزو، فن الحرب، ترجمة: احمد ناصيف، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠١٠.
٦٤. عادل عبد الصادق، الفضاء الالكتروني والعلاقات الدولية دراسة في النظرية والتطبيق، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ٢٠١٦.
٦٥. عامر مصباح، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩.
٦٦. عبد الاله علي حسن البلداوي، كشكول القائد السياسي والعسكري والأمني، مركز عكبرا للدراسات والبحوث، بغداد، ٢٠٠٧.
٦٧. عبد الحلیم حمود، فن غسل الادمغة: بحث في الدعاية والرأي العام، دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٨.
٦٨. عبد الحلیم حمود، كواليس الدعاية الامريكية، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨.
٦٩. عبد العالي معزوز، الأنترنت والاستلاب التقاني، أوراق عربية، العدد ٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١.
٧٠. عبد الله مسعود وعلي عباس مراد، الأمن والأمن القومي مقارنة نظرية تطبيقية، المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ٢٠٠٦.
٧١. عبد المنعم الحنفي، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ج ١، مكتبة

- دور العمليات النفسيّة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
مدبولي، القاهرة، ١٩٧٥.
٧٢. عبد علي المعموري، انهيار الإمبراطورية الأمريكية ودور المقاومة العراقية، مطبعة الساقى، مركز العراق للدراسات، ٢٠١٠، بغداد.
٧٣. عدنان الهيجانه، الدور الصيني: حدود الدور واحتمالاته المستقبلية، في كتاب احتلال العراق: الأهداف - النتائج - المستقبل، سلسلة المستقبل العربي ٣٢، مركز دراسات الوطن العربي، بيروت، ٢٠٠٤.
٧٤. عدي عطا حمادي، القيادة الإدارية الحديثة، في إستراتيجية التنمية، دار البداية ناشرون وموزعون، ط ١١، ٢٠١٣.
٧٥. عصر المعلومات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠١.
٧٦. علي بن عبد الله الكلباني، الحرب النفسية حرب الكلمة والفكر، سلسلة عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٥.
٧٧. علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظمة الى الشبكة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٢.
٧٨. علي زياد فتحي، القوة الامريكية في النظام الدولي، دار المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥.
٧٩. علي فارس حميد، التخطيط الاستراتيجي للأمن القومي العراقي: دراسة في التخطيط الاستراتيجي العراقي بعد عام ٢٠٠٣، مركز رؤية للبحوث الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٢.
٨٠. علي يوسف الشكري، رئيس مجلس الوزراء في العراق.. رئيس في نظام برلماني أم مختلف؟، في كتاب: دراسات حول الدستور العراقي، مؤسسة آفاق للدراسات والابحاث والعراقية، بغداد، ٢٠٠٨.
٨١. فتحي احمد ذياب عواد، ادارة الاعمال الحديثة بين النظرية والتطبيق، دار

دور العمليات النفسيّة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

صفاء، عمان، ٢٠١٣.

٨٢. فراس البياتي، السياسة العامة للأمن الوطني العراقي بعد عام ٢٠٠٥، مطبعة

السيما، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، بغداد، ٢٠١٦.

٨٣. فراس البياتي، السياسة العامة للأمن الوطني العراقي بعد عام ٢٠٠٥، مطبعة

السيما، بغداد، ٢٠١٦.

٨٤. فراس الرشيد، مكافحة تجنيد الإرهابيين عبر الإنترنت، الحلقة العلمية في

مكافحة الإرهاب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١٢.

٨٥. فؤاد الشيخ سالم وآخرون، المفاهيم الإدارية الحديثة، الطبعة الرابعة، مركز

الكتب الأردني، عمان، ١٩٩٤.

٨٦. فيليب تايلور، قصف العقول الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر

النووي، ترجمة: سامي خشبة، عالم المعرفة سلسلة ثقافية، الكويت، ١٩٩٩.

٨٧. قاسم كاظم البيضاني، داعش مرحلة النشأة والتعريف، من كتاب: الإرهاب:

داعش أنموذجاً، مركز النهريين لدراسات الاستراتيجية، العدد ٢، بغداد، ٢٠١٥.

٨٨. كامل محمد عويضة، علم النفس الاشاعة، سلسلة علم النفس، دار الكتب

العلمية، بيروت، ٢٠١١.

٨٩. بناء العمليات النفسية في العراق، الخلية الوطنية للعمليات النفسية،

مستشارية الأمن الوطني، بغداد.

٩٠. كريستوفر كوكر، الحرب في عصر المخاطر، ترجمة وتحقيق: كريم عبد الله،

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١١.

٩١. كلود ليفي شتراوس، العراق والتاريخ، ترجمة: سليم حداد، المؤسسة الجامعية

لدراسات والنشر والتوزيع، السلسلة الاجتماعية، بيروت، ٢٠٠٢.

٩٢. لقمان عمر محمود النعيمي، القضية العراقية وانعكاساتها على العلاقات

التركية-الأمريكية، مركز الدراسات الإقليمية، خدمة واشنطن بوست، خاص

بالشرق الأوسط.

٩٣. مارلين عويش هرمز، حروب الهاشتاغ داعش وأساليب الحرب النفسية في مواقع التواصل الاجتماعي، دار عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٠.

٩٤. مايكل غوردن والجنرال برنارد ترينور، كوبرا ٢ التفاصيل الخفية لغزو العراق واحتلاله، ترجمة: امين الايوبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧.

٩٥. مجموعة باحثين، في مواجهة داعش: أية الله العظمى السيستاني والحشد الشعبي بعد أحداث الموصل، مطبعة الساقى للطباعة والتوزيع، مركز العراق للدراسات، بغداد، ٢٠١٦.

٩٦. مجموعة مؤلفين، الاعلام العراقي حرية التعبير والوصول الى المعلومة، ترجمة: شاكرا الانباري، هيئة الاعلام والاتصالات، ٢٠١٠.

٩٧. محسن علي الدلفي، علم النفس العام، دار الكتب العلمية للطباعة والتوزيع، بغداد، ٢٠١٧.

٩٨. محمد احمد النابلسي، الحرب النفسية قراءة نقدية، جامعة بارايلان، مركز باحث للدراسات الفلسطينية الاستراتيجية، ٢٠٠٣.

٩٩. محمد جمال الدين، النظرية الاسلامية في الحرب النفسية، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠.

١٠٠. محمد جمال الدين، سلسلة نظريات الاسلام العسكرية في الحرب النفسية، دار الاعتصام، القاهرة.

١٠١. محمد حمدان، القوة الناعمة وادارة الصراع عن بعد، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٣.

١٠٢. محمد سامي الجابري، المشروع الأمريكي في العراق: تعقيدات الحرب على داعش ومازق الحشد الشعبي، الساقى للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٦.

١٠٣. محمد سامي الجابري، المشروع الأمريكي في العراق: تعقيدات الحرب على

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

داعش، الساقى للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٦.

١٠٤. محمد شاكر حمزة، الجغرافية العسكرية، مطبعة الاكاديمية العسكرية، بغداد، ١٩٨٨.

١٠٥. محمد عباس اللامي، استراتيجية الصدمة في الحرب النفسية وأثر الاشاعة على الأمن الوطني، كراس النهرين، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٨.

١٠٦. محمد علي زيني، الاقتصاد العراقي: الماضي والحاضر وخيارات المستقبل، دار إعلان الفنون والآداب والنشر، بغداد، ٢٠٠٦.

١٠٧. محمد قيراط وآخرون، الاعلام والازمات فن التلاعب والتضليل والدعاية، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.

١٠٨. محمد منير حجاب، الحرب النفسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٢.

١٠٩. محمد منير حجاب، المعجم الاعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

١١٠. محمد نجم الدين، استراتيجية الأمن الوطني العراقي، سلسلة محاضرات، كلية الدفاع الوطني العراقي، جامعة الدفاع للدراسات العسكرية، بغداد.

١١١. محمود هشام، الرأي العام والدعاية الدولية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٠.

١١٢. مركز الحرب الناعمة للدراسات، شبكات التواصل الاجتماعي للحرب الامريكية الناعمة، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية، بيروت، ٢٠١٦.

١١٣. مركز الحرب الناعمة للدراسات، مدخل الى الحرب الناعمة، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية، بيروت، ٢٠١٤.

١١٤. مركز قيم للدراسات، الحرب الناعمة، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية، بيروت، ٢٠١١.

- دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
١١٥. مصطفى الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٦.
١١٦. معتز محيي عبد الحميد، الارهاب وتجدد الفكر الأمني، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤.
١١٧. معدى الحسيني، موسوعة الحرب العالمية الاولى والثانية، دار الحرام للتراث، القاهرة، ٢٠١١.
١١٨. معن محمود عياصرة، القيادة والرقابة والاتصال الإداري، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩.
١١٩. معين حداد، الجيوبوليتيكا، قضايا الهوية والانتماء، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣.
١٢٠. منعم صاحي العمار، جوف المحنة: اقتفاء اثر الذات العراقية: دراسات استراتيجية مختارة، مكتب الغفران للطباعة، بغداد، ٢٠١٦.
١٢١. ميثم عبد الهادي الساعدي، العمليات النفسية وإدارة الازمات، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠١٧.
١٢٢. ندى الثقيفي، الحرب النفسية حقائق واوهام، اوراق باحث، باحث للدراسات الفلسطينية الاستراتيجية، بيروت، ٢٠١١.
١٢٣. نصيف جاسم حمدان، داعش وحرب العقول كيف سخر داعش الدبابة الاعلامية، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٦.
١٢٤. نضال الضلاعين وآخرون، الدعاية والحرب النفسية، دار الاعصار العلمي عمان، ٢٠١٥.
١٢٥. نواف قطيش، الأمن الوطني وإدارة الأزمات، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.
١٢٦. هاشم محمد الزهراني، أثر الاعلام على الإرهاب، وثائق المؤتمر العربي

دور العمليات النفسیة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

الخامس للمسؤولين عن مكافحة الإرهاب، تونس، ٢٠٠٢.

١٢٧. هشام القروي، مشروع الاحتلال ومشروع الدولة الوطنية الديمقراطية: العراق.. من المعالجة الأمنية إلى المعالجة السياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١١.

١٢٨. هشام الهاشمي، عالم داعش من النشأة إلى إعلان الخلافة، دار الحكمة للنشر والتوزيع، لندن، ٢٠١٥.

١٢٩. هشام الهاشمي، علم داعش من النشأة إلى إعلان الخلافة، دار الحكمة للنشر والتوزيع، لندن، ٢٠١٥.

١٣٠. هنري جي باركي، تركيا والعراق: أخطار وإمكانيات الجوار، معهد السلام الأمريكي، تقرير خاص، رقم ١٤١، ٢٠٠٥.

١٣١. هيرفريد مونكلر، الإمبراطوريات: منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: عدنان عباس علي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٨.

١٣٢. هيلاري كلنتون، خيارات صعبة، ترجمة: ميرا يونس، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٥.

١٣٣. وليد سالم محمد، مؤسسة السلطة وبناء الدولة - الامة دراسة حالة العراق، الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤.

١٣٤. وليم أندرسن وغاريف ستافليت، أزمة كركوك: السياسة الإثنية في النزاع والحلول التوافقية، ترجمة: عبد الاله النعيمي، دراسات عراقية، بيروت، ٢٠٠٩.

١٣٥. ياسر عبد الحسين، الحرب العالمية الثالثة: داعش وإدارة التوحش، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٥.

• الكتب الأجنبية

1. Alistair Millar and Brian Wilson, flawed diplomacy: the united nations and the war on terrorism, policy watch 1721, the Washington institute for near east policy, Washington D.C, 2010.

2. Anika Binnendijk- Tim Marler and Elizabeth M. Bartels, brain-computer interfaces: U.S. Military Applications and implication, Report, Rand corporation, Santa Monica-California, 2020.

3. Ax G. Manwaring, Venezuela as an exporter of 4TH generation warfare instability, strategic studies institute, USA, 2012.

4. Barbra Stewart, Iraq and Syria: dilemma of neighbouring, The daily mirror, England, 2007.

5. Ben Connable -Jason H, Stretching and Expositing thresholds for high order war, Report ,Rand corporation, Santa Monica, California, 2016.

6. Deborah Amos, The Iraqi media in 2010, Joan Shorenstein center, June, 2010, U.S.A.

7. Gabriel Weimann, How Modern Terrorism Uses the Internet?, Special Report 116, U.S. Institute of Peace, Washington D.C , 2004.

8. J. Watts Duncan, Six degrees :The science of a connected age, 1ed , ww.norton&company, New York, 2003.

9. Nathan Chandler- Heather J. Williams and Eric Robinson, Trends in the Draw of Americans to Foreign Terrorist Organizations from 9/11 to Today, Report, Rand national defense Research Institute, California, 2018.

10. Terence H Qualter, Propaganda and psychological warfare, New York,

1952.

11. The uses of Argument, Cambridge U. Press, London, 2005.

12. Wiliam S Lind and Ether Writers, The Changing face of war: Into The Fourth Generation, Marine corps gazette, 1989.

• الأطاريح والرسائل الجامعية

١. احمد علي محمد، الطائفية واثرها في الحياة السياسية العراقية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٨.

٢. جمال مالك سعيد، الاعلام والحرب النفسية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، ٢٠٠٤.

٣. حمزة خليل خدام، الحرب النفسية الامريكية على العراق في حرب ١٩٩٠-١٩٩١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الاردنية، كلية الدراسات العليا، عمان، ٢٠٠٨.

٤. زهير خنجر الزبيدي، مكافحة الإرهاب في الاستراتيجية الأمريكية دراسة حالة أفغانستان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠١.

٥. سرمد مسلم علي، انعكاسات السياسة النقدية على التنمية السياحية في العراق، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة، كلية السياحة، المنصورة، ٢٠٢٠.

٦. عبد الباسط ابو نوماس، الحرب النفسية الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، القدس، ٢٠١٧.

٧. عبده علي الحبش، الحرب النفسية الامريكية تجاه العرب والمسلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، ٢٠٠٤.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

٨. علاء الدين احمد عباس، تأطير الصورة الصحفية في العمليات النفسية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاعلام، ٢٠١٩.

٩. مارلين هرمز، توظيف وسائل الإعلام الاجتماعي لمصلحة المتطرفين في الحرب النفسية الموجهة إلى المجتمع العراقي، اطروحة دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠١٧.

١٠. وسام حسين علي، التحديث والاستقرار في النظام السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٧.

• الدوريات والصحف

١. ابراهيم احمد عرقوب وحمز خليل الخدام، العمليات النفسية في معركة الكرامة، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد (٤٠)، العدد (٣)، ٢٠١٣.

٢. احمد سيد نوفل، ارضية الصراع في الخليج العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٣)، ٢٠٠٧.

٣. أحمد عبد المجيد، الاساليب الاقناعية لتنظيم داعش في تجنيد الأفراد (مقاربة علمية)، مجلة الباحث الإعلامي، العدد ٣١، ٢٠١٦.

٤. احمد فاضل جاسم، العراق ما بعد الحرب واستراتيجية إعادة البناء: دراسة تحليلية في الواقع والآفاق المستقبلية، مجلة العلوم السياسية، العدد (٥٠)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٨.

٥. الإرهاب: داعش أنموذجاً، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية: مجلس الأمن الوطني، كراس النهرين، العدد ٢، بغداد، ٢٠١٥.

٦. اياد عبد الكريم مجيد، ميناء مبارك وتأثيراته على الأمن الوطني في العراق، الملف السياسي، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (١٠٦)، ٢٠١٢.

- دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
٧. تقرير عالمي: العراق حتى اغنى الدول بالموارد الطبيعية، صحيفة الدستور، العدد (٣٤٠٣)، بغداد، ٢٠١٥.
٨. حاتم مهدي الدفاعي، واقع ومستقبل العراق: التحديات والخيارات، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد (٢)، ٢٠٠٩.
٩. حافظ سيف فاضل، الإرهاب من منظور نفسي، مجلة العربي، العدد ٥٦١، الكويت، ٢٠١٥.
١٠. حسين الشرعة وكريم كشاش، الدعاية وسيلة من وسائل الحرب النفسية، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد (٢)، ٢٠٠٨.
١١. حمدان رمضان محمد، الإرهاب وتداعياته على الأمن والسلم العالمي: دراسة تحليلية من منظور اجتماعي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد ١٥١، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٨.
١٢. علي زياد العلي، دور اجهزة الاستخبارات الوطنية في ادامة الزخم الأمني العراقي، مجلة حصاد البيان، العدد (١٤)، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠١٧.
١٣. محمد عبد الوهاب الفقيه، دور شبكات التواصل الاجتماعي في إمداد الشباب العربي بالمعلومات والأخبار حول ظاهرة الإرهاب: دراسة مقارنة بين الشباب في أربع دول عربية، المجلة العربية للإعلام والاتصال، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، الرياض، ٢٠١٧.
١٤. حمزة مصطفى، موسكو وبغداد ودمشق وطهران تتحالف ضد داعش، مجلة الشرق الأوسط، العدد ١٣٤٨٩، ٢٠١٥.
١٥. خضر عباس عطوان، وعبد العظيم جبر حافظ، السيادة: دراسة في ضوء الاتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة للعام ٢٠٠٨، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد (٣٢)، بيروت، ٢٠١١.

- دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
١٦. خلود محمد خميس، السياسة الخارجية العراقية تجاه المملكة العربية السعودية بعد عام ٢٠٠٣، مجلة دراسات دولية، العدد (٤٤)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠١٠.
١٧. خليل مخيف الربيعي، المرجعية الدينية والانتخابات، المجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد (١)، بغداد، الجمعية العراقية للعلوم السياسية، ٢٠٠٥.
١٨. رحمن حسن علي وبيداء جواد كاظم، دور القطاع الزراعي في تنويع مصادر الدخل القومي للمدة (٢٠٠٠-٢٠١٣)، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية، العدد (٢١)، جامعة واسط، كلية الإدارة والاقتصاد، ٢٠١٦.
١٩. رعد الحمداني، واقع المؤسسات والقوات الأمنية والعسكرية العراقية الجديدة ومدى قابليتها للإصلاح، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٥٦)، بيروت، ٢٠٠٨.
٢٠. سالم صباح الطاهر، الاعلام الحربي والاعلام المضاد، جريدة خيمة العراق، عدد (٣٦٧)، وزارة الدفاع العراقية، ٢٠١٥.
٢١. سامي براهيم وآخرون، مجاذيب داعش، بحوث ونقاشات مؤتمر: سر الجاذبية داعش الدعاية والتجنيد، فريدريشن إيبرت، عمان، ٢٠١٦.
٢٢. ستار جبار الجابري، المصالحة الوطنية وأثرها في تحجيم العنف في العراق: الشرق الأوسط أنوذجاً، مجلة الدراسات الدولية، العدد (٦٠)، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، ٢٠١٥.
٢٣. سرمد عبد الستار أمين، العراق بوابة التغيير في الشرق الأوسط، وجهة نظر أمريكية، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد (١١٢)، مركز دراسات دولية، جامعة بغداد، ٢٠١١.
٢٤. سعد السحمراني، أهداف الحرب النفسية ومواجهتها، مجلة الأمن والحياة، العدد (٤٢٣).

- دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)
٢٥. سعد حقي توفيق، العراق وسياسة حسن الجوار: تركيا وإيران إنموذجاً، مجلة العلوم السياسية، العدد (٤١)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠.
٢٦. سليمان الحربي، مفهوم الأمن: مستوياته وصيغته وتهديداته: دراسة نظرية في المفاهيم والاطر، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، عدد (١٩)، ٢٠٠٨.
٢٧. سليمان عبدالله الحربي، مفهوم الأمن - دراسة نظرية في المفاهيم والاطر، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد (١٩) ٢٠٠٨.
٢٨. سهام الشجيري، توظيف المنشورات الدعائية في الحرب النفسية: دراسة تحليلية للوسائل والأساليب والاستمالات (معارك الموصل إنموذجاً)، مجلة الآداب، العدد ١٢٥، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٨.
٢٩. طالب حسين حافظ، العنف السياسي في العراق، مجلة دراسات دولية، العدد (٤١)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
٣٠. عادل عبد الرزاق مصطفى، دور التغطية الاعلامية للقنوات الفضائية العراقية في تشكيل اتجاهات الجمهور نحو الإرهاب، مجلة الباحث الاعلامي، عدد (٢٣)، كلية الاعلام، جامعة بغداد، ٢٠١٤.
٣١. عباس فاضل محمود، دور منظمات المجتمع المدني لتعزيز البناء الديمقراطي في العراق، مجلة الأستاذ، العدد (٢٠٣)، كلية التربية ابن رشد، بغداد، ٢٠١٢.
٣٢. عبد الستار الكعبي، نظرة أولية في الفساد الإداري والمالي في العراق، مجلة القلعة، العدد (٣٧١)، ٢٠٠٦.
٣٣. عبد الله أحمد عبد الله، الإرهاب والتطرف في ظل تطور شبكة المعلومات العالمية الإنترنت: الممارسة والأبعاد الاجتماعية وسبل المكافحة، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية بالمرج، جامعة بنغازي، ٢٠١٦.
٣٤. علي عباس مراد، حول بعض مشكلات إعادة بناء الدولة في العراق،

- دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____
مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، مجلة حمورابي للدراسات، العدد (٤)،
بغداد، ٢٠١٢.
٣٥. علي محمد شلال، دور الاستخبارات في جميع المعلومات وسياسة الدولة،
جريدة الحقيقية، العدد (١٣٠١)، بغداد، ٢٠١٣.
٣٦. عماد الدين طه، الاستراتيجية القتالية لداعش في مواجهة القوات الأمنية: من
كتاب: الإرهاب: داعش أنموذجاً، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، العدد (٢)،
بغداد، ٢٠١٥.
٣٧. عماد عبد اللطيف سالم، الفساد في العراق: من البنية إلى الظاهرة محاولة
للخروج من الحلقة المفرغة للاستدامة (١٩٧٤-٢٠١٥)، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية
والإدارية، العدد (٢-٣)، جامعة الكوفة، كلية الإدارة والاقتصاد، ٢٠١٧.
٣٨. عيسى اسماعيل عطية، دور المصالحة الوطنية في تفعيل السياسة
الخارجية العراقية، مجلة دراسات دولية، العدد (٤٤)، مركز الدراسات الدولية، جامعة
بغداد، ٢٠١٠.
٣٩. غادة البطريق، تعرض الشباب العربي للمواقع الإلكترونية المتطرفة فكرياً
وعلاقته بإدراكهم للمنطق الدعائي للتنظيمات الإرهابية : دراسة ميدانية في إطار
نظرية تأثير الشخص الثالث، مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، الجمعية
المصرية للعلاقات العامة، القاهرة، ديسمبر ٢٠١٦.
٤٠. غسان فيصل عبد وفاتن سعد نعمان، الفساد الإداري أسبابه - أثاره - سبل معالجته،
مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والاقتصادية، العدد (١)، جامعة كركوك، ٢٠١١.
٤١. فاضل محمد، أساليب تنظيم داعش في الحرب النفسية ضد المجتمع
العراقي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد ١، كلية الإعلام، الجامعة العراقية.
٤٢. فخري الدباغ، الحرب النفسية، وزارة الثقافة، سلسلة الموسوعة، العدد (٣٨)،
بغداد، ٢٠١٢.

- دور العمليات النفسیة فی تحقیق الأمن الوطنی (العراق أنموذجاً) _____
٤٣. فهمی النجار، الحرب النفسیة أضواء اسلامیة، سلسلة الرسائل الجامعیة، العدد (٤٠)، دار الفضیلة، الریاض، ٢٠٠٥.
٤٤. قاسم كاظم البیضانی، داعش مرحلة النشأة والتعریف، من كتاب: الإرهاب: داعش أنموذجاً، مركز النهرن لدراسات الاستراتیجیة، العدد (٢)، ٢٠١٥.
٤٥. كریم سالم حسین وقاسم جبار خلف، تنمية القطاع السیاحی فی العراق المقومات - التحديات - المتطلبات، مجلة القادسیة للعلوم الاداریة والاقتصادیة، العدد (١)، جامعة القادسیة، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠١٦.
٤٦. كریم محمد حمزة، الحرب المجتمعیة وآلیات إشاعة الفوضى، مجلة النهرن، العدد صفر، مركز النهرن للدراسات الاستراتیجیة، بغداد، ٢٠١٤.
٤٧. لبنی خمیس مهدي، البعد العسكری للأمن الوطنی العراقی بعد الانسحاب الأمریكی، مجلة رؤية للبحوث والدراسات الاستراتیجیة، العدد (٢)، ٢٠١٢.
٤٨. محمد ذیاب، روسيا والمسالة العراقیة: عین علی العلاقات مع واشطن وأخرى علی المصالح المتداعیة، صحیفة الریاض، العدد، ٢٠١٣.
٤٩. محمد قیراط، الإعلام الجدید والإرهاب الإلکترونی: آلیات الاستخدام وتحديات المواجهة، الحكمة للدراسات الاتصالیة والإعلامیة، العدد التاسع، ٢٠١٧.
٥٠. محمد یاس، سیاسة تركيا حیال العراق بعد عام ٢٠٠٣: الواقع واتجاهات المستقبل، مجلة قضايا سیاسیة، كلية العلوم السیاسیة، جامعة النهرن، العددان (٢٤/٢٣)، ٢٠١١.
٥١. منعم العمار، العلاقات الدولیة مع دول الجوار الجغرافی: تركيا - ایران، مجلة قضايا سیاسیة، العدد (٨)، كلية العلوم السیاسیة، جامعة النهرن، ٢٠٠٦.
٥٢. می حمودی الشمری، واقع واسباب البطالة فی العراق بعد عام ٢٠٠٣ وسبل معالجتها، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادیة الجامعة، العدد (٣٧)، كلية بغداد للعلوم الاقتصادیة الجامعة، ٢٠١٣.

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

٥٣. ميادة احمد عبد الرحمن، مظاهر الطائفية في العراق كروية سيوسولوجية، مجلة لأرك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد (١٧)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥.

٥٤. نبيل محمد سليم، الاستراتيجية الأمريكية في العراق ومعضلة الأمن، مجلة دراسات دولية، العدد (٣٦)، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٨.

٥٥. هيثم الكيلاني، تركيا والعرب: دراسة في العلاقات العربية التركية، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٣)، أبو ظبي، ٢٠٠٨.

٥٦. وليد عبد الحي، النظام الاقليمي العربي: استراتيجية الاختراق واعادة التشكيل، مجلة سياسات عربية، العدد (١)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣.

٥٧. وليد عبد الحي، النظام الاقليمي العربي: استراتيجية الاختراق واعادة التشكيل، مجلة سياسات عربية، العدد (١)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣.

٥٨. ياسين محمد حمد، الانعكاسات السلبية للمحاصصة السياسية على البنية المؤسسية والمجتمعية للنظام الديمقراطي في العراق، مجلة دراسات دولية، العدد (٦٠)، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، ٢٠١٥.

٥٩. يوسف العظمة، المفاهيم النفسية للبحث العلمي، مجلة التربية والنفسية، مركز البحوث النفسية، العدد (٣)، ٢٠٠١، بغداد.

• المؤتمرات، الندوات، المحاضرات

١. علاء عكاب خلف، العراق ومجلس التعاون الخليجي، الندوة العلمية لقسم الدراسات السياسية، بيت الحكمة، ٢٠١١.

- دور العمليات النفسيّة في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)
٢. عبدالله بن مسعود السراي، أثر الإرهاب على الأمن الوطني، ندوة علمية حول اثر العمليات الإرهابية على السياحة، دمشق، ٢٠١٠.
 ٣. احمد سليمان المعموري، العراق في الاستراتيجية التركية في ظل المتغيرات الدولية الجديدة، ندوة علمية بعنوان: العراق والاستراتيجيات الدولية، مركز المستنصرية لدراسات العربية والدولية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٨.
 ٤. حيدر علي حسين، العراق في الاستراتيجية الصينية، الندوة العلمية لقسم الدراسات السياسية بعنوان: العراق في الاستراتيجية الدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٨.
 ٥. خالد عبد الغفار البياتي، العقيدة العسكرية، محاضرة القيت في مركز النهريين لدراسات الاستراتيجية، قسم الدراسات الأمنية، بغداد، ٢٠١٥.
 ٦. علي حسين سفيح، المصالحة الوطنية كآلية لتحقيق الاستقرار في العراق، ورقة بحثية في: المؤتمر الوطني حول الاعتدال في الدين والسياسية، جامعة كربلاء، مركز الدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧.
 ٧. عبد الحسين محمد العنبيكي، اقطاب النمو في العراق، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي لوزارة التخطيط والتعاون الإنمائي حول بدائل التنمية في ظل انخفاض عائدات النفط، ٢٠٠٩.
 ٨. بركة زامل الحوشان، الاعلام الأمني العربي المشكلات والحلول، بحوث ندوة العمل الاعلامي الأمني، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٥.
 ٩. رعد جاسم الكعبي، أساليب الاقناع في التغطيات الاعلامية خلال الحرب، أزمة احتلال الموصل من قبل داعش أنموذجاً، اوراق المؤتمر العلمي السنوي الثامن حول دور الاعلام في تعزيز الهوية الوطنية ومواجهة الدعاية المضادة، جامعة بغداد، كلية الاعلام، ٢٠١٥.
 ١٠. خطبة الجمعة ١٣-٦-٢٠١٤، العتبة الحسينية المقدسة.

• المقابلات

١. مقابلة اجراها الباحث مع الخبير الأمني وأمين سر الخلية الوطنية للعمليات النفسية الاستاذ سعيد الجياشي، بتاريخ ٢١-٧-٢٠٢١.

• مواقع الشبكة الدولية الأنترنت

1. Ali Kulebi, The impact of Turkey's Geopolitics and Geostrategic on our foreign policy, world affairs board, international information network, <http://www.worldaffairsboard.com>.

2. Saad Eddin Ibrahim, "Management and Mismanagement of Diversity", <http://www.unesco.org/most/ibraeng.htm>.

3. Saad Eddin Ibrahim, "Management and Mismanagement of Diversity", <http://www.unesco.org/most/ibraeng.htm>.

٤. ابراهيم المبيضين، شبكات التواصل الاجتماعي منصة داعش الافتراضية ومغناطيس الشباب، تاريخ النشر: أكتوبر ٢٠١٤، شبكة المعلومات الدولية:
<http://alghad.com/articles/831679>

٥. أساليب داعش في تجنيد الشباب، شبكة الاسلام العتيق، شبكة المعلومات الدولية:
www.islamancient.com/asaleeb.pdf

٦. أسباب وراء إخفاق التحالف الدولي في القضاء على داعش، جريدة المصري اليوم، شبكة المعلومات الدولية:
www.almasryalyoum.com/news/details/558591

٧. إعلان بغداد للمصالحة: إدانة الدكتاتورية والتكفير وحرمة الدم، شبكة المعلومات الدولية، www.almasalah.com.

٨. امجد الجنابي، الثروات الطبيعية في العراق اهم عوامل القضاء على البطالة،

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

مركز النور، شبكة المعلومات الدولية،

<http://www.alnoor.se/article.asp?id=148470.#sthash.6LeVrciM.dpuf>.

٩. ايمن حسان، دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، تاريخ النشر ٣٠ سبتمبر ٢٠١٧،

شبكة المعلومات الدولية: www.europarabct.com

١٠. تقرير مترجم بمرصد الأزهر، هل يبدأ حقاً التطرف العنيف من الإنترنت؟،

٢٠١٧/١/٣٠، ص ٧، شبكة المعلومات الدولية: www.azhar.eg/observer

١١. الجهاد السيبراني لتنظيم داعش، ذراع قوى لتجنيد الشباب في أوروبا، المركز

الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، تاريخ النشر ١٢ أكتوبر ٢٠١٧،

شبكة المعلومات الدولية: www.europarabct.com.

١٢. جوزيف ناي ومستقبل القوة، متحدثاً عن كتابه الأخير، شبكة المعلومات

الدولية، www.youtube.com/watch?v=lahf6nvnbioq.

١٣. الجيل الرابع من الحروب ابعاد وانعكاسات وتهديدات، درع الوطن مجلة

عسكرية استراتيجية، مديرية التوجيه المعنوي في القيادة العامة للقوات المسلحة،

ابوظبي، طبعة الكترونية، شبكة المعلومات الدولية،

<http://www.nationshield.ae/home/details/files/%D8%A7%D9%84>.

١٤. حروب الجيل الرابع عندما تتغير أسس الصراع وعناصره، جريدة الشرق

الأوسط، العدد ١٣٦٨٥، شبكة المعلومات الدولية،

<https://aawsat.com/home/article/641931/%D8%AD%D8>

١٥. داعش التعبئة والتجنيد يبدأ من (تويتر)، تقرير قناة العربية، تاريخ النشر ٢٥

مايو ٢٠١٥، متاح على:

<https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/saudi-press/2015/05/25>

١٦. رياض هاني بهار، الاستخبارات العراقية وفشلها بالتصدي للتحديات الأمنية،

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً)

وكالة الصحافة المستقلة، بغداد، شبكة المعلومات الدولية:

. www.mustaqila.com

١٧. رياض هاني بهار، غياب سياسة الاعلام الأمني في العراق، مجلة الحوار

المتمدن، عدد (٣٤٧٢)، ٢٠١١، شبكة المعلومات الدولية،

www.ahewar.org\debat\show.art.asp?aid=273584.

١٨. ساهر عربي، سقوط الرمادي: الأسباب والتداعيات، صحيفة صوت العراق

الإلكترونية، ٢٣، شبكة المعلومات الدولية:

www.sotaliraq.com/mobileitem.php?id=185655

١٩. سلمان صادقي زاده، جاهزية القوات العسكرية العراقية، شبكة المعلومات

الدولية، <https://www.cmess.ir/page/view>.

٢٠. صفاء سيد، دور التكنولوجيا الحديثة في الجرائم الإلكترونية وكيفية مواجهة

الإرهاب، مجلة لغة العصر، تاريخ الشر: ٨ ديسمبر ٢٠١٧، شبكة المعلومات الدولية:

<http://aitmag.ahram.org.eg/News/86772.aspx>

٢١. علي العزاوي، ١٨ مليار دولار حجم التبادل التجاري بين العراق وإيران، شبكة

المعلومات الدولية، 18، <https://www.alaraby.co.uk/.../18>.

٢٢. محمد شريف، أساليب الحرب النفسية في ظل تنظيم داعش بين التوازنات

الدولية، متاح عبر <https://democraticac.de/?p=45746>

٢٣. ناجي الزبيدي، مقالة حول : أهداف التدخل العسكري التركي في العراق،

شبكة المعلومات الدولية: www.azzaman.com.

٢٤. ناجي الغزي، أزمة الثقة بين المواطن العراقي والمؤسسة السياسية والإدارية،

صحيفة الحوار المتمدن، العدد ٢٦٤٤، شبكة المعلومات الدولية،

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=171670>

٢٥. نورا بنداري عبد الحميد، دور وسائل التواصل الاجتماعي في تجنيد أعضاء

دور العمليات النفسية في تحقيق الأمن الوطني (العراق أنموذجاً) _____

التنظيمات الإرهابية دراسة حالة (داعش)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، تاريخ النشر ١٩ يوليو ٢٠١٦، شبكة المعلومات الدولية: <https://democraticac.de/?p=34268>

٢٦. وداد حمدي، استغلال مواقع التواصل الاجتماعي من قبل التنظيمات الإرهابية، شبكة المعلومات الدولية: <http://ajo-ar.org>

Abstract:

Psychological operations in their current form represent a phenomenon of the twenty-first century, but the scientific reading of its concept and the history of its development confirms that its roots have extended in the depths of history, as it witnessed the use and employment of many different and different methods and means of psychological operations to achieve their goals, and there are many terms and synonyms for operations. Psychological warfare throughout modern history, most notably: media war – morale war, moral war, wars of ideas or cultural invasion – economic war – propaganda war – electronic war – cold war – rumor war – political war – information war – ideological war.

The difference and diversity of difficulties and challenges that faced the Iraqi military institution after 2003 took many forms, whether with regard to the weakness of the military doctrine due to sectarian fighting, or through the delay of contracts for equipping and arming the Iraqi army, or through the attempt of some politicians to distort the image of this institution through biased media, However, the will of the security institutions and the will of the Iraqi people were faced with any challenge trying to obstruct and thwart this institution. Therefore, the Iraqi government should pay special attention to the military institutions, by developing and supporting them in a manner that is commensurate with the challenges facing Iraq and threatening its national security.

The Iraqi government realized the importance of psychological operations on the combat and moral aspects of the Iraqi society in general, and the armed forces in particular, and in light of its awareness, the Iraqi government paid

attention to this aspect and gave it precedence over the psychological and psychological aspects of the work of the National 4/11 during the formation of the cell. Studies and consultations, all of which are aimed at immunizing Iraqi society from the propaganda and narratives of the terrorist (ISIS) gangs.

The importance of the research stems from the fact that the knowledge of psychological processes and the identification of tools and means and methods of their management in Iraq for a number of considerations, the most important of which is that it targets the minds and then leads to a change of thoughts, opinions, emotions, trends and behavior of the individual and groups in line with the goals of countries or society that launch psychological operations, psychological operations are effective in Times of peace and war are used by hostile, allied and friendly countries or societies, and even the citizens and soldiers of the same people, which increases its danger, and most countries of the world, especially countries of political instability, face the most important aspect in this research is to develop the performance of the Iraqi military institution in the face of current and future challenges through the employment of operations Psychological techniques and methods of confrontation.

